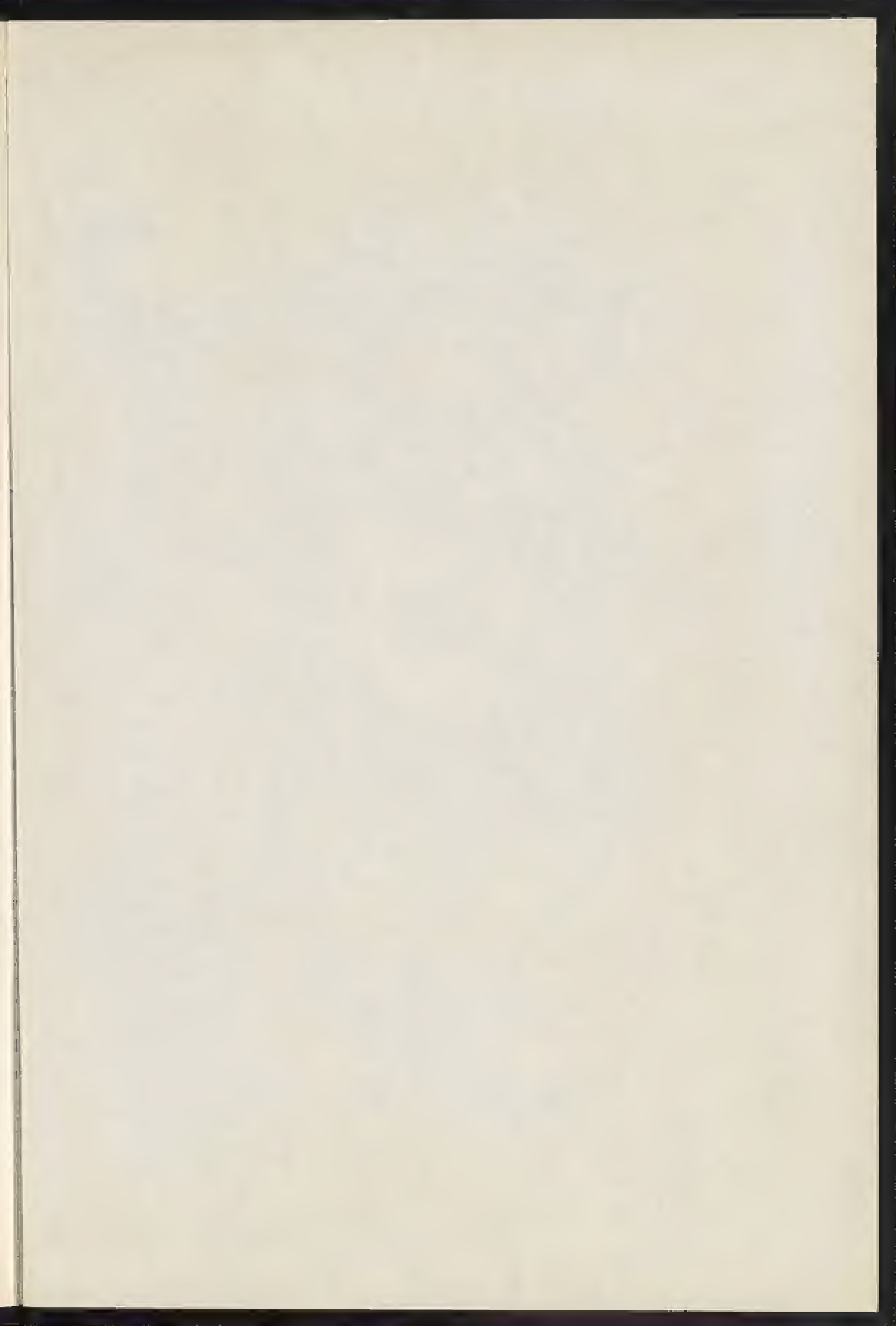
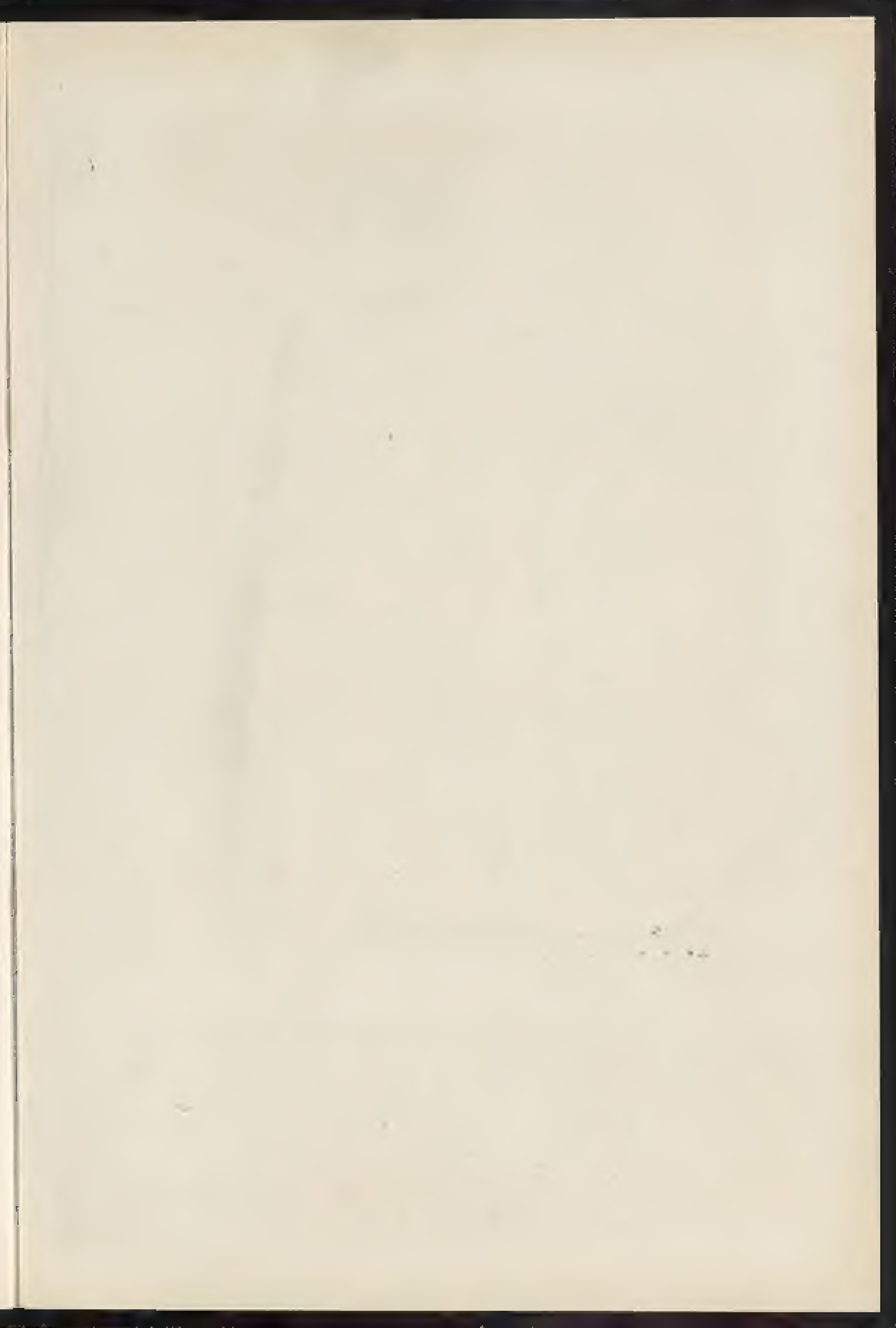

تاريخ
كربلاء
وحائر الحسين عليه السلام

[illegible]



تاريخ كربلا
وحائر الحسين عليه السلام



الدكتور عبد الجواد الكليدار
دكتور في الحقوق
وليسانس في العلوم السياسية

تاريخ
كربلاء
وحائر الحسين عليه السلام

وهو بحث واسع عن الحائر المقدس
في التاريخ واللغة والفقه والحديث
وعمارته وهدمه من الصدر الأول الى العصر الحاضر

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

مطبعة النعمان النجف تلفون ۹۹۷ المسكن ۲۲۷ حي   ۱۳۸٦ هـ — ۱۹٦۷ م

كلمة سماحة الامام الاكبر حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء دامت فيوضاته العالية

انه من الكتب القيمة والآثار الخالدة
وقد اديت به حق وطنك واجدادك .

بسم الله الرحمن الرحيم : السيد الشريف البحاثة الألمعي الدكتور السيد عبدالجواد الكليدار حفظه الله . سلام ودعاء . وصلني كتابك وما قدّمت من كراريس مؤلفك البارع « تاريخ كربلاء » وتطلب تقريظه مع المقرّظين . وحقا ان كتابك هذا يقرظ نفسه بنفسه ، ويدل على ذاته بذاته ، ويفرض إستحسانه على قارئه والاعجاب به فرضا :

واذا استطال الشيء قام بنفسه   وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وأنا عوض أن أقرظ كتابك هذا ، أهنئك وأبارك لك على ما منحك الله من التوفيق لهذه الخدمة الجليلة لا للطائفة فقط بل لقافلة البشرية أجمع . فانه من الكتب القيمة ، والآثار الخالدة وقد أديت به حق وطنك وأجدادك وكنت أنت إبنها البار وولدها المخلص .

نعم ، كتابك هذا كله بحث وتحقيق ، وأمانة ومتانة . فنسأله تعالى أن يوفقك لاتمامه فانا نتشوق اليه تشوق الظماء الى الماء . وحالتنا الصحية لا تساعدنا على أكثر من هذا . فعذرا أيها السيد الفاضل والله يحفظك

بدعاء أبيك الروحي
محمد الحسين
آل كاشف الغطاء

من مدرستنا العلمية فى النجف الاشرف ، غرة شعبان ١٣٦٨ هـ .

كلمة صاحب السماحة العلامة الاكبر الشيخ عبدالحسين الاميني
مؤلف كتاب « الغدير » في الاسلام

هذا الكتاب ضالة الفقيه وطلبة المحدث وبغية الباحث
وأمنية أهل الدين ومآرب المجتمع البشري أجمع

حضرة الدكتور الفذ السيد عبدالجواد الكليدار الحائري المحترم .

سلام عليكم ، تلقيت بكل إحترام كتابكم الكريم مع ما إستصحبه من كراريس من تأليفكم القيم «تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام» فلما قرأت عنوان ذلك التأليف الحافل بالفضيلة أخذتني الدهشة وقلت سبحان الله أيسع للكاتب أن يؤلف في تاريخ كربلاء وحائرها ، أو يتأتى للبحاثة أن يحمل ذلك العبء الثقيل في الحائر المقدس وقد حارت فيها العقول وبحق سميت حائرا أو يتمكن أي ضليع في التاريخ من أن يحوم حول قبلة الاباء ، وكعبة الشرف ، ومطاف الملائكة ، ومصرع العشاق ، وحلبة السباق ؟ ولما سرحت نظري في غضونه سبحت أخرى قائلا : خلق الله للحروب رجالا — فلا بدع في ان تجول يا «جواد الفضيلة» في ذلك المضمار إذ أنت وليد الحائر وابن مليكها ، وهي قاعدة بيتك ، وبيئة نشأتك ، وبيدكم مفاتيح الشرف وأهل البيت أدرى بما فيه .

وكأنك مهما وجدت الأمة قد ولت وجهها شطر عظمة تلك الأرض المقدسة وأخبتت الى قدسها وقدس صاحبها حسين القداسة ، حسين الاباء والشهامة ، حسين السؤدد والشرف ، حسين الفضل والعظمة ، حسين الحق والحقيقة ، حسين الروح والمعنى ، ووقفت على مقال طبقات الأمة حول

بقعة الشرف — الحائر — فغصت فيها القول قديمه وحديثه ، ولغة وتاريخه ، صدقاً درست الحقوق . وحقاً أتت حوادثها ، وحقاً أدت للحقيقة حقها .

فكتاب تاريخ كربلاء وحائرها كشف نفسها الكريمة ضالة الفقيه . وطلبة المحدث ، وبغية الباحث ، وأمنية أهل الدين ، والقول الفصل فإنه مفزع المجتمع البشري أجمع ، ومقصد العالم كله ، فجزاك الله عن الكل خيراً ، وجعلت ذخراً للبحث والتنقيب ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

النجف — غرة شعبان ١٣٦٨ هـ

محبكم
عبد الحسين الأميني النجفي

ما تفضل به صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ جعفر نقدي عضو محكمة التمييز الجعفري مقرضاً ومؤرخاً كتاب «تاريخ كربلاء وحائر الحسين ع»

بخير الكتب جاد لنا جواد

لأهل الفضل بشرى في كتاب ... به الارشاد أشرق والرشاد
لحائر كربلا تاريخ صدق ... مباحثه عليها الاعتماد
به خبر الجدود الحق حقا ... فجاد بما أفاد كما يراد
لمن رام الكمال أقول أرخ ... « بخير الكتب جاد لنا جواد »

٨١٢ + ٤٥٣ + ٨ + ٨١ ـ ١٤ ـ ١٣٦٨

كلمة سعادة الاستاذ الكبير السيد محمد رشيد مرتضى

وبهذا السفر العظيم قد كشف الغطاء
وامطت اللثام عن وجه الحقائق .

وحين قرأت هذا السفر العظيم ، والأثر الجليل الخالد لسعادة صاحب الحقائق التاريخية في كل عصر ، وما يبلغ به مؤلفه الفاضل القدير هذه الدرجة من التمكن في الاستقصاء العلمي والبحث الحر المنطقي ، والتحليل الواسع للتاريخ ودقة البحث [illegible] الأسلوب الذي لا يتأتى إلا بعد جهاد في التتبع ، وجهاد في الفكر ، وجهود متواصلة يبذلها [illegible] ، وينظر اليه رجال العلم بمنظار الاعجاب والاكبار في كل وقت .

وقد [illegible] مؤلفه [illegible] في مدينة العلم وهذا كل « [illegible] » [illegible] « [illegible] » ، ولاعجب فانه يتحدث عن المدينة المقدسة في [illegible] في كل العصور لأنها [illegible] ، وموضع مناجاة المسلمين لسعادة الدارين ، وهي [illegible] من جميع الاقطار الاسلامية [illegible] على [illegible] ، ويتوافدون [illegible] لنيل الاتصال [illegible] .

وبهذا السفر العظيم [illegible] الاستاذ الكبير قد كشف الغطاء ، وأماط [illegible] عن وجه [illegible] الاهمال والنسيان [illegible] عن الانظار والافكار . وها هي قد [illegible] والأنظار [illegible] هذه المدينة المقدسة فمرت بموكبها النوري [illegible] الذي يفعم الأرواح و[illegible] . [illegible] لا [illegible] موفقا لكل خير .

نزيل العراق : محمد رشيد مرتضى

كلمة صاحب الفضيلة العلامة الكبير والمؤلف الشهير السيد محمد مهدي الاصفهاني الكاظمي دام فضله

ان هذا الكتاب سيكون مصدرا
للتاريخ ومرجعا للمؤلفين في كل وقت

بسم الله الرحمن الرحيم . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على نبينا وآله الطاهرين . أما بعد فكثيرا ما كنا نود ان تقوم فضلاء الأعلام بتأليف تاريخ للحرمين الشريفين الحائري والغروي على مشرفيهما السلام لأنه لم يؤلف فيهما كتاب يستحق التقدير والتنويه . حتى وفق الله للباحث المحقق التحرير ، والمتتبع الخبير ، والمؤرخ القدير ، الاستاذ السيد عبد الجواد الكليدار أدامه الله بهذا الفن الجليل في تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام وهو هذا الكتاب وقد ضمنه المعاني الوجدانية بين الموجز المخل . ولا المطول الممل . أدى الموضوع حقه من جميع نواحيه بعبارات فصيحة سائغة يفهمها الجميع وتستسيغها الاسماع بكل رغبة . مع العلم ان كتاب سيدنا الدكتور هذا هو أول كتاب ألف في الموضوع وحري بأن يشهر في هذا المشروع . فانه خدم به خدمة صحيحة سيد شباب أهل الجنة فجزاه الله بخدمته من جده عليه السلام . وهو كتاب يستفيد منه الخاص والعام ، وانه سيكون مصدرا للتاريخ ومرجعا للمؤلفين في كل وقت ، ولا زال مؤيدا بدعاء أحبته .

العبد الفقير الى رحمة ربه الغني
محمد مهدي الموسوي الاصفهاني
الكاظمي عفي عنه

الكاظمية في ١٧ رجب سنة ١٣٦٨ هـ

تعريف بالكتاب والمؤلف

بقلم : الأستاذ سلمان هادي الطعمة

لا شك أن «تاريخ كربلاء» الذي أصدره العلامة المرحوم الدكتور السيد عبد الجواد الكليدار آل طعمة سنة ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩ م مأخوذ من أمهات المصادر وجمعها بعد تتبع البحث الدقيق في تاريخ هذه المدينة وآثارها القديمة وما تضمها من تحف ونفائس ، وما فيه من مراقد الأولياء وأكابر رجاله من عرب وقد حقق فيه جملة من حوادث هذه المدينة محققاً صائباً ، مستنداً الى أوثق المصادر ، وشرح كثيراً من معالمها التاريخية المهمة مبتدئاً بالعصر الأموي ومنتهياً بعصرنا هذا ، ومن يرجع اليه يجد فيه مرجعاً خصباً لمجد كربلاء المشرق وتاريخها المعروف في مختلف المجالات الفكرية والعلمية .

فالدكتور السيد عبد الجواد بن السيد علي الكليدار بن السيد جواد الكليدار آل طعمة من سلالة آل فائز الموسوية ، أحد علماء العلم وأقطاب العلم في العراق ومن الطلائع الفكرية التي وضعت حجر الأساس لبناء تاريخ كربلاء . وقد بذل قصارى جهوده وشرح الغامض من الحوادث والمعضلات فيها ، واجهد نفسه أعواماً طويلة في البحث والتتبع . وكلف نفسه عناء الدرس ، وجشم القارىء من عناء الرجوع الى المصادر والبحث عنها . وقد سافر الى معظم الأقطار الاسلامية ونقب في مكتباتها ، فكان رائده التوفيق لاستيعاب ما ورد في أقوال الفقهاء والمتكلمين من عشرات المصادر التي راجعها في كتب التراث العربي عن هذه المدينة العريقة مراجعة مستمرة ، فأحيى بها هذا التراث الضخم .

فقد كان المرحوم الدكتور عبدالجواد حجة في البحث ، مجددا في التتبع والاستقصاء . وتعتبر آثاره من كنوز الفكر وذخائر العلم .

لقد ذاع اسم كتابه هذا واشتهر صيته منذ صدوره حتى الآن ، واصبح يعرف به كل سائح أو مؤرخ أو باحث يزور مدينة كربلاء . ولما كانت حاجة الافراد الى كتاب تتفق بحثا في تاريخ الحائر المقدس يرودون منه بالمعرفة ولما كانت الطبعة الاولى قد نفدت ، وليس لها وجود في المكتبات ، فلا مناص من اعادة طبع هذه الطبعة طبعة جديدة منقحة حتى تكون أقرب منالا وللمطالعة .

ولا ريب ان احياء مثل هذا الاثر النفيس من كتب التراث العربي ، يستحق الخلود وينال الاهتمام والتقدير . ولنا أمل وطيد في اخراج كتبه المخطوطة الى حيز النور في مستقبل الايام القريبة .

ولد المؤلف الدكتور السيد عبدالجواد في مدينة كربلاء سنة ١٨٩٠ م وكان والده المغفور له السيد علي آل طعمة سادنا للروضة الحسينية . دخل المدرسة الرشدية وكان عمره ثماني سنوات ، ثم درس في بغداد وشد الرحال الى فرنسا سنة ١٩٢٥ م حيث درس القانون في جامعة السوربون بباريس ومنها الى بلجيكا ودخل جامعة بروكسل ودرس العلوم السياسية . وبعد مضي اربع سنوات حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق والسياسة في العلوم السياسية ورجع الى بغداد عام ١٩٢٩ م وعين استاذا في كلية الحقوق وبعد مضي فترة قصيرة استقال من منصبه لاصطدامه مع توفيق السويدي .

اصدر جريدة « الاحرار » عام ١٩٣٣ م ولم ترق للحكومة آنذاك اصدارها ، فأمرت بغلقها . واعاد اصدارها عام ١٩٣٧ م . وعلى أثر نشر

مقال جميل عنه تحت عنوان « مر ذو علي » نشرته الجريدة نفسها وذلك في منتصف عام ١٩٣٩ م وجرت محاكمته وتوقيفه لمدة شهر ثم أطلق سراحه .

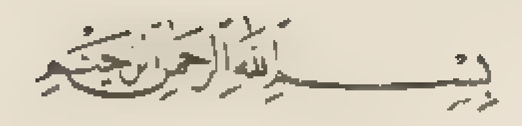
ثم تجد ترجمة وافية في مجموعة الصحف والمجلات العربية كالعرفان والمرشد ولا سيما ... ودمشق وسواها كما ذكرته كتب التراجم والسير ومنها « دراسات أدبية » في « شعراء وأدباء كربلاء ج ٣ » للسيد علي الشهابي ، و « الأدب المعاصر في كربلاء » للسيد جعفر عباس الشامي ..

توفي الشاعر الأخرس في الواحد والعشرين من شعبان عام ١٣٧٩ هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٩ م وجرى له تشييع حافل سيق جثمانه إلى مثواه الأخير في مقبرة وادي ... في الروضة الحسينية المقدسة .

وقد فرغ من كتابة هذه المقدمة في أواخر شهر رمضان سنة ١٣٨٦هـ .

كربلاء سلمان السيد هادي الطعمة





اهداء الكتاب

الى الملايين من النفوس المهذبة من الامم الاسلامية في مختلف اقطار الارض ، الشاخصة انظارها ابدا ودائما الى كربلاء قبلة الاباء والتضحية والمثل العليا في الاسلام ، التواقة نفوسهم الى الاطلاع على احوالها ، ومعالمها ، وتاريخها القديم والحديث ، والمشتاقة ارواحهم الى رؤيتها وزيارتها يوما من ايام حياتها .

اهدي كتابي هذا بكل اعتذار ، اجابة لما في ضمائرهم من الشوق والرغبة الى مثله .

ومن الله التوفيق

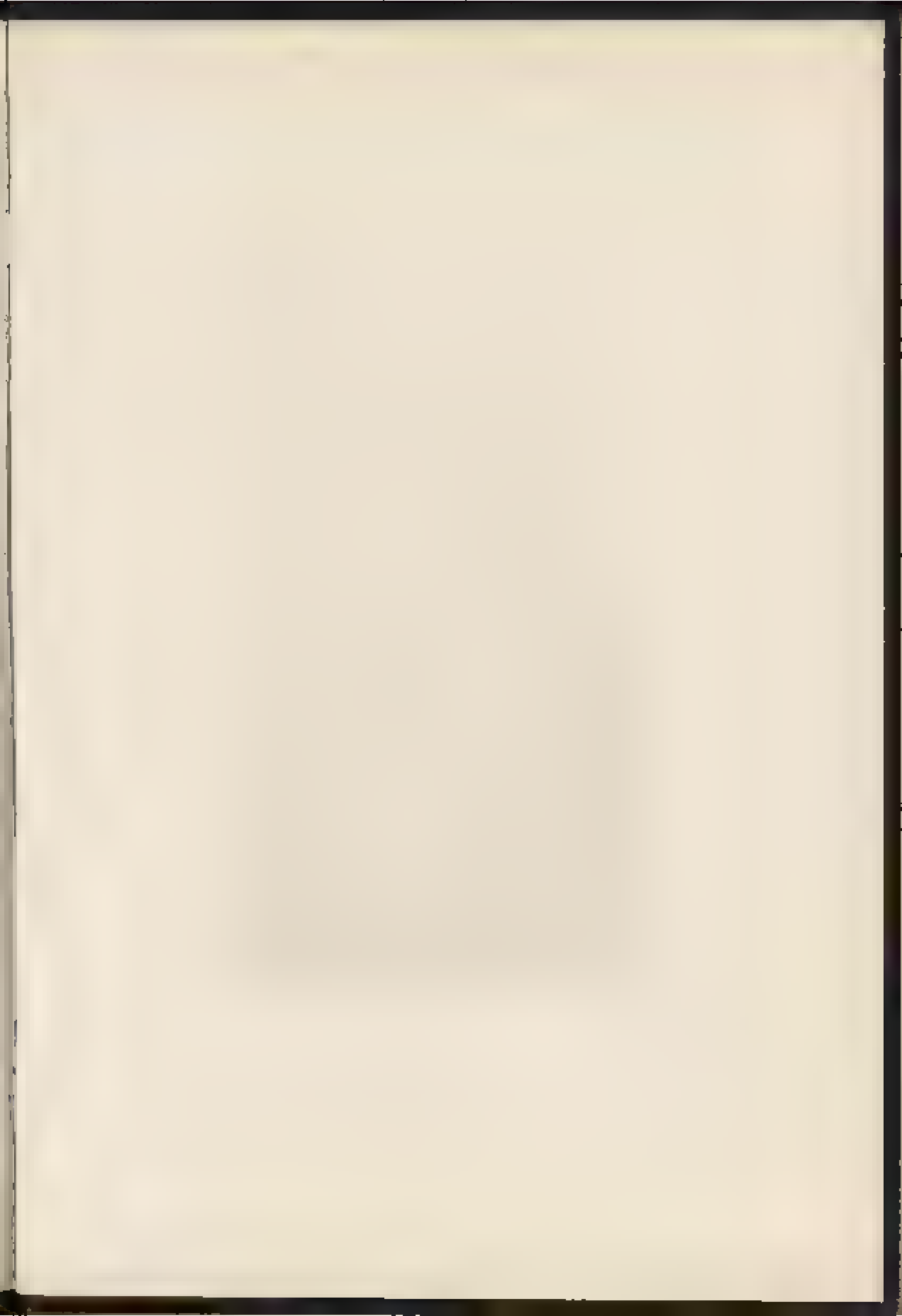
رجب – ١٣٦٨ هـ

المؤلف





صورة المؤلف



كربلاء قبلة الإباء ومكة قبلة الصلاة

في الإســلام

[illegible] ما حصل في كربلاء [illegible] جعل منها قبلة للأحرار والمفكرين في جميع أدوار التاريخ الإسلامي [illegible] هو وجود قبر الحسين [illegible] الذي ضحى بنفسه وأهله وذويه على ساحة هذه الأرض في سبيل مبادىء الإسلامية العليا ، والمثل الإنسانية الفضلى كما عبر عنها الأستاذ [illegible] الشيخ عبدالله العلايلي في كتابه « سمو المعنى في سمو الذات » [illegible] من جهاد الحسين عليه السلام [illegible] بهذه الأبيات [illegible]

[illegible] كربلاء [illegible]   [illegible] كربلاء [illegible] والعلا
[illegible] كربلاء [illegible]   [illegible]
[illegible] كربلاء [illegible]   [illegible] دون [illegible] الدنا
[illegible] كربلاء [illegible] مؤثلا   [illegible]
[illegible]   [illegible] محتبى
[illegible]   [illegible] (١)

[illegible] كربلاء [illegible] على [illegible] العربي والإسلامي [illegible] للمسلم القرآني [illegible]

(١) راجع كتاب سمو المعنى في سمو الذات [illegible] من جهاد الحسين عليه السلام للأستاذ الشيخ عبدالله العلايلي ص ١٢٦ و ١٢٧ طبع مصر ١٣٥٨ هـ

منه منهج شراب نستقيم في حياته ، فهي اسوة — على تعبير العقاد — حية يتأثرها المسلمون بالعبرة والذكرى ، ويرونها غير المسلمين بمنظر ولم يشهدوه ، ولكنهم لو عرفوا حقيقتها من سيرته والحقيقة لنحوا بها الى الصحيح من الشكل الذي عرفت به ، ولأنه تستمد من عدالته وخطه من الحقيقة ، لأننا لا نذكر صفحة من تاريخ هذه الأرض عرفت اسمها بحالة من العطف والمودة حتى وأن يرفع الانسان من بعد الى ان عرفت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين فيها ، فكل صفحة من تلك الصفحات معروفة الى بها الالفاظ اليوم . ونحن لا نحسب عن نشرت من الحقوق لنشأتها ، فهي مقرونة في مآثره بمأساة الحسين رضي الله عنه في تلك الصفحة الخالدة[1] .

ولكن للمأساة بعد أثرها العميق في النفوس من مسلمين وغير المسلمين ، وقد بلغ بها حظها من الخلد أنها تبقى هذه المأساة كل ما يتمنى أن يجرؤ من المآسي البشرية في التاريخ ، بل لها معنى خاص لمن ابى بالمرؤسين ، فحسبت على اعتبارات الزمن وتطورات الأمة ، فهي لا تحصر بقوم كما تحصر غيرها في حدود دائرة محصورة بقوم واحد أو زمن معين ، بل اتسعت بانتشار الدور في الافق ، فأصبحت موجة عالمية جارفة موضعها العالم في كل عصر وزمان تحرك في تيارها القوى الأمم الاسلامية وغير الاسلامية على حد سواء ، حتى وأصبحت قلوب أقل الناس احساسا ، وأقساهم قلبا موسومة لتلك الفاجعة التاريخية المؤلمة كما وصفها المؤرخ الانكليزي الشهير جيبون بقوله

« ان مأساة الحسين المروعة بالرغم من تقادم عهدها ونبو موطنها لا بد ان تثير العطف والحنان في نفس اقل القراء احساسا وأقساهم قلبا »[2] .

(١) العقاد ، كتاب « ابو الشهداء » ص ١٥٤ طبع مصر .

(٢) تاريخ العرب لسيد امير علي ، ترجمة رياض رأفت ، ص ٧٤ طبع مصر سنة ١٩٣٨ .

فلا غرو إذن أن تكتسب كربلاء وحدها بين المدن الإسلامية المقدسة
مثل هذه الشهرة العظيمة وتكتسب عطف الملايين من المسلمين بصورة خاصة
في كل عصر ، فتصبح حرماً للمسلمين وغير المسلمين يزورها الناس للعبرة
والذكرى من أقصى المعمور ، مشاهده ، فهي أبداً مزار يزوره الخاص
والعامة من مختلف الشعوب والأقوام ، وستبقى كذلك ما دام الإسلام على
وجه الأرض ، وما دام في العالم أناس يقدسون المثل ويعشقون الحق والحرية .

لكربلاء منزلة دينية رفيعة في التاريخ الإسلامي تزيد في نظر الكثيرين على
منزلة غيرها . لأنها مدينة إسلامية حديثة نسبياً بعيدة عن أرجاس الجاهلية
وضلالها . ثم إنها نشأت وتكونت على عهد الإسلام فامتزجت تربتها بأقدس
ما يقدسه المسلمون في هذه الأرض وأقدره . إذ امتزجت بدم الحسين عليه
السلام . وهذا الحسين كما في الحديث هو من ذرية رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

ومع أن لكربلاء مثل هذه القدسية ، ومثل هذه المكانة السامية في
التاريخ وهي تعتبر إلى ذلك من المراكز الدينية المهمة في الإسلام يؤمها
في السنة ما لا يقل عن مليون نسمة من الزوار والحجاج من مختلف الأمم
والشعوب للعبرة والذكرى . مع ذلك كله فقد بقيت كربلاء هي ومعالمها
الغابرة والحاضرة في التاريخ غير المعروف وهي لا تزال عرضة تتقاذفها
الأمواج فلم يسجل من تاريخها إلا شيء يسير ، متفرق ، مبعثر في بعض
الكتب وذلك على هامش حوادث أو في أثناء قصص أخرى بحيث كاد هذا
التاريخ أن يصبح نسياً منسياً .

وعلاوة على ذلك كله . فإن شؤون كربلاء العامة لم تعالج معالجة وافية
إذ لم يعن بها أحد من الذين كتبوا المؤلفات ولم يدرس شؤونها ووقائعها

وحواشيه في بعض كتبه الاخرى ، ولو بعض التكرار من مصنفيها ومحرريها
وهذا النقص الظاهر في تاريخ هذه المدينة الاسلامية نفسها هو الذي دفعني
في السنين الاخيرة ان اعطف الى سد هذا النقص بقدر الامكان فجمعت
شتات تاريخها من مختلف الكتب العربية المخطوطة والمطبوعة منها ووضع هذا
الكتاب لاقدمه في شكله على الاقل . وذلك رغبة الجمهور العربية من
اسباب المشقة غير مستطيع في خروجه الى حيز الوجود دون ان نشير
في هذا المقام الى ما تعترى الباحث في هذا السبيل من صعوبات جمة في
البحث والتنقيب والتحمل لامور متعددة كان الوصول اليها من جهة ، وثم
اسطف عنها من جهة اخرى من صعوبة الامكان ، عدا عن مشقة التي تجعل
والجهد متواصل في البحث والتنقيب كما تقتضي بدراسة المدينة الى حد ما .
ومع ذلك كله فلست اقول انني قد وفيت الموضوع حقه لا لقصور ولكن
لعدم العثور الى الان على اكثر مما عندنا . ولعل الزمن وحده يكون كفيلاً
لاتمام الموضوع وبتوفيه حقه . فان ما تركه القوم في هذه المحلة الى العالمين
العربي والاسلامي من تاريخ كربلاء وحوادثها وحوادث منذ العصور القديمة
في التاريخ الى وقتنا الحاضر لم نحصل منه الا بجهد جهيد وعناء شديد
لا بد منهما من يحاول البحث في تاريخ هذه البقعة لتشتت اجزائه وتفرق اوصاله
في مختلف الكتب القديمة والحديثة الموجودة منها والموجود منها .

فان من كتب عن هذا في تاريخ كربلاء قد خلط فيه بين الحائر والحير
وبين البلدة والقبر المطهر معتبرا كلها شيء واحد ، فساق الحديث تارة عن
هذا واخرى عن ذاك في سياق واحد . ولم يكن لهذه الطريقة من داع
لان تاريخ البلدة في واقع امره غير تاريخ الحائر نفسه وبالعكس . غير انا
رجحنا ان نفرد لكل واحد منها جزءا خاصا نستعرض فيه شأنه وتكوينه

وتطوراته المختلفة الكثيرة بمرور الزمن قرناً بعد قرن . فخصصت المدينة نفسها بجزء مستقل سميته « تاريخ كربلاء القديم » استعرضت تاريخها من العصور القديمة الى الفتح الاسلامي الى وقعة الطف في سنة ٦١ من الهجرة فالى القرن الحاضر . كما وخصصت الحائر المقدس وهو حائر الحسين عليه السلام وضريحه الطاهر وما طرأ عليه خلال القرون من التطورات المختلفة والتبدلات الكثيرة من الهدم والتخريب والتعمير والتشييد بمرور الزمن على يد العباسيين وغيرهم من الملوك والامراء في مختلف الأدوار بجزء مستقل آخر اسميته « مدينة الحسين » وهو هذا الجزء الذي نتقدم به الآن الى قراء الضاد وكلي أمل على ان لا يؤاخذونني على ما يجدون فيه من نقص او قصور . وان يجودوا بكل ما لديهم من معلومات تاريخية أخرى حول موضوع المسمى به حتى اضيفها الى هذا الكتاب في الطبعات القادمة مع الاشارة اليه في ذيلها على وجه الحق ومن الله المعونة والتوفيق .

حائر الحسين عليه السلام وكربلاء

١ ـ الحائر وما لهذا الاسم من الحرمة والقدس في الدين .

٢ ـ الحائر في اللغة والتاريخ .

٣ ـ كربلاء والأماكن الأخرى التي سميت بالحائر .

٤ ـ الحائر والحير والحيرة .

٥ ـ الحائر في الفقه والحديث (١) حدود الحائر ومساحته (٢) الحرم والحائر (٣) الحرم ، حدوده ومساحته (٤) الحائر واختلاف الباحثين في تحديده .

٦ ـ مناطق الحرم والحائر ، وربط قاعدة الشرفة بينهما .

الحائر وما لهذا الاسم من الحرمة والتقديس في الدين

نود أن نبحث في هذا الموضوع عن قدسية بقعة في الاسلام ظلت تلي حرم أرض الكعبة في الشرف والمنزلة وفاضت بنور الهداية والحرية على الأقطار الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها . فهي تلي أرض الكعبة وتفضلها لأنها اكتسبت قدسية إسلامية محضة لم تشترك فيها الجاهلية . ولا ترتبط بعهد الأوثان والأصنام . ولأن تربتها امتزجت بدم هو من دم رسول الله واختلطت ذراتها بلحم هو من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله كما نص عليه الحديث من طرق الخاصة والعامة .

ثم إن ما يستهوي إليه البحث في هذا الكتاب عن الحائر المقدس وكربلاء في التاريخ يبين هو في الأصل وبعض الأمر إلا نتيجة مباشرة لما حصل من شقاق بين قرشيين في الجاهلية امتدت شرارته الى الاسلام في مثل الفضيلة والرذيلة فكانت كربلاء وكان الحائر .

وقد تسمت كربلاء منذ الصدر الأول في كل من التاريخ والحديث بأسماء عديدة مختلفة ورد منها في الحديث اسم كربلاء . والغاضرية . ونينوى . وعمورا . وشاطئ الفرات . وشط الفرات . وورد منها في الرواية والتاريخ أيضا اسم مارية . والنواويس . والطف . وطف الفرات . ومشهد الحسين . والحائر . والحير . الى غير ذلك من الأسماء المختلفة الكثيرة .
إلا أن أهم هذه الأسماء في الدين هو اسم « الحائر » لما أحيط بهذا الاسم من الحرمة والتقديس . وما نيط به من أعمال وأحكام في الرواية والفقه

في يومنا هذا . ومع ما لهذا الاسم من الأهمية والخطورة في نظر الباحثين
مع ذلك لم تعالج ناحيته معالجة وافية من ناحية التاريخ واللغة . ولا من
ناحية الفقه والحديث . وهذا ما سنحاول بحثه بصورة واسعة في
هذا الباب بجمع من آراء المتقدمين والمتأخرين من رجال الدين والحديث،
وآراء اللغويين والمؤرخين بهذا الصدد وما يمكن أن يستنبطه الباحث من بين
تلك الآراء المتنوعة المتعددة فنكون قد أدركنا الغاية على قدر المستطاع
وأوفينا الموضوع بعض حقه .

ومما يمكن أن يستدل من ظواهر الأمور ان اسم « حجاز » بعد ان
كان صريحاً واضحاً في بدايته وسعة حدوده صار غامضاً من حيث التاريخ من حيث
موقعه ومساحته . ثم أصبح هذا الغموض مع الزمن في مفهومه ومدلوله .
وإلى مداه ومؤداه . ويرجع ذلك الى ما ظهر من تقلص ما خصص بهذا الاسم في
القرون المتأخرة من تخصيصه على اسم « الحجر » الذي هو في الاصل
مخصص بحجاز على قول أهل اللغة .

وهذا الغموض في اسم حجاز أدى الى اختلاف الأقوال . وهذا الخلاف بينه
وبين الحجر حتى أدى الى مرة مرادفة له . وجرى تحقيق فيه في رواية ولغة التاريخ
والحديث أدى الى كثير من الاختلاف في مرة والارتباك في فهمه فأشكل
الامر على الكثير من الباحثين ومن أهل التاريخ واللغة بحيث أصبح
تحديده وتمكينه اليوم من أصعب الامور . لأن أصبح هذا الاسم وتحديده
شيء لكثير من التردد والترديد لا سيما في القرون الأخيرة حتى لا نستطيع
في القرون الاولى زادته ترديداً وتشكيكاً . حتى ان زمنه تحملا وتمكينا
لكن كل بحث . وفي الفصول القادمة من هذا البحث سنحاول التوفيق بين
الآراء المختلفة والانتهاء الى نتيجة صحيحة ومن الله التوفيق .

الفصل الثاني

الحائر في اللغة والتاريخ

ولهذه البقعة التي جرت عليها تلك المأساة التاريخية أسماء مختلفة كما يحدثنا التاريخ، كما تطلق عليها هذه الأسماء دون أي فرق أو تمييز، فمن تلك الأسماء ـ كما سنرى ـ اسم الغاضرية، ونينوى، ومارية، وعمورا والنواويس، وشط الفرات، وشاطئ الفرات، والطف، وطف الفرات، والحائر، والحير، ومشهد الحسين، وكربلاء. ولم يكن الاسم الأخير غير أحد تلك الأسماء العديدة الكثيرة التي في مقدورها كلها أن تطلق عليه أيضاً على هذه البقعة، فتغلب بمرور الزمن على غيره من الأسماء شهرة وانتشاراً في الغرب والشرق حتى أصبح الآن هو الاسم الوحيد لها، فصرت لا تعرف سوى هذه البقعة إلا بهذا الاسم، وأما سواه فاستعماله على شكل الحو ممن يعمر مدينة كربلاء نفسها.

ثم وجد ـ حسب الظاهر ـ شبهة في فروع العلم تسمع مثل كربلاء أسماء عديدة وقد حدث بهذه الكثرة في تسميته، وتعدد الأسماء لبقعة واحدة ومن أن كل حادث هام في الغرب بالعادة بعد وجوده يعم من ذلك العراق هو أن أسماء عديدة بهذه الكثرة. ولا سيما بهذه الكثرة على بقعة واحدة ليس في الظاهر إلا تراه هذه الاختصاصات تخرج بعض الشيء من المألوف في التسمية والتلقيب، فلابد من وجوه وتعليلات في ذلك. منها أن بعض هذه الأسماء كان علماً لبقعة أوسع من تلك البقعة نفسها

فتكون بعضها خاضعة لأجزاء كبيرة من بلاد المملكة كما هي الحال في كل مكان . وإما أن تكون الحدود فيما بين هذه الأجزاء نفسها غير ثابتة معينة فتكون بعضها متداخلة في حدود بعض الآخر مما كان يسوغ إطلاق اسم واحد منها على الآخر دون فرق . وغير ذلك مما يكون ذلك مغايراً للحقيقة أو مخالفاً للواقع .

وقد تراءى لصاحب صفة [illegible] والمحقق في التاريخ أن بعض بلاد الأرض هي [illegible] بعض الآخر منها [illegible] فالجمع [illegible] والوصف [illegible] البعض أو الواحد نفسه .

❋ ❋ ❋

ثم الحجاز والحجر فهما في عداد بلاد العرب الكبيرة التي كانت تدعى في العصر الأول على هذا الموضع . وقد ورد اسم الحجاز على الأكثر في [illegible] هو منسوب إليه .

والحجاز [illegible] من تحجر الماء إذا اجتمع وسال . ومن حجرت الأرض بالماء إذا امتلأت ، جمعه حوران وحيران على الأشهر . وهو الموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف كما وصفه اللغويون . أو بعبارة أخرى هو محل منخفض مستور تعلو حوافيه والزاويه على شكل حوض ذي حوز [1] تجتمع إليه المياه كلما نزلت الأمطار من السماء وانصبت من الربوع .

[illegible] الموضع [illegible] على [illegible] المحصورة فيه على شكل [illegible] الواحدة [illegible] الأخرى حتى تسمى

---

[1] [illegible]

في أطراف القبر فيتردد فيه ويتحير كأنه لا يدري كيف يجري [illegible] في سيره
وحيرة الماء بين الجوانب والأطراف ورجوعه بهذا النحو من قصده الى
ذلك [illegible] هي التي منحته اسم الحائر .

وهل كربلاء [illegible] نسبت بهذا الاسم منذ القديم لما كان في
ضمها من منخفضات [illegible] مياه الأمطار .

وان لم تكن [illegible] نجد فيها [illegible]
[illegible] من هذه المنخفضات في [illegible] حيث تشكل المستنقعات
[illegible] لا [illegible] في الأقسام [illegible] البلدية من [illegible]
[illegible] عشرات الالوف
من [illegible] في [illegible] الاوبئة المختلفة والامراض
الفتاكة [illegible] في اطراف
البلدة نفسها [3] .

وقد اتفق الرواة والمحدثون والمؤرخون والجغرافيون ، وأهل اللغة
على تسمية كربلاء بالحائر [illegible] من الاخبار والروايات
ان كربلاء [illegible] كيف عرفت بهذا الاسم ، فقد ورد ذكرها في
[illegible] وقال أهل اللغة هو
[illegible] لا [illegible] في الاسماء [4] .

2 وقد [illegible] في هذا [illegible]
الاجتماعية [illegible] في عام ١٩٤٦ بهذا مشروع [illegible]
[illegible]

3 راجع [illegible] ص ١١٨

4 وفي [illegible] راجع معجم البلدان ٣/٢٠٣ ، ومجمع البحرين
[illegible] في مادة حير [illegible] العرب ٥/٣٠٣

وعلى قول «معجم البلدان» لياقوت الحموي : قال «الحائر قبر الحسين بن علي رضي الله عنه . ثم يعقب صاحب المعجم على ذلك بقوله : «وهم يقولون الحير بلا إضافة إذا عنوا كربلاء» .

فنرى ياقوت يميز بذلك بين الحائر والحير . فالأول أخص وهو اسم القبر وما حوله . بينما الثاني — في نظره — اسم لمدينة كربلاء وهو صحيح . غير أن رواية الطبري التي سنشير إليها [illegible] لا تفرق بين هذين الاسمين . ولم يتجاوز صاحب «المصباح» فيه حد العرف في قوله : «الحائر معروف . قيل سمي بذلك لأن الماء تحير فيه أي تردد (١)» .

وجاء في معجم «لسان العرب» عن معنى كلمة الحائر وبيان ما ورد فيه من الوجوه المختلفة [illegible] في قول المؤرخين . ففي هذه المسألة يقول [illegible] : «الحائر كربلاء» [illegible] هذه الأشياء [illegible] تجد وجوها التي ذكرها في معنى الحائر مثل [illegible] من مجتمع الماء أو [illegible] وغير ذلك . فنقف عند هذا الحد دون أن [illegible] في [illegible] كربلاء بهذا الاسم فنترك الأمر على غموضه وإبهامه .

ونحو ذلك ما ورد فيه في «الصحاح» قوله : «والحائر [illegible] والحير [illegible] كربلاء» . وفي مادة «حير» من «تاج العروس» تصريح أكثر من ذلك في قوله : «والحائر اسم موضع فيه مشهد الإمام المظلوم الشهيد أبي عبد الله الحسين» مما يشير إلى أن المشهد يقع في وسط الحائر . والحائر محيط به . ومثله قول الفيروزآبادي في القاموس

(١) المصباح المنير للفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ في مادة «حير وحار».

بالحائر ومنه مشهد الحسين . ومن ذلك ما ورد في « مراصد الاطلاع » « الحائر موضع فيه قبر الحسين عليه السلام . لانه في موضع مطمئن والمسناة مرتفعة حواليه » (٦) .

ومما ورد قول الطريحي في « مجمع البحرين » من هذا المعنى بقوله « وفي حديث ذكر الحائر . وهو في الاصل مجمع الماء . ويراد به حائر الحسين عليه السلام ، وهو ما حواه سور المشهد الحسيني على مشرفه السلام » .

ثم ورد ذكره في « دائرة المعارف الاسلامية » في مادة الحائر Hair اسم الحائر والحير مرادفا لكربلاء على نحو ما ذهب اليه صاحب « معجم البلدان » كما قدمناه .

ان الاخبار والروايات الواردة في شرح الحائر وقد ورد فيها ذكر الحائر حينا بمعنى كربلاء ، وحينا للدلالة على القبر المطهر نفسه . فلا اختلاف من هذه الناحية بين الاقوال بصورة مطلقة في تسمية كربلاء بالحائر تارة وبالحير اخرى كما قدمناه . غير ان المصادر كافة تشير الى امرين

اولا وجه تسمية كربلاء بالحائر .

ثانيا — مبدأ تسميتها بهذا الاسم . أكانت هذه التسمية لكربلاء من قبل الفتح الاسلامي على عهد الحيرة أم بعد الفتح ؟ . أكانت من قبل وقعة الطف أم بعدها ؟ مع انها لامرين ما اهملتها التاريخ وسكتت عنها المصادر كافة. فنحن لحد اليوم لا نعرف بالضبط هل الحائر في هذا المورد هو بمعنى الارض المنخفضة كما ذهب اليه أهل اللغة . أم هو في الحقيقة اسم لمسناة بنيت حول الضريح المقدس في اول عهده فسمي بالحائر ؟

---

(٦) مراصد الاطلاع ص ١٢٦ طبع ايران ١٣١٥ هـ .

اذاً في الحالة الاولى لابد وان يرجع [illegible] في نفس وقعة [illegible] وهي في [illegible] و حالة الارض الخاضعة في هذه [illegible] ، وهذا [illegible] وجود [illegible] . وفي الحالة الثانية لابد وان يرجع [illegible] الوقعة ، [illegible] على [illegible] الظهر وهذا ما سنبحث عنه [illegible] في الفصول القادمة .

الفصل الثالث

كربلاء والاماكن الاخرى التي سميت بالحائر

ولم يختص قبر الحسين عليه السلام وحده باسم الحائر حتى لا نظير له
فقد ورد اسم الحائر لاماكن عديدة كانت تسمى بهذا الاسم ، منها « حائر
سفيهم » بالبصرة كما ذكره صاحب « معجم البلدان »[7] . ومنها « حائر
الحجاج »[8] بالبصرة وقد وصفه صاحب « لسان العرب » بانه « معروف
بالبصرة لا ماء فيه واكثر الناس يسميه الحير كما يقولون لعائشة عيشة ،
ويسمونه حير الحجاج »[9] .

ومنها حير كبير بظاهر سامراء كان يسمى الحائر على ما جاء في « دائرة
المعارف الاسلامية » مادة (حائر)[10] وهو الحائر الذي ذكره البلاذري في تاريخه
« فتوح البلدان » بقوله « ثم استخلف المتوكل في ذي الحجة سنة ٢٣٢ فاقام
بالهاروني وبنى بها بناء كثيراً ، واقطع الناس في ظهر سر من رأى الحائر الذي
كان المعتصم احتجره بها فاتسع الناس بها وبنى مسجداً جامعاً كبيراً
واعظم النفقة عليه ، وامر برفع منارته لتعلو اصوات المؤذنين فيها حتى نظر

---

(٧) « معجم البلدان » ج ٣ ص ٣٠٣ . و« مراصد الاطلاع » ص ١٢٦ طبعة
ايران ١٣١٥ هـ .

(٨) مراصد الاطلاع ص ١٢٦ .

(٩) راجع « لسان العرب » ج ٥ ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(١٠) راجع دائرة المعارف المذكورة مادة حائر hair

بها من الرسوخ ، فخلع [illegible] بناء قبره وتركوا المسجد الاول»(١) .

فقد ظهر مما تقدم ان كربلاء لم تكن وحدها تسمى بهذا الاسم كما وصفته «دائرة المعارف الاسلامية» بالفرنسية في لفظة «حائر» بقوله :

«ان هذا الاسم كان قد خصص في الاصل لبعض مواقع معينة . ومنها الحائر الحسيني وهو المحوطة المقدسة لقبر الحسين بكربلاء . (مراصد الاطلاع ٢٨٣ وياقوت ٢ : ١٨٨ والطبري ٣ : ٧٥٢)(٢) .

ويروي الطبري عندما [illegible] معينة من [illegible] ان [illegible] في عهد الرواية شهدت دفنه في كربلاء منذ العهد الاول ، ان تلك العصور الغابرة كانت محل تقصد من المعابد القديمة ، [illegible] وكانت [illegible] بصفة مختلفة كانوا يستعملون مراسيم من الاوقاف التي كانت قد [illegible] ام موسى أم الخليفة المهدي لهذا الغرض» .

وهذه الرواية التي تشير اليها دائرة المعارف المذكورة هي ما أوردها الطبري في الجزء العاشر (ص ١١٨) اثناء سرده حوادث سنة ١٩٣ من الهجرة على عهد الرشيد بقوله :

«ذكر علي بن محمد بن عبدالله بن [illegible] قال حدثني [illegible] بن يحيى بن [illegible] بعث الرشيد [illegible] ابن ابي داود والذين يخدمون قبر الحسين بن علي في الحير ، قال فاتي بهم فنظر اليه الحسن بن راشد وقال [illegible] ما لك قال بعث الي هذا الرجل — يعني الرشيد — فأحضرني ولست آمنه على نفسي ، قال له

---

(١) عن «اطلال سامراء» [illegible] ١٨٦٦ ، ص ٢٩٨ [illegible] بالمنارة والجامع الملوية بسامراء والمسجد الذي [illegible] .

(٢) [illegible] ص ٢ ، والطبري ج ١ ص ١١٨ ومراصد الاطلاع ص ١٢٦ طبع ايران ١٣١٥ هـ .

إذ دخلت عليه فسألت فقال له الحسين بن راشد وصفي في ذلك الموضع .

قال دخل عليه فإن هذا أمر [illegible] أن يكون هذا من خلفاء العباس

مختبرون . قال [illegible]

[illegible] هذا الرجل في [illegible] ؟

[illegible] أم موسى [illegible]

أجرى عليه في كل شهر ثلاثين درهماً .

[illegible] أم موسى .

وأم موسى هي [illegible][13] .

وقد استعرضنا [illegible] هذه [illegible] ونبين منها [illegible] هذا الاسم [illegible] على مدينة كربلاء نفسها كما ذهب إليه صاحب معجم البلدان والصحاح وغيرهما . وأما المشهد الشريف فقد ورد ذكره في هذه الرواية باسم «قبر الحسين بن علي» . وعلى ما يظهر من ذلك أن اسم الحير كان علماً لكربلاء في [illegible] شيء من الهجرة ؛ وبقي استعماله شائعاً بين الناس زمناً بعيداً من بعد هذا التاريخ في القرن السابع والثامن وأوائل [illegible] لأن ياقوت المتوفى في عام ٦٢٦ هـ هو في القرن السابع وقد عرض في «معجم البلدان» الى ذكر الحير [illegible] كربلاء كما مر معنا . وكذلك ذكره صاحب الصحاح من قبله في القرن الرابع الهجري[14] .

والظاهر من هذه الرواية أن الحير في القرن الثاني من الهجرة كان له نطاق معين ، وبه جدار [illegible] موضوعون للقيام بأمر خدمته . ومن الصدفة

١٣ وقد [illegible]

١٤ توفي الجوهري صاحب الصحاح في سنة ٣٩٢ هـ .

العباسيين بخدمة الحائر في هذا العصر هو ابن أبي داود المتقدم الذكر .
وأصبح لهذه البقعة المقدسة لأول مرة في تاريخها إذ ذاك وقف يصرف منها
على رواتب الموظفين وتنظيم شؤونها . ومن تلك الأوقاف الأموال التي
خصصتها أم موسى أم الخليفة المهدي لهذا الغرض .

وإذا قارنا ما تضمنته هذه الرواية من غضب الرشيد على ابن أبي داود
والذين كانوا يخدمون معه قبر الحسين في الحائر مع الحوادث التي تلت هذا
الأمر نجد أن الرشيد وإن كان قد تغاضى عنهم وأقر بمقامهم ما كانت قد
أقرته أم المهدي من قبل . ولكنه كان قد عزم في [illegible] على أمر أهول
وأخطر من ذلك كما تنبئه الحوادث التي بعده . [illegible]
إلى هدم كربلاء من الأساس ، فأمر تواً في نفس السنة ١٩٣ وهي السنة
الأخيرة من حياته بهدم الحائر [illegible] . والدور المجاورة . وبقلع
السدرة . وحرث الأرض ليمحي بذلك كل أثر للقبر الشريف كما روى ذلك
غير واحد من الرواة والمؤرخين ورواه الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن
الطوسي في « أماليه » بسنده عن يحيى بن المغيرة الرازي قال :

« كنا عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله
جرير عن خبر الناس فقال : تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه
السلام ، وأمر أن تقطع السدرة فقطعت ، فرفع جرير يديه وقال : الله أكبر ،
جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لعن
الله قاطع السدرة ثلاثاً ، فلم نقف على معناه حتى الآن . لأن القصد بقطعها
تغيير مصرع الحسين حتى لا يقف الناس على قبره » (١٥) .

---

(١٥) راجع « أمالي » الطوسي ص٢٠٦ طبع ايران ١٣١٢ — و [illegible]
ج، ص ٢٠٤ و « مجالي اللطف » ص ٣٩ طبع النجف ١٣٦٠ — و [illegible]

وأيده السيد محمد بن أبي طالب في «تسلية المجالس» بما نصه :

« وكان قد بني على قبر الحسين عليه السلام مسجد . ولم يزل كذلك بعد بني أمية وفي زمن بني العباس إلا على زمن هرون الرشيد فإنه خربه وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده . وكرب موضع القبر »[16] . وقد قفى أثره جعفر المتوكل [illegible] [17] فهدم قبر الحسين عليه السلام وكربلاء أربع مرات في خلال خمس عشرة سنة من حكمه كما سيأتي بيانه .

شهراشوب ج٢ ص ١٨٩ طبع ايران ١٣١٦ هـ . و « نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين » للسيد حسن الصدر ص١٦ طبع الهند ١٣٥٤

١٦ راجع ١ ـ «تسلية المجالس» للسيد محمد بن أبي طالب ٢ ـ «نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين» للسيد حسن الصدر ص١٦ ـ ٣ ـ «أعيان الشيعة» ج٤ ص١ .

١٧ راجع «تاريخ العرب» للسيد أمير علي ص ٢٤٧ طبع مصر ١٩٣٨

الفصل الرابع

الحائر والحير ـ والحيرة

ومع ان اسم «الحير» الذي يطلق على كربلاء في عصر متأخر كما سنرى بعده . فلا نعلم بصورة مضبوطة متى ابتدئ استعماله . ولكن في قرون من القرون الاخيرة غلب هذا الاسم من الاسماء بحيث تحل محله اسم «الحائر» وحده في العرف و ... مع غلبة اسم كربلاء والقبر الحسيني عليه السلام معا .

على ان هناك منطقة غير بعيدة في جنوبي كربلاء موضع آخر شبيه اسمه هو والحائر من مادة واحدة في اللغة وهو «الحيرة» . وهذان الاسمان كما نلاحظ مشتقان كلاهما من مصدر «الحير» و «الحيرة» . فكلاهما يرجعان حتى في وجه التسمية الى اصل واحد . وخصوصا اذا ما لاحظنا ان كل واحد من هذين الموضعين يقع بجانب الآخر تقريبا .

فهل هناك إذن شيء من صلة بينهما وجوارهما ، او من اي نوع آخر كانت تجمع بين اسم الحائر و حائر كربلاء . وبين اسم الحيرة بالنجف ؟

ان هذا الامر من الامور التي لا يمكن البت فيها بصورة قطعية ، وذلك لعدم وجود مستندات تاريخية يمكن الاستناد الى شيء منها . غير ان اقتراب الموضعين ، وتقارب الاسمين ، ورجوعهما الى اصل واحد في اللغة يجعل الباحث يتساءل عن علة هذا الامر ، او على الاقل ، عن هذه الصدفة في وجه التسمية بينهما ، أكان ذلك لأمر واقعي ، او على سبيل الاتفاق فقط ؟

والحق يقال ، ان الحيرة تحوي حول تسمية حائر وحيرة . لا سيما الحير والحيرة ولكن رغم ذلك لا نجد فيه من سبيل . ومع ذلك كله لا تمنع البحث في التدرج الى معنى اطفر مما بين الاسمين من صلة وان كانت مجهولة . وقد ألقت « دائرة المعارف الاسلامية الفرنسية » بعض الضوء على هذا الموضوع في مقارنتها بين الاسمين من الناحية التاريخية بقولها .

« وعلى حد قول الطبري (١ : ٧٤٥) [18] فان بخت نصر كان قد بنى على النجف «حَيْراً» على نحو سوق محلي لتجار العرب الموجودين في بلاده محصنة ثم ضمهم فيه . ويظهر من ذلك ان الحائر هو بمعنى مكان محوط او محل تعلو جوانبه واطرافه . وبهذا المدلول لشبه تام بين معنى الحائر وبين الاسم الذي سميت به الحيرة في اول عهدها » .

ثم تذهب دائرة المعارف المذكورة في أصل كلمة الحائر الى رأي آخر . فهي ترتئي بأنه « من المحتمل ان تكون كلمة (حائر) من الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية » . على ان رأيها هذا لا تدعمه بدليل او برهان . وهو في الحقيقة رأي لا تؤيده القرائن ولا الأدلة الى الآن .

وتفصيل ما قام به بخت نصر تجاه العرب وبنائه الحير لهم جاء في كل من الطبري ومعجم البلدان . ومما قال صاحب المعجم

« ان بدء نزول العرب ارض العراق وثبوتهم بها واتخاذهم الحيرة والأنبار منزلا اوحى الله الى برخيا بن حنانيا بن زربابل بن شألتيل من ولد يهودا بن يعقوب ان إيت بختنصر فمره ان يغزو عرب البدو لا اغلاق بيوتهم ولا ابواب . وان يطأ بلادهم بالجنود . فيقتل مقاتلتهم ، ويستبيح

---

(١٨) عن تاريخ الطبري في الطبعة المصرية ج ١ ص ٢٩١ . وبختنصر هو ملك الكلدانيين الذي حكم بابل من ٦٠٤ الى عام ٥٦١ قبل المسيح .

مواشيهم، وعبثه كفرهم بي، واتخاذهم آلهة دوني، وتكذيبهم أنبيائي ورسلي ... فخرج برخيا من نجران حتى قدم على بختنصر وهو ببابل، فأخبره بما أوحى اليه وذلك في زمن معد بن عدنان، قال: فوثب بختنصر على من كان في بلاده من تجار العرب، فجمع من ظفر به منهم وبنى لهم حيرا على النجف وحصنه، ثم ضمهم فيه، ووكل بهم حرسا وحفظة»(١).

ويظهر من هذه الرواية أن عداء اليهود للعرب قديم يرجع الى تلك العصور الغابرة فكانوا يكيدون للعرب ما استطاعوا. وعدا هذا الوجه في تسمية الحيرة المحوّطة من الحير في الاستعمال ذهب صاحب «معجم البلدان» الى وجوه أخرى أيضا.

وبناء على ما تقدم من أقوال «معجم البلدان» في الحير وتعليله لاسم الحيرة بالوجوه المذكورة، ثم نقل «دائرة المعارف الاسلامية الفرنسية» لهذا الاسم كما تقدم في الحير، وهو مخفف لحائر بالاصل اسم لنوع خاص من البناء على نحو حصن او قلعة يحيط بها السور من كل جانب كما تبين مما قام به بختنصر من بناء حير محصن لتجار العرب وجعلهم فيه.

ومن هنا نستطيع أن نستنتج بعض الشيء عن العلاقة بين اسم الحائر والحيرة من حيث الأهمية التاريخية، ونحن نعرف أن هذا النوع من الأبنية في هذا القسم الجنوبي من العراق على حافة البادية كانت تسمى عادة بهذا النوع من الاسماء قديما، فسميت الحيرة حيرة لوجود الحير فيها. وسمي قبر الحسين عليه السلام وما يحيط به بـ «الحائر» لا لصفة طبيعية للارض، ولا لأن الماء كان تحير أو تردد فيه، وإنما لما اشتمل حول القبر من بناء وسور كالحائر.

---

(١) الطبري ج١ ص ٢٩١، معجم البلدان ص ٢٧٦ و ٢٧٧

الفصل الخامس

الحائر في الفقه والحديث

اولا — حدود الحائر ومساحته :

ويدور البحث كثيرا حول الحائر من حدوده ومساحته . أما الحائر من حيث مدلوله اللغوي والاصطلاحي كما سبق . فان مساحته من هذه الوجهة بالنسبة يجب ان تكون محدودة بطبيعة الارض الجغرافية يوم حدوث الواقعة أو قبل ذلك حين استلزمت تسمية هذه البقعة بهذا الاسم نظرا لانخفاض بعض اجزائها بين مرتفعات على شكل حوض ذي حوز بسبب انه مسيل ماء الامطار . وهذا أمر — على فرض صحة التسمية بهذا النحو — قد لا يمكن البت فيه اليوم بصورة قطعية في أرض توالي عليها العمران والخراب، والهدم و البناء مرارا عديدة وبصورة متوالية على مر العصور والاعوام فتساوت اجزاؤها المنخفضة بمرتفعاتها بعد ردم بعض منخفضاتها. وتواصلت بعض المرتفعات فيها تدريجيا بحكم الضرورة الهندسية للوقت ، وزال بذلك مع ارض الاثر معالم التضاريس الارضية التي كان يمكن بها تحديد الحائر جغرافيا بالضبط او بعض التقريب . اذ لم يبق اليوم في كربلاء غير أثر ضئيل للمنحدرات الارضيه وهي على وشك الزوال نهائيا مع الزمن بصورة تدريجيه .

أما الحائر من حيث مدلوله العرفي في التاريخ القديم كما اوضحناه فيما سبق فان في قضية تحديده ومساحته لا بد من الرجوع الى الاخبار

والروايات التي تمدنا بها الرواة والمحدثون من العصر الأول ، وهذه الاخبار مع ما يموج بها من الاختلافات الكثيرة فانها — في نظرنا — هي الوثائق والمستندات التاريخية الوحيدة التي لا بد للباحث من الرجوع اليها عند الضرورة في مثل هذا الامر ، لانها هي التي تستطيع ان ترسم لنا حدود الحائر وتوضح مفهومه وتحدده لنا حتى الى درجة ما حسب ما تعرف وتعاده التجربة في مثل العصور السابقة .

وسنعرض هذه الاخبار كما يلي :

ان الرواة في تعريفهم الحائر مرة بين الحرم و الحائر ، وحدود الحائر عندهم ، حسب ما ورد في حديثين عنه السلام في روايتين ، هي عشرون ذراعا في مثلها ، كما جاء في رواية عبد الله بن سنان عنه ان «قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعا في عشرين ذراعا مكسرا روضة من رياض الجنة »(2) ، او خمسة وعشرون ذراعا في مثلها من كل جانب من القبر المطهر كما جاء في رواية اخرى رواها اسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام : «لموضع قبر الحسين بن علي عليهما السلام حرمة معلومة ، من عرفها و استجار بها أجير ، قلت : فصف لي موضعها جعلت فداك ، قال : يمسح من موضع قبره اليوم ، فامسح خمسة وعشرين ذراعا من ناحية رجليه ، وخمسة وعشرين ذراعا مما يلي وجهه ، وخمسة وعشرين ذراعا من خلفه ، وخمسة وعشرين ذراعا من ناحية رأسه ، وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره الى السماء ....»(3) .

---

(2) مزار البحار ص ١٤١ — وكامل الزيارات لابن قولويه ص ٢٧٢ — و «الحدائق الناضرة» للشيخ يوسف البحراني ج ٣ ص ٢٤٥ طبع ايران ١٣١٦

(3) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٢٧٢ ومزار البحار ص ١٤٠

وبحسب الروايتين المتقدمتين ، فلو اعتبرنا الذراع الواحد كما يعد
هو نصف متر أو ما يقرب من ذلك يكون مساحة الحائر على التقديرين
المذكورين عبارة عن تقريب السبعمائة وخمسة وعشرين متر مربعا . وتحديد
المساحة هي من دقائق شرف تحديدها محمد بن أحمد بن إدريس الحلي المتوفى
سنة ٥٩٨ هـ للحائر في كتابه السرائر ... المراد من الحائر ما دار
سور المشهد والمسجد عليه . لأن ذلك هو الحائر حقيقة . لأن الحائر في
لسان العرب الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء[22] .

ثالثا ـ الحرم والحائر :

أما الحرم فهو حسب ما ورد فيه من الأخبار أوسع من الحائر بكثير
مسافته التي تبعد عن مركزها الحائر من فرسخ واحد من كل جانب ،
فالمجموع أربعة فراسخ تقع أطرافها في بعضها لمركزه كما جاء في
رواية محمد بن إسماعيل عن الحسن عن الصادق عليه السلام قال حرمة
قبر الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ من أربعة جوانبه[23] . ومن
هذه الفراسخ في أربعة فراسخ حتى قوله . وفي قول آخر من خمسة
فراسخ من أربعة جوانب القبر الشريف كما جاء في رواية منصور بن العباس

* البرهان على عروبة ص٣٤ .

22 راجع مزار البحار ص١٤٢ ، و"الحدائق الناضرة" للشيخ يوسف
البحراني ج٧ ص٢٤٣ طبع إيران ٣١٦ وكتاب الصلاة من ... البحار
طبع إيران سنة ١٢٧ .

23 راجع كامل الزيارة ص ٢٧٢ ، و ... مزار البحار ص ١٤٠
الحدائق الناضرة للبحراني ج٢ ص٣٤٥

من الصادق عليه السلام انه قال : « حرم قبر الحسين عليه السلام خمس
فراسخ من اربعة جوانب القبر »[٢٤] . غير ان بعض [illegible] ولا
يقولون إلا بوجوب القصر للمسافر في غير منطقة الحائر نفسه . ولتحديد
الحائر بهذا المعرض لا بد من اعتبار خمسة وعشرين ذراعاً من كل جانب من
القبر المطهر على التقدير فيصبح ذلك على حدود البناء الاصلي للحائر وهو
ـ بهذا الاعتبار ـ غير ما ذهب اليه ابن ادريس المذكور في القرن السادس
من الهجرة بأن « المراد من الحائر ما دار سور المشهد والمسجد عليه » كما
تقدم . وهذا السور القائم حول الحائر في زمن ابن ادريس المتوفى سنة
٥٩٨ هـ هو السور الذي شيده ابو محمد الحسن بن مفضل بن سهلان
الرامهرمزي وزير سلطان الدولة بن بويه الديلمي بعد الحريق الذي شب
على أثر سقوط شمعتين كبيرتين في حرم الحسين عليه السلام في سنة
٤٠٧ هـ[٢٥] والذي لم يحصل اجراؤه على أساس العمارة التي اقامها عضد
الدولة فناخسرو بن بويه الديلمي في سنة ٣٧٢ هـ ، وهي ترجع بدورها الى
الاسس التي وضعت للحائر في العمارات السابقة من عمارة الداعي الصغير
الذي ملك طبرستان بعد أخيه الداعي الكبير في سنة ٢٨٣ هـ والى عمارة
المنتصر في عام ٢٤٧ هـ والى العمارة التي اقيمت في عهد الامين والمأمون من
بعد الرشيد ، فالى العمارة الاساسية للحائر المقدس في أواخر القرن الاول

---

٢٤ راجع ١ ـ كامل الزيارة ص ٢٧٢ و ٢ ـ مزار البحار ص ١٤١
٣ ـ الحدائق الناضرة ٢/٣٤٥

٢٥ راجع ١ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابي الفرج بن الجوزي
ج٧ ص٢٨٢ طبع حيدر آباد ١٣٥٨ هـ و ٢ ـ تاريخ ابن الاثير ج٩ ص ١٠٢
و ٣ ـ نزهة اهل الحرمين ص٢١ و ٤ ـ اعيان الشيعة ج٤ ص٣٠٦ ، ٣٠٧

في القرن الثاني من الهجرة ، وبناء على ما تقدم ، فان تحديد الحائر يرجع الى ان حدث في عهد او بعد [illegible] وضع من حول المشهد الشريف في اول عهده و [illegible] روايات بتحديده عن الصادق عليه السلام على النحو المتقدم .

اضف الى ذلك كله ، ان الحائر كما وصفه اهل اللغة وابن ادريس في آخر كلامه من انه الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء ، فهو بهذا [illegible] مشتمل على معنى [illegible] ذلك [illegible] لا اكثر ولا اقل ، [illegible] يحيط بالموضع [illegible] فلا يجد فيه الماء مخرجا فيتحير فيه [illegible] .

ثالثا – الحرم حدوده ومساحته :

وهذا [illegible] عند الرواة بين الحرم والحائر [illegible] حسب [illegible] — [illegible] كما يدل عليه اسمه [illegible] كما وردت عن الصادق عليه السلام من ان « حرمه قبر الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ من اربعة جوانب القبر » او « ان حرم قبر الحسين عليه السلام خمس فراسخ من اربعة جوانب القبر » .

ولكن هذه المنطقة الواسعة خارجة في كل حد من حدود الدائرة المشمولة باحكام الحائر ، او [illegible] الحرم [illegible] من الاراضي كانت تبلغ مساحتها [illegible] اميال في اربعة اميال [illegible] الحسين عليه السلام عند [illegible] كربلاء [illegible] من اصحابها سكان الغاضرية ونينوى وتصدق [illegible] عليهم على ان [illegible] ثلاثة ايام ويرشدوهم الى قبره كما رواه محمد بن احمد بن داود القمي في كتاب الزيارات عن خط السيد رضي الدين علي بن طاوس رحمه الله ونقله عنه بهاء الدين محمد العاملي قدس

قبره في كتاب « الكشكول » ما نصه

« روي أن الحسين عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم وتصدق عليهم وشرط أن يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام »[26] . ثم يأتي ذيل آخر مقدار مساحة تلك الاراضي وانها هي حرم الحسين عليه السلام بقوله « قال الصادق عليه السلام : حرم الحسين (ع) الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال فهو حلال لولده ومواليه ، حرام على غيرهم ممن خالفهم ، وفيه البركة » .

وما سبب حرمته على ولد الحسين عليه السلام ومواليه بعد تصدقه هو عدم وفاء أهل الغاضرية ونينوى بالشرط حسب افادة علي بن موسى بن طاووس المذكور مستندا في ذلك على رواية محمد بن داود ، بقوله « وذكر السيد الجليل السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله ، انها انما صارت حلالا بعد الصدقة لأنهم لم يفوا بالشرط ، وقال : وقد روى محمد ابن داود عدم وفائهم بالشرط في باب نوادر الزيارات »[27] .

وان الحرم بمقدار آخر هو في نظر البعض من الناحية [illegible] مجموع مساحة [illegible] ارضها . وخصص ربعها لآل الحسين عليه السلام فاكتسب تلك الحرمة وهذه المثوبة . وذلك لأن مصرع الحسين حيث اريق دمه الطاهر يقع في قلب دائرة حرمه فاصبحت تربة مصرعه بهذا المقدار اولا ، ثم إتسعت دائرتها تدريجيا بفعل العوامل الطبيعية من الرياح والعواصف والامطار والانهار في انحاء هذه المنطقة جاعلة منها اجزاء من تلك التربة

---

٢٦ راجع كتاب « الكشكول » للشيخ بهاء الدين محمد العاملي ج ٢ طبع مصر ١٣٠٢ هـ .

٢٧ المصدر نفسه

الطهر . وبإمكاننا بعد إدراك الفكرة في ضوء تلك المقدمة المتقدمة
وعرضها أن نصبح تلك البقعة من الحائر بقدرها وتحديدها حرما آمنا ،
وحرما للحسين عليه السلام له حرمته وقدسيته لأن تربتها ممتزجة
بدمه الشريف الحسين وذلك الحسين مقدس لأنه من آل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كما عليه .

وعلى كل حال فإن مثل هذه المناسبات بين الحرم والحائر ... وهذه
والمحدثين يرجع بالأصل لأبي حنيفة ... وإن من مسألة حديثة
مختصة تدور حول وجوب ... تخيير قرار المسافر في صحة إتمام الصلاة
في أربعة أماكن ، في اثنين منها ، وهما مكة والمدينة فقد اتفق بالإجماع
حرمت على وجوب الإتمام فيهما . وذلك في الحرم كله في داخل السور
وخارجه بالنسبة لمكة المعظمة كلها حرم الله ، وفي داخل المسجد النبوي
نسبة للمدينة المنورة وذلك ضمن حدوده الأصلية كما كان عليه المسجد بعد
تأسيسه على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دون ما أضيف عليه
في عهد العصور المتأخرة نتيجة توسيع المسجد .

الأمر الذي يدل دلالة واضحة على أهمية مكة في الإسلام وجعلها مدينة
ووطن حقيقي لكل مسلم لأنه يعتبر فيها كأنه في بيته لعدم اعتباره مشمولا
بأحكام التقصير في الصلاة بمكة ، وكذلك الحال بالمسجد النبوي بالمدينة
فكأنهم بهذا الاعتبار قد جعلوا فرد المسلمين في مختلف أقطار الأرض
دون أي فرق وتمييز .

ثم التخيير للمسافر بين القصر والإتمام في اثنين آخرين من الأماكن
الأربعة وهما مسجد الكوفة وحائر الحسين عليه السلام وذلك مع القول
بأفضلية الإتمام فيهما . ومن هذه المسألة العبادية هو مدى حمل الفقهاء

يبحثون في مؤلفاتهم عن حدود الحائر وحقيقته على ضوء الروايات الواردة فيه ، الأمر الذي يدل على أهمية بحوثهم لتحديد الحائر ومدلوله من الناحية التاريخية .

والرواة والمحدثين في تحديد الحائر وتعيين حدوده [illegible] في هذه الدرجة فهو كما يبدو لأمر بديهي محض كي لا يتجاوزوا حدود ما [illegible] عليه الحائر المقدس في زمن الصادق [illegible] الإسلام حتى [illegible] تعبير متداول بين الفقهاء والسدنة .

ويظهر من أبحاثهم المشبهة في هذا الصدد [illegible] [illegible] بعض الخلط بين مفهوم الحائر والحير [illegible] بعض [illegible] الحائر من الوجهة [illegible] . وكأنه حصل هذا الخلط بين الموضوعين [illegible] ولا ثم بقي مستمرا في الأذهان إلى أواخر القرن السادس من الهجرة حتى [illegible] ابن ادريس وفرق بينهما في سنة ٥٨٨ هـ في كتاب الصلاة من « [illegible] » بقوله « والمراد بالحائر ما دار [illegible] المشهد . لا ما دار [illegible] » .

مما يدل على أن الناس في هذا العهد ما كانوا يفرقون بين الحائر والحير أي بين القبر المطهر والبلد وبخلطهم بينهما كانوا [illegible] الحير بأحكام الحائر ، فجاء تحديد ابن ادريس فاصلا للأمر كما تقدم [28] .

---

٢٨) راجع ذلك مفصلا في باب صلاة [illegible] من كتاب [illegible] محمد بن ادريس المتوفى سنة ٥٩٨ من الهجرة طبع [illegible] سنة ٢٧ [illegible] وقد ألف كتابه هذا [illegible] صرح به في كشف [illegible] في سنة ٥٨٨ من الهجرة

رابعا – الحائر واختلاف المتأخرين في تحديده :

وتفرعها منه . فقد ظهر من بحث المتأخرين في تحديد هذين الموضوعين ، ثم افتراض نوع من التوسع في حدود الحائر الذي تفسير واستزيد سندا في الأذهان في عهد قريب ، إذ تناوله العلامة المجلسي في القرن الحادي عشر ، وبحث نفس الموضوع من جديد بصورة أوسع من الأول مستعرضا الآراء المختلفة ، منتهيا منها الى إثبات نوع من السعة في الحائر في المجلد الثامن عشر من دائرة معارفه المسماة بـ « بحار الأنوار » والذي فرغ من تأليفه في سنة ١٠٩٧ هـ بقوله :

« أما الحائر فظاهر أكثر الأصحاب حصر الحكم به ...

حكى في « الذكرى »(٢٩) عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد أنه حكم في كتابه في السفر بالتخيير في الأماكن الأربعة حتى الحائر المقدس لورود الحديث بحرم الحسين عليه السلام ، وقدر بخمسة فراسخ وأربعة وفرسخ واحد ، قال : والكل حرم وإن تفاوتت في الفضيلة ، وهو حسن لما رواه الشيخ والكليني بسند فيه ضعف عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أتيت أبا عبدالله صلوات الله عليه فاغتسل على شاطئ الفرات والبس ثيابك الطاهرة ثم امش حافيا فإنك في حرم من حرم الله وحرم رسوله ، الخبر .

وبسند مرسل عنه عليه السلام قال : حرم الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ من أربع جوانب القبر . وبسند ضعيف آخر عنه قال : حرم قبر الحسين عليه السلام أربعة فراسخ من أربعة جوانبه . والأحوط إيقاع الصلاة في الحائر . وإذا أوقعها في غيره فيختار القصر .

---

(٢٩) كتاب « الذكرى » في الفقه للشهيد الأول .

وما حد الحائر ، فقال ابن ادريس : الحائر ما دار سور المشهد والمسجد عليه دون ما دار سور البلد عليه ، لان ذلك هو الحائر حقيقة ، لان الحائر في لسان العرب الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء ، وقد ذكر ذلك شيخنا المفيد في (الارشاد) لما ذكر من قتل مع الحسين من اهله والحائر محيط بهم الا العباس (عليه السلام) فانه قتل على المسناة ، ويحتج عليه بالاجماع لانه المجمع عليه (١) .

وذكر الشهيد في هذا الموضع [illegible] على من الحسين [illegible] لكن لا يعلم [illegible] ذهب بعضهم الى ان الحائر مجموع الصحن المقدس ، وبعضهم الى انه القبة السامية ، وبعضهم الى انه الروضة المقدسة وما احاط بها من العمارات المقدسة من الرواق والمقتل والخزانة وغيرها .

والاظهر عندي انه مجموع الصحن القديم لا ما تجدد منه في الدولة العلية الصفوية شيد الله اركانهم ، والذي ظهر لي من القرائن وسمعته من مشايخ تلك البلاد الشريفة انه لم يتغير الصحن من جهة القبلة ، ولا من اليمين والشمال بل انما زيد من خلاف جهة القبلة ، وكل ما انخفض من الصحن وما دخل فيه من العمارات فهو الصحن القديم وما ارتفع منه فهو خارج منه ، ولعلهم انما تركوه كذلك ليمتاز القديم من الجديد والتعليل المنقول عن ابن ادريس (ره) يدل على هذا . وفي شمول الحكم للصحن من الجهات الثلاث اشكال ، والذي [illegible] تسمية الحائر الاكثر من الروضة المقدسة والعمارات المتصلة بها من الجهات الثلاث [illegible] ابن قولويه بسنده عن الحسين بن عطية عن ابي عبد الله عليه السلام قال : اذا

(١) هذا كلام العلامة محمد بن ادريس العجلي في كتاب السرائر .

فادخل الحائر — وفي بعض النسخ الحير — فقل ... وذكر الدعاء . ثم تمشي قليلاً(١) وتكبر سبع تكبيرات ثم تقوم بحذاء القبر وتقول ... الى ان قال ثم تمشي قليلا وتقول ... الى قوله ... وترفع يديك وتضعهما على القبر ... .

وعن ثوير بن ابي فاختة عن ابي عبدالله عليه السلام في وصف زيارته حتى تصير الى باب الحائر او الحير ثم امش حتى تأتيه من قبل وجهه .

وعن ابي حمزة الثمالي [illegible] ابي عبدالله عليه السلام في وصف زيارة الحسين : ثم ادخل الحير او الحائر وقل ... الى قوله : ثم امش قليلاً وقل ... الى قوله : ثم امش وقصر خطاك حتى تستقبل القبر . ثم تدنو من القبر وتقول ... الى آخر الخبر . فهذه الاخبار وغيرها مما سيأتي في كتاب «المزار» إن شاء الله تعالى تدل على وجود سعة في الحائر(٢) .

وقد جاء خلاصة هذا الكلام في مجلد «المزار» المومى اليه بقوله

«إعلم انه اختلف كلام الاصحاب في حد الحائر . فقيل انه ما احاطت به جدران الصحن فيدخل فيه الصحن من جميع الجوانب والعمارات المتصلة بالقبة المنورة والمسجد الذي خلفها . وقيل انه القبة الشريفة حسب . وقيل هي مع ما اتصل بها من العمارات كالمسجد والمقتل والخزانة وغيرها . والاول أظهر لاشتهاره بهذا الوصف بين اهل المشهد آخذين عن اسلافهم ولظاهر كلمات اكثر الاصحاب ، قال ابن ادريس في السرائر : المراد بالحائر ما دار سور المشهد والمسجد عليه . قال : لأن ذلك هو الحائر حقيقة لان الحائر في لسان العرب الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء . وذكر الشهيد في «الذكرى» ان في هذا الموضع حار الماء لما أمر المتوكل باطلاقه على قبر الحسين عليه السلام ليعفيه فكان لا يبلغه .

---

(٢) راجع بحار الانوار ج١٨ ص ٧٥٣ في باب الصلاة طبع ايران ١٣١١

وذكر السيد الفاضل أمير شرف الدين علي المجاور بالمشهد الغروي قدس الله روحه وكان من مشايخنا الذي سمعت من كثير الشائقين من بلده المشرفة ان الحائر هو المسنم الذي عليه الحصار الرفيع من القبلة واليمين واليسار ، واما الخلف فما ندري ما حده وقالوا هذا الذي سمعناه من جماعة من قبلنا . انتهى . وفي شموله لحجرات الصحن إشكال والله يعلم .

ولا يبعد ان يكون ما انخفض من هذا الصحن الشريف يكون داخلا في الحائر دون ما ارتفع منه وعليه ايضا شواهد من كتب الاصحاب [32] .

وجاء الشيخ يوسف البحراني في القرن الثاني عشر فاعاد ما قاله العلامة المجلسي من اقوال لغيره في تحديد الحائر واضاف عليه قوله هذا

« أقول : وقد اخبرني من أثق به من علماء ذلك البلد وسكنة ذلك المكان منذ مدة من الزمان لما تشرفت بتقبيل تلك الاعتاب وبالوصف في كلام شيخنا المذكور (يعني به المجلسي) ووجه التغيير في الصحن في دبر القبلة فقال إن سبب ذلك ان هذا المسجد الجامع الموجود الان في ظهر جهة القبلة لم يكن قبل . وانما أحدث فيما قرب من مائتي سنة وما أحدثوه أخروا جدار الصحن عن تلك الجهة ليتسع مثل باقي جهاته . ثم ان ما اختاره شيخنا المتقدم ذكره من تحديد الحائر الشريف بدوره على الصحن لاخصوص القبة السامية . او هي وما اتصل بها من الحجرات ويدل عليه بعض اخبار الزيارات كما في رواية صفوان الطويلة ونحوها من الاخبار الدالة على سعة ما بين دخول الحائر ودخول القبر بحيث يزيد على الروضة والحجرات المتصلة بها [33] .

٣٢ راجع مجلد «المزار» من بحار الانوار في تحديد الحائر ص١٤٢ .

٣٣ راجع كتاب «الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة» ج ٢

ويتبين من هذه الاقوال مدى الاختلاف التدريجي الذي حصل مع مرور الزمن لدى المتأخرين في مسألة تحديد الحائر فبعد ان كان الامر واضحا وجليا لدى الجميع منذ تحديده الصادق عليه السلام في اوائل القرن الثاني من الهجرة وذلك حسب ما يظهر مما اتى من اسماء الفقهاء اذ دار على المشهد الشريف بعشرين أو بخمسة وعشرين ذراعا من كل جانب من القبر . وبمرور الزمن الجديد تدرج بعض الشك كلما توسع هذا البناء وزيد في اطرافه الابنية والعمارات الجديدة حتى آل به الامر في القرن الحادي عشر على عهد المجلسي ومعاصريه الى القول بنوع من السعة في الحائر كما رأينا .

وهذا الاختلاف قد علق عليه المجلسي في بداية كلامه في « المزار » وأوضحه في الجزء الثامن عشر من البحار بذكر ما يستدل به « بتخيير المسافر الاربعة حتى الحائر المقدس وورود الحدث بحرم الحسين عليه السلام » فان هذه الاحاديث لاتنص على الموضوع لأنها جاءت في آداب الزيارة لا في تحديد الحائر .

وأما ما ذكره ابن ادريس فانه قول لايفهم منه اليوم مقدار ما كان عليه المشهد والمسجد من السعة في عهد ابن ادريس وكان البناء قد تغير مرارا عديدة من بعده الى زمن المجلسي . وغاية ما يستفاد من قوله هو التمييز بين الحائر والبلد وان العباس (ع) مدفون خارج الحائر .

وان ما نقله ابن ادريس عن المشهد من ان الماء حار في هذا الموضع لما أمر المتوكل باطلاقه تعليلا لما ذكره هو في معنى الحائر من انه الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء فانه تعليل ضعيف . لان تسمية الموضع بالحائر كانت

ص ٢٤٥ – ٢٤٦ طبع ايران ١٣١٦ هـ للشيخ يوسف بن احمد بن ابراهيم البحراني المتوفى في ربيع الاول ١١٨٦ هـ .

سبق عهد المتوكل بأكثر من قرن ونصف . ولا نعرف بالضبط أي سور يعنيه ابن ادريس في تحديده للحائر ، أو حتى أي سور من الاسوار حاله يجب أن ينطبق كلامه أهو على سور الصحن الخارجي وهو بوضعه الحالي مستحدث بلا شك من بعد ابن ادريس . أم على السور المحيط بالاروقة والمسناة من داخل الصحن ولا نعلم هل بناؤه كان على موضعه الحالي في القرن الخامس والسادس على عهد ابن ادريس مع علمنا أن بناءه قد تغير وتوسع كثيراً من بعد هذا العهد . أم على السور الداخلي الذي يحيط فعلاً بالحرم والمسجد من جهاته الذي ادعى ابن ادريس بـ « المشهد والمسجد » مع العلم أن هذا المسجد نفسه كان قد توسع في الحقيقة ، او على حد تعبير الشيخ يوسف البحراني [٣٤] ، كان قد حدث في القرن العاشر من الهجرة على عهد الدولة الصفوية . وحسب القرائن المرجحة وسياق كلامه فان هذا السور الداخلي هو الذي يقصده ابن ادريس ويؤيده البحراني في مجمع البحرين .

ومع ذلك كله ، فان تحديد ابن ادريس نظراً لقدمه واقترابه من عهد المعصومين الأولى هو أولى بالاتباع من غيره من المتأخرين . فهو اذن مقبول حرفياً بأنه لايشمل الا الحرم الذي عرفه بـ « المشهد » مع قسم من المسجد الموجود في شمال الحرم حتى حده القديم قبل توسيع المسجد في القرن العاشر .

وعلى هذا التقدير فان تحديد ابن ادريس ينطبق تقريباً المساحة التي عينها الصادق عليه السلام للحائر من عشرين او خمسة وعشرين ذراعاً من كل جوانب القبر المطهر أي من حيث المجموع مساحة ستمائة وخمسة وعشرين متراً مربعاً لأعلى التقديرين . وهذه النتيجة التي انتهينا اليها تختلف عما نقله المجلسي من آراء المتأخرين فيه ، والآراء التي ذكرها في المزار والبحار

---

٣٤ راجع ما تقدم من قوله في [illegible] العتبات المقدسة .

تنصف في أربعة أقسام

أولاً — ان حد الحائر هو القبة السامية، أي ما يقع من الحرم تحت حدود القبة وذلك ما ينطبق تقريباً على قول ابن ادريس بعض التحفظ .

ثانياً — القول بأنه الروضة المقدسة وما اتصل بها من العمارات الحديثة من الرواق والمسجد والمقتل و حجراته وغيرها . وأصحاب هذا الرأي يضعون الحدود على السور المحيط بالروضة والبناء الموجود في وسط الصحن مع العلم بأن العمارات الملحقة مستحدثة كلها بمرور الزمن .

ثالثاً — القول بأنه مجموع الصحن المقدس . وأصحاب هذا الرأي يضعون تحديد ابن ادريس على جدران الصحن الخارجية فيدخل فيه الصحن من جميع الجوانب مع العمارات المتصلة بالقبة المنورة والمسجد الذي خلفها . مع العلم أن هذه الانشاءات والمسجد نفسه لا يرقى عهدها الى القرن السادس فمنها ما يرجع عهده الى السلطان أويس الجلائري وابنه السلطان أحمد في القرن الثامن ، ومنها الى عهد الصفويين في القرن العاشر والحادي عشر ، ومنها الى القاجاريين في القرن الثالث عشر .

رابعاً — قول المجلسي نفسه وهو يخالف الاقوال المتقدمة لانه يرى ان حد الحائر هو مجموع الصحن القديم وذلك بدليلين . الاول اخراجه ما تجدد منه في عهد الدولة الصفوية ويعني به القسم الشمالي من الصحن . ودليله على كون الصحن القديم من الحائر بأنه سمع « من مشايخ تلك البلاد الشريفة ان الصحن لم يتغير من جهة القبلة ولا من اليمين والشمال . وانما زيد من خلاف جهة القبلة » .

وهذا الدليل — كما يلاحظ — ضعيف جداً لانه يعبر التاريخ والواقع ، ويعكس العامل الذي أخرج به القسم الشمالي المستحدث من نطاق الحائر

كان يجب ان يخرج به تلك الجهة منه ايضا . لان كل جهة من الجهات
الثلاث الاخرى من الصحن انشئت ايضا في عصور مختلفة من بعد العصر
الاول . واما تعديله الثاني فهو اخراجه حجرات الصحن من الجهات الثلاث
التي قرر دخولها في الحائر . مع ان الحجرات هي داخلة في السور المحيط
بالصحن لاخارجة عنه . وكأنه بهذا القول اعتبر الحير حائرا فقط دون ان
يكون السور وما يعين السور داخلا فيه وذلك دون الادلاء بدليل لاثبات قوله .

وان ما اورده عن ابن قولويه من روايات الحسن بن عطية وابن ابي
فاختة وابي حمزة الثمالي لاثبات نوع من السعة في الحائر . فالظاهر ان
لامحل لايرادها في مثل هذا المورد ، لان هذه الروايات هي وما ورد منها
في تحديد الحائر بعشرين او بخمسة وعشرين ذراعا في مثلها جاءت كلها في
زمن واحد ومن مصدر واحد فجاءت كلها عن الصادق عليه السلام . وهل
يمكن الاستدلال ببعضها لتحديد مقابل ما في غيرها من النص الصريح في
التحديد .

وعلاوة على ذلك فان ما استدل به العلامة المجلسي من هذه الروايات
على نوع من السعة في الحائر من الامر فيها بالمشي مرتين وتقصير الخطى بعد
الدخول الى غير ذلك فهي لأمور في حد ذاتها لاتدل على سعة المكان . بل
يمكن تطبيقها حتى في محل صغير .

ولم يبق لاصحاب نظرية التوسع الا دليل واحد لكن لم يقولوا به او
لم يصرحوا به حسب الظاهر وهو ان للحائر مفهوم انتزاعي محض فكان
يحد في عصر الصادق عليه السلام بعشرين او بخمسة وعشرين ذراعا في
مثلها ، وكذلك يحد في أي وقت آخر بما يبلغ اليه من السعة والتوسع ،
وبهذا النحو يكون به سعة التحدد بتجدد الجدران ويتوسع كلما

يوصف الابنية والعمارات من حوله . فيكون حده اليوم « انحصار الرفيع »
الذي أشار اليه المجلسي في المزار من قول الامير شرف الدين علي الغروي .
ولكنهم لم يذهبوا الى هذا الرأي فبقيت بحوثهم تحوم حول الشبهة والتردد
في الموضوع . ولم نتوسع في هذا البحث هذا التوسع الا لغايتين

الاولى ان نقف تحقيق ما جاء عن الحائر في اللغة والتاريخ والفقه
والحديث لنكون قد أوفينا الموضوع بعض حقه .

والثانية تمحيص آراء الفقهاء المتقدمين والمتأخرين للوصول الى نتيجة
وصفية ثابتة عن الحائر وحدوده في كل الادوار لان هذا الامر من الصلة
بتاريخ بنائه وتطوراته وتوسعاته . ثم وكون الموضوع نفسه بحاجة الى مثل
هذا التوسع في البحث والتحقيق لما له من الصلة بحرمة الحائر الدينية وقدسيته
في نفوس المسلمين .

ومع ما تقدم من الآراء المتنوعة فقد توقف المعاصرون عن الاخذ بها
ولم يقولوا الا بالقدر المتيقن منه ومنهم الشيخ جعفر التستري من ابرز فقهاء
القرن الثالث عشر فانه بعد استعراضه التام لاقوال الاصحاب يقتصر بالقول
على الروضة المقدسة وحدها كما نجد رأيه في آخر كلامه الآتي

« إختلف أصحابنا في تحديد الحائر . فقال ابن ادريس ــ فذكر قوله
المذكور فيما تقدم ــ وذهب بعضهم أن الحائر مجموع الصحن المقدس .
وبعضهم انه القبة السامية . وبعضهم الى أنه الروضة المقدسة وما أحاط بها
من العمارات المقدسة من الرواق والمقتل والخزانة وغيرها .

وقال المجلسي (ره) : الاشهر عندي انه مجموع الصحن القديم لا ما
تجدد منه في الدولة الصفوية .

واحتج على ذلك بالاخبار الدالة على انك اذا دخلت الحائر فقف وقل

وذكر العلماء : ان تمشي قليلاً وتكبر سبع تكبيرات ، ثم تقوم بحيال القبر وتقول : اني لا قلت . ثم تمشي قليلاً وتقول الى قوله ثم ترفع يديك ثم تضعهما على القبر ونحو ذلك مما فيه الامر بالمشي مرتين وتقصير الخطى بعد دخوله فانها تدل على نوع سعة في الحائر . وهذا القول قوي ويدل عليه أصل مسألة الصلاة هناك وسوقها فانها تدل على نوع سعة لكن الضبط والتحديد غير معلوم . والاحوط الاقتصار على الروضة المقدسة » [35] .

ومما لم يكن الضبط والتحديد معلوماً من بين هذه الآراء المختلفة فالاصح في نظره عنده على الحد المتفق عليه وهو الروضة المقدسة أي داخل الحرم الشريف وهذا يرجع بالنسبة الى نفس التحديد في قبر الصادق عليه السلام، فيكون بذلك العود على البدء .

---

٣٥ راجع كتاب : [illegible] ص ١٩٠ - ١٩١ للشيخ جعفر التستري المتوفى عام ١٣٠٢ من الهجرة ، طبع ايران

الفصل السادس

مناطق الحرم والحائر ـ وترتب قاعدة الشرفية بينهما

ليس الغرض من الحرم في هذا المورد ما يسمونه عادة بـ «الحرم الحسيني» والذي هو داخل الروضة المقدسة. وانما المقصود هو المناطق المنصوص عليها في الروايات بأنها حرمه ومحترمه بأسرار الطهر وبها حرمته كما سيأتي بيانها فيما بعد. وهذه المناطق هي مختلفة من حيث الاتساع تبدأ من دائرة صغيرة حول القبر فتأخذ بالتوسع من دائرة الى اخرى حتى تنتهي بدائرة واسعة جدا تشمل مدينة كربلاء وضواحيها الى مسافة بعيدة. فهي تبدأ اولا من عشرين ذراعا. الى خمسة وعشرين ذراعا. الى فرسخ واحد. الى اربعة اميال، الى اربعة فراسخ. الى خمسة فراسخ من كل جانب من القبر المطهر حسب الاحاديث المختلفة، فهذه مناطق متداخلة بعضها في بعض ولكنها ليست هي والحائر كلها على درجة واحدة من الشرف والقدسية. لأن كلما توسعت دائرة من دوائر منطقة الحرم، تنقص بذلك من منطقة الحائر او مركز الدائرة كلما قلت فضلا وشرفا. وبالعكس كلما تدانت واقتربت من المركز كلما زادت قدسية وحرمة كما تشير بذلك الروايات والاحاديث الكثيرة.

فقد روى المجلسي في «المزار» من بحار الانوار بهذا الصدد نقلا عن «المصباح»: «ان الوجه في هذه الاخبار ترتب هذه المواضع في الفضل، فالاقصى خمسة فراسخ. وأدناه من المشهد فرسخ، وأشرف الفرسخ خمس وعشرون ذراعا، وأشرف الخمس والعشرين عشرون ذراعا. وأشرف العشرين

ما شرّف به ، وهو الحديث نفسه ونحوه قال في التهذيب » [٣٦] .

وعلى ذلك تأتي قاعدة الشرفية بين هذه المناطق على ترتيب المواضع حسب قاعدة الأقرب فالأقرب الى موضع دفنه عليه السلام ، فيكون الحائر المحدد بعشرين ذراعاً في عشرين هو أشرف تلك المناطق كلها .

وقد امتازت أرض كربلاء وحدها بهذا الشرف في الاسلام ، ولم تنل بقعة أخرى من بقاع الأرض مثل مكة المكرمة المعظمة . ولعل من أسباب ذلك امتزاج أرضها ، كما سبق بيانه ، بذرات من تربة مصرعه عليه السلام وكانت تلك التربة هي مسرحة بدمه الطاهر فأصبحت تلك المناطق على اختلاف درجاتها مقدسة بنسبة حسب ترتيب المواضع من حيث القرب والبعد عن نقطة الدائرة في وسط الحائر . فصارت تلك المناطق الواسعة حرماً وحريماً للحائر وهو تلك المنطقة الصغيرة حول القبر الشريف . فان هذه المناطق كلها حرم وان تفاوتت في فضيلة وذلك لما رواه الشيخ والكليني عن الصادق عليه السلام أنه قال : « اذا أتيت أبا عبدالله عليه السلام فاغتسل على شاطيء الفرات ، والبس ثيابك الطاهرة ، ثم امش حافيا فانك في حرم من حرم الله وحرم رسوله ... الى آخر الخبر » [٣٧] .

ولكن ما الحكمة مع ذلك كله في حصر الحائر في دائرة صغيرة بين تلك المناطق الواسعة مع أهميته وعظيم منزلته في الدين ؟ فانه حين كان محصورا حسب مفهوم الروايات في منطقة ضيقة ما كانت تتجاوز دائرة هذه المنطقة كلها حسب الظاهر حدود أول بناء كان قد شيد في أول عهده على القبر المطهر وهو البناء الذي بقي فيه ثم أدخل عليه من التحسين أو من التوسيع التدريجي

(٣٦) راجع : « المزار » من بحار الانوار ص ١٤١ .

(٣٧) راجع « بحار الانوار » ج ١٨ ص ٧٥٣ طبع ايران ١٣١١ هـ

عن الصادق عليه السلام حين وردت عنه الروايات الكثيرة من طرق عديدة في تحديد الحائر المقدس بعشرين ذراعا في عشرين ، او بخمسة وعشرين ذراعا في مثلها من كل جوانب القبر .

وهذا التحديد الذي نطقت به روايات قبر الحسين عليه السلام هو حسب التحليل التاريخي تحديد للبناء الموجود على القبر وما كان يشمل عليه البناء اذ ذاك في اطرافه وجوانبه . وبغير هذا التعليل لايعقل ان تأتي الروايات في تحديد الحائر على أساس حد وهمي فرضي محض قد ينطبق من جهة على حدود البناء نفسه ، وقد لاينطبق عليها من جهة اخرى فيقع حينا داخل حدود البناء وحينا خارجه . كما ولا يمكن القول بأي صورة من الصور بأنه كان قد روعي في تشييد البناء في اول عهده من بعد وقعة الطف كل المقاييس التي وحددت بها فيما بعد ابتداء من هذا النوع الذي وقفت عنده الروايات في حرمة الحائر وقدسيته .

وهذا الامر مما يدل دلالة واضحة على أن لاصلة بين لفظ « الحائر » في هذا المورد وبين مفهومه اللغوي من منخفض من الارض يتحير فيه الماء كما وصفه أهل اللغة .

أضف الى ذلك ان الروايات عن الائمة في الحائر جاءت معبرة عنه بألفاظ مختلفة تدل على كل شيء الا على مدلول جغرافي له ، فنرى ان هذه الروايات تعبر عن الموضع حينا بلفظ « عند القبر » ، وحينا آخر بكلمة « تحت القبة » ، وطورا بـ « الروضة » كما جاء في رواية عن الصادق عليه السلام ان « قبر الحسين عشرون ذراعا في عشرين ذراعا مكسرا روضة من رياض الجنة .. الى آخر الخبر » .

وتارة أخرى بـ « المشهد الشريف » ، كما وعبرت عنه أيضا بـ « حرم

الحسين في داخل الروضة من حول القبر وهو غير مفهوم الحرم المقدس الذكر ، او بتعابير أخرى مختلفة (٣٨) .

فتوارد التعابير المتعددة وبهذه الكثرة في الروايات بدلالتها على موضع واحد هو الحائر ليس دليلا الا على أن الحائر نفسه مدلول ومفهوم مثلها وأنه في عداد تلك التعبيرات المتفقة المختلفة من حيث الدلالة والمعنى .

وخلاصة القول . فان ما نستنتج من الاخبار والروايات هو أن الحائر اسم للبقعة التي شيد لأول مرة حول القبر المطهر من بعد واقعة الطف ، وهذا كلما يستطيع الباحث أن ينتهي اليه بنتيجة البحث والتحقيق . حتى وان تسمية المحل بالحائر لاترتقي الى قبل الاسلام . ولا الى قبل الواقعة نفسها . وأن لاصلة بين هذا الاسم وتسمية الارض الحائرة بوجه من الوجوه لعدم وجود أي دليل يرشد على ذلك .

وهذا القول تؤيده اللغة . والعرف . والروايات معا بالاتفاق ، لأن الحائر على قول « لسان العرب » هو فناء الدار أو ما يحيط بها من كل جانب حوله . « وقالوا لهذه الدار حائر واسع . والعامة تقول حير وهو خطأ . والحائر كربلاء سميت بأحد هذه الاشياء » (٣٩) .

ثم يعرفه « الصحاح » في هذا المعنى بقوله : « الحير بالفتح حمى . ومنه الحير بكربلاء » . وقد مالا حظت الكلمة من ناحية الاشتقاق فان الحائر والحارة من مادة واحدة في اللغة . والحارة هي مجموعة المساكن . او كما يعرفه أهل اللغة هي « كل محلة دنت منازلهم » فيرى من ذلك أن الحائر معه ، وعلى الاخص في مثل هذا المورد . اسم لمساحة لا لشيء آخر وهو ما

---

(٣٨) في مسألة تعدد التعبير عن الحائر راجع الجزء الثاني ص ٣٤٥ – ٣٤٦ « الحدائق الناضرة » للشيخ يوسف البحراني . ايران ١٣١٦ هـ

(٣٩) راجع معجم « لسان العرب » ج٥ ص ٣٠٣ – ٣٠٤ .

تدعى انه كف رحب لدى نشأ . لأن حائر الحسين عليه السلام على قول الطريحي في « مجمع البحرين » هو « ما دار سور المشهد الحسيني على مشرفه السلام » . ومثل ذلك قول ابن ادريس الحلي المتقدم في كتاب « السرائر » في تحديد الحائر بأنه « ما حواه سور المشهد والمسجد عليه » .



الباب الثاني

الحائر والحير والتحقيق فيهما تاريخيا

١ ـ التحقيق في اسم الحائر والحير تاريخيا .
٢ ـ الحائر ومبدأ ظهور هذا الاسم لقبر الحسين عليه السلام .
٣ ـ الحائر والوجه في تسميته .
٤ ـ الحائر والحير والتحقيق في الحير تاريخيا .



الفصل الاول

التحقيق في اسم الحائر والحير تاريخيا

بعد ان استعرضنا البحث في الحائر المقدس من نواحيه المختلفة في الفصول السابقة ، بقي ان نعرف الآن مبدأ ظهور هذا الاسم في التاريخ الاسلامي لتعيين قبر الحسين عليه السلام به ، وهذا ما سنبحث عنه في هذا الباب بالطرق التحليلية وذلك بتحليل الادوار دورا بعد دور باحثين عن الحائر والحير في التاريخ والرواية بصورة منطقية عسانا ان نشرف بالعثور على ضالتنا المنشودة .

لم يرد في التاريخ او الحديث ذكر لكربلاء باسم الحائر او الحير من قبل وقعة الطف ، او اثناء هذه الوقعة ، او بعدها بزمن يسير ، اذ ان الاحاديث النبوية المنبئة بقتل الحسين عليه السلام بأرض العراق تضمنت كل الاسماء عدا اسم الحائر ، فمنها ما ورد فيه اسم كربلاء ، واسم نينوى ، والطف ، وارض الطف ، وشط الفرات ، وشاطئ الفرات ، ولا واحد منها ورد فيه اسم الحائر او الحير ، مع انها جاءت بأسماء هذه الارض كلها .

ومن بعد عصر النبوة لم نجد له اثرا من اثر ، فعندما مر امير المؤمنين عليه السلام بكربلاء في طريقه الى صفين ووقف هناك وبكى ذاكرا مصرع ابنه الحسين واصحابه في تلك البقعة لم يرد اي ذكر لاسم الحائر او الحير في هذا الخبر .

ثم اذا تقدمنا بخطوة اخرى في التاريخ واقتربنا من وقعة الطف نجد ان الحسين عليه السلام لما وصل حدود هذه الارض واختارها قرية فقرية ،

وسائل عن اسم كل واحدة منها ، ذكروا له اسماء مختلفة مثل اسم نينوى ، والغاضرية ، وشفية ، والعقر ، وكربلاء ، وغيرها . ولم يرد ذكر لاسم الحائر أو الحير في عداد تلك الاسماء المختلفة الكثيرة .

ثم ، ومن يوم نزول الحسين عليه السلام كربلاء في اليوم الثاني من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة الى يوم العاشر منه يوم الوقعة لم يرد في الاخبار المتعلقة بهذه المدة أي ذكر ، او على الاقل ، أي اشارة ولو خفيفة الى اسم الحائر .

ثم ، ومن سوق الاسرى والسبايا الى الكوفة فالى الشام ، ثم رجوعهم من الشام ومرورهم بكربلاء في طريقهم الى المدينة لم يرد أيضا اي ذكر أو اشارة الى اسم الحائر بدلا عن اسم كربلاء في الاخبار والروايات المتعلقة بتلك المدة .

ثم ، اذا وجهنا النظر من الحوادث التاريخية الى الاحاديث الدينية نجد أن الروايات المأثورة عن السجاد والباقر عليهما السلام فيما يخص قبر الحسين وفضل زيارته أو غير ذلك لم يرد فيها أي ذكر لاسم الحائر او الحير . فلعله لان السنة ١١٤ هـ تعني أي وفاة الباقر عليه السلام ولم نجد أثرا لاسم الحائر او الحير في التاريخ فمتى كان ظهوره اذن ؟

ولا يمكن تعيين مبدأ ظهوره بالضبط . غير أنه يعلم من القرائن بأنه لم يظهر الا من بعد سنة ١١٤ من الهجرة . فلو كان الحائر وضع حالة للارض في هذا المورد كما يزعم كان ينبغي أن يكون مبدأ ظهوره قبل الوقعة وحتى قبل الاسلام في الفترة التي كانت هذه الارض يبابا غير عامرة وغير آهلة بالسكان فنجد له ذكرا في التاريخ والحديث . مع العلم بأنه لم يرد ذكر الحائر الا في السنوات الاخيرة من الدولة الاموية كما جاء ذكره في مثل

حديث الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي الذي زار قبر الحسين عليه السلام في آخر زمن بني أمية كما يصرح به [1] ، وفي بعض الروايات الواردة عن الصادق عليه السلام حوالي هذا الوقت من قبله أو بعده في فضيلة زيارة الحسين عليه السلام . ولم يرد اسم الحائر في كلها وانما في بعضها دون البعض لتعيين المشهد الشريف به .

فيتضح من ذلك كله ان اسم الحائر بكربلاء ليس قديماً . وانه اسم حادث لم يكن معروفاً من قبل ، ولا يرتقي عهده الى فجر الاسلام . ولا الى عصر النبوة . ولا الى حين وقعة الطف . ولا الى زمن السجاد والباقر في القرن الاول أي الشطر الاول من القرن الثاني من الهجرة أي الى وفاة الباقر عليه السلام في سنة ١١٤ وانما ظهر هذا الاسم لاول مرة لتعيين قبر الحسين حوالي عام ١٢٥ هـ كما يستفاد من حديث الحسين بن بنت أبي حمزة المتقدم الذكر ومن بعض روايات الصادق عليه السلام .

وهذا ما يدعو الى التساؤل عن سبب ظهور هذا الاسم بكربلاء في مثل ذلك الوقت ؟

---

[1] راجع : كتاب «الامالي» للسيد ابن طاووس ص ٥٦٨ طبع ايران ١٣١٢ هـ . و «نزهة اهل الحرمين» ص ١٤ – ١٥ طبع الهند ١٣٥٤ هـ . و «اعيان الشيعة» ٤/٣٠٣ . و «البحار» ١٠ / ٢٠٠ ، و «كامل الزيارة» ص١١١–١١٢ . وراجع فصل الحائر ووصفه في الفصل الاول من هذا الكتاب.

الفصل الثاني

الحائر ومبدأ ظهور هذا الاسم

قد لا يكون من السهل البت في قضية مضى عليها أكثر من ألف ومائتين وبضعة أعوام، ولكن التاريخ أمر قد لا يمكن إغفاله. وهو لا يقصر عن بذل الأدلة والقرائن اللازمة أحيانا. فإذا ما أمعنا النظر بصورة واسعة في عصر الصادق عليه السلام وما ورد منه من الأحاديث، أو ما ورد في عصره من الأخبار في الموضوع من طرق أخرى، نجد أن اسمي الحائر والحير يظهران لأول مرة في التاريخ في هذا العصر فيصبح كل واحد منهما من ذلك الحين فصاعدا معروفا وشائعا في كل من التاريخ والحديث، وينحشران ضمن غيرهما من الأسماء المختلفة التي كانت تعني بها كربلاء الى ذلك الوقت، ومع ذلك كله، لم يظهر اسم الحائر والحير في مبدأ الأمر لتعيين كربلاء وقبر الحسين عليه السلام إلا بصورة تدريجية، إذ لم نجد لهما أثرا إلا في بعض من الروايات المروية عن الصادق عليه السلام في فضيلة زيارة الحسين والحث عليها لا في كلها [1].

الأمر الذي يدل على أن اسم الحائر في ذلك التاريخ لم يكتسب بعد تلك الصفة القطعية ليكون علما لقبر سيد الشهداء كما أصبح به مثل هذه الصفة تقريبا من بعد الربع الأول من القرن الثاني من الهجرة، وذلك بحسب الظاهر — الى حين يحدثنا فيه الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي المار ذكره

---

(1) للتثبت من ذلك يمكن الرجوع الى الروايات الواردة في الموضوع عن الصادق عليه السلام في «كامل الزيارة» لابن قولويه.

حديث شخوصه من الكوفة مشياً على الأقدام الى زيارة الحسين عليه السلام في آخر زمن بني امية ويتطرق في هذا الحديث مراراً الى ذكر الحائر وباب الحائر كأمر مألوف . ويرجع عهد هذا الحديث — حسب القرائن — الى بعد الربع الاول من القرن الثاني أي قبل انقراض الدولة الاموية في عام ١٣٢ من الهجرة .

وبناء على ذلك ، فان ظهور اسم الحائر والحير تم في القرن الثاني كما نلاحظ ، ولعله أتى من نتاج الربع الاول من هذا القرن من بعد وفاة الباقر عليه السلام في سنة ١١٤ هـ لخلو الاحاديث من اسم الحائر والحير الى هذا التاريخ .

ولم يتصف قبر الحسين عليه السلام بـ « الحائر » الا بعد ان شيد عليه البناء من قبة وسقيفة . ثم أحيط هذا البناء من أطرافه بسور خارجي يبعد مسافة عن البناء من كل جانب على شكل دعامة أو حصن كان الغرض منه حسب الظاهر في بادئ الامر محافظة البناء القائم في وسطه من الطوارئ الخارجية لاسيما اثناء الليل بحيث لا يستطيع ان يلج أحد الى الداخل الا بعد ان يجتاز المدخل الرئيسي لهذا السور . ثم منع الفناء التي تفصل الحرم عنه . وبذلك كانت تسهل مراقبة من يدخل الروضة المقدسة أو من يخرج منها في تلك الظروف القاسية الحرجة من العهد الاموي الجائر .

الفصل الثالث

الحائر والوجه في تسميته

أما السبب في تسميته بالحائر فلأنه يستدل من ظاهر المعاني بأن هذا الاسم في القديم كان يطلق عادة على كل بناء يقام لغرض الايواء او الاجتماع أو كلاهما معا . وقد عد المؤرخون والجغرافيون اماكن كثيرة بهذا الاسم كما سبق وباسم الحير احيانا كما يشير اليه الطبري بأن بختنصر الملك الكلداني كان قد أسس بالحيرة « حيرا » على نحو سوق محمي لتجار العرب الموجودين في بلاده .

ولما شيدوا البناء على المرقد الشريف وأحاطوه بسور من جوانبه أطلقوا عليه اسم الحائر . لأنه لم يمكن ان يسمى باسم آخر . اذ انه لم يكن بمسجد ـ حسب اعتبارين ـ ليسمى مسجدا . ولا بجامع ليسمى جامعا . فكان من الطبيعي ان ينحصر الامر في تسمية تناسب الوضع اذ ذاك . فسمي بهذا الاسم الذي يرجع عهده كما أسلفنا الى بعد الواقعة لا الى قبلها .

ولعله كان من المألوف اطلاق مثل هذا الاسم على هذا النوع من البناء في ذلك العصر . أو لعلهم أطلقوا مثل هذا الاسم على الموضع البسيط على قبر الحسين عليه السلام أرادوا التكتم والستر . كي لايثيروا الشبهة حوله فتتحرك حفيظة الامويين وتقسو قلوبهم على الزائرين فيصبحوا مورد الاضطهاد والمعاقبة الشديدة من ناحية الامويين في ذلك الدور الارهابي العظيم من تاريخ الاسلام .

وهذا البناء بهذا الشكل وبهذه الكيفية هو الذي – على ما يستنتج من البحث والتمحيص – سمي بالحائر في أول عهده . ولا نظننا نبتعد عن الواقع بهذا التعليل ، بل نظن أننا قد اقتربنا به الى الحقيقة . لأنه على قول « لسان العرب » يقال : « لهذه الدار حائر واسع » ، والحائر الواقع في هذا المورد ليس حسب الظاهر الا ما يدور حول الدار وهو السور الذي يحيط بها من أطرافها . وبهذا التقريب يتفق مدلول الحائر مع تعبير أهل اللغة بأنه: « الموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف » . وللاماكن المسورة مثل هذه الصفة أيضا وسطها مستو وأطرافها مرتفعة بحيث لايجد الماء له من مخرج ان أطلق فيه لانسداد جوانبه . فأصبح الاسم بهذا الاعتبار مصطلحا فيما صار في ذلك العصر لكل بناء له سور من أطرافه يحير فيه الماء بالاصطلاح العلمي . ولذلك فلم يسم قبر الحسين عليه السلام بالحائر الا بعد أن أحيط بسور من كل جانب حسب الظاهر .

فالحائر اذن في عرف ذلك العصر هو السور الذي كان يحيط بالقبر المطهر حريما له وصونا للمشهد من الطوارئ، كما مر . وربما يكون أيضا بمثابة مأوى وملجأ للمعتصمين من الزوار المؤمنين في داخله كما جرت عليه العادة فيما بعد والى الآن في هندسة العتبات المقدسة في العراق وفي ايران بتزويد أسوارها الخارجية بحجرات في أطرافها من الداخل لمثل هذه الغاية .

وقد نجد هذا التعليل لاسم الحائر مصداقه في أقوال رجال الدين منه قول ابن ادريس في كتاب « السرائر » بأن الحائر هو « ما دار سور المشهد والمسجد عليه » . ثم قضى الاستعمال تطوره بتدريجه أن يطلق اسم الحائر على السور وما يتضمنه السور في داخله على سبيل اطلاق اسم الظرف على المظروف فعرف الكل بالحائر كما نفهم ذلك من أقوال المتأخرين مثل الطريحي

في «المجمع» بأن الحائر « ويراد به الحائر الحسيني عليه السلام وهو ما حواه سور المشهد الحسيني على مشرفه السلام » .

ولذلك كان يرد اسم الحائر — كما قلنا — لا في البعض من الروايات الواردة عن الصادق عليه السلام لا في كلها وذلك بصورة الاجمال والايجاز في جمل صغيرة مثل « وكلما دخلت الحائر فسلم » أو « كما قلت حين دخلت الحائر » التي وردت في رواية سعدان بن مسلم الكوفي من ثقاة الاصحاب [1] . ومثل « فاذا أتيت باب الحائر » في رواية أبي الصامت [2] . أو في مثل الجمل الواردة منها في رواية أبي حمزة الثمالي « ثم ادخل الحائر وقل حين تدخل [3] ... ثم امش وقصر خطاك حتى تستقبل القبر [4] ... ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء وتومىء اليهم أجمعين وتقول [5] ... ثم در في الحائر وأنت تقول [6] ... » .

وهذه الفقرة الاخيرة من رواية أبي حمزة الثمالي في آداب زيارة الحسين عليه السلام تدل على ان الزائر من بعد سلامه وزيارته للقبر المنور تحت السقيفة أن يخرج من السقيفة ويقف بحذاء قبور الشهداء في خارج السقيفة ويومىء اليهم أجمعين وهو يقول . ثم يدور بعد ذلك في الحائر ويقول كذا وكذا من الدعاء فان هذه الفقرة تؤيد ما ذهبنا اليه بأن الحائر هو ما كان يحيط بسقيفة قبر الحسين وبقبور الشهداء من جدار أو سور كان بمسافة عن المشهد ويدور حوله من جوانبه وأطرافه بحيث يتمكن الزائر من ان يدور في الحائر حول المشهد الشريف على وضع الرواق او الصحن بالنسبة الى الحرم

---

(١) كامل الزيارة ص ٢١٩ (٢) المصدر نفسه ص ٢٢١ . (٣) المصدر نفسه ص ٢٢٩ . (٤) المصدر نفسه ص ٢٣٠ (٥) المصدر نفسه ص ٢٤٢ . (٦) المصدر نفسه ص ٢٤٣ .

المقدس في هذا اليوم .

وقد جرت العادة في هذا العصر ان يسمى البناء في مجموعه بـ « صحن الحسين » أو « حرم الحسين » تارة ، و « جامع الحسين » أو « مسجد الحسين » تارة أخرى ، و « الروضة الحسينية » حينا ، و « الحضرة الحسينية » حينا آخر وهي تعابير مستحدثة وجدت على مر الايام والعصور بالتدريج وما كانت معروفة في أول العهد . ولذلك فانهم في القديم كانوا يعنونه بـ « حائر الحسين » أو « الحائر الحسيني » فقط كما يدل عليه أقوال اللغويين والمؤرخين مثل قول « معجم البلدان » : « والحائر قبر الحسين بن علي رضي الله عنه » و مثل قول لسان العرب : « والحائر كربلاء » أو الصحيح « ومنه الحير بكربلاء » الى غير ذلك من الاقوال الكثيرة .

أما اليوم ، فخلافا لما كان عليه في دور العهود من العصر الاموي والهاشمي فقد كثرت الاوصاف والاسماء التي ينعت بها قبر الحسين عليه السلام بالتفخيم والاجلال بدل اسم الحائر المتواضع البسيط ، فهو والمراقد المشرفة الاخرى لائمة العترة الطاهرة من آل هاشم بالنجف والكاظمية وسامراء يعبر عنها في العراق والرسميات بكلمة « العتبات المقدسة » اشعارا بما حازه أئمة الحق والهدى على مر الايام من الاحترام والتقدير والحب العميق في قلوب المسلمين كافة .

وبقي اسم الحائر قرونا عديدة علما لقبر سيد الشهداء ورد ذكره في كل قرن في كتب اللغة والتاريخ والحديث ، غير أنه أخذ شيئا فشيئا بالافول والزوال التدريجي حتى أصبح لا ذكر له في الكتب الا نادرا ، ولا شيوع له في الافواه بتاتا . فأصبح اليوم في خبر كان وأخواتها ولكن لماذا ومتى كان انقراضه ؟ ولعل آخر مرحلة من حياته هي ما ورد عنه في القرن الحادي عشر الهجري في « مجمع البحرين » للطريحي .

الفصل الرابع

الحائر والحير والتحقيق في اسم الحير تاريخيا

وقد كانت كربلاء تسمى قديما بـ « الحير » كما سبق . والحير وإن كان مخفف الحائر على ما يذهب إليه أهل اللغة كالحرث والحارث . والمخفف يؤدي عادة نفس المعنى الذي تؤديه المخفف عنه . ويقوم كل واحد منهما بدل الآخر بدون فرق أو تغيير ، غير أن العرف والاستعمال التاريخي كأنهما حددا قاعدة في هذا المورد لاختلاف ظاهر في مدلول اللفظين وكيفية إطلاقهما . فخصص كل واحد منهما بمعنى غير الآخر وإن تقارب مدلولهما في الأصل . لأن الحير أصبح في الاستعمال — حسب الظاهر — علما لمدينة كربلاء نفسها بينما صار الحائر علما لقبر الحسين عليه السلام . كما يستفاد ذلك من إطلاق المؤرخين والجغرافيين لهما . فمن ذلك قول معجم البلدان « الحائر قبر الحسين بن علي رضي الله عنه . وإنهم يقولون الحير بلا إضافة إذا عنوا كربلاء » .

ويفيد هذا القول أن الحير بذاته علم لكربلاء نفسها دون الحاجة إلى تعريفه بطريق الإضافة ، مما يدل أن الحائر والحير وإن كانا من أصل واحد وأحدهما مخفف الآخر إلا أنهما ليسا مترادفين في الاستعمال . وليس لهما مدلول واحد لأن الفرق بينهما في الدلالة كالفرق بين اسم كربلاء وبين اسم حرم الحسين في هذا اليوم ، فلعل من يقصد كربلاء دون أن يكون قاصدا لحرم الحسين وبالعكس .

ولم تتصف كربلاء بالحير — على ما يظهر — إلا بعد أن تعرض

وأصبحت مدينة تكون فيها البيوت والأسواق . والحوانيت والصرائف كما يبدو أن . يستفاد هذا المعنى من كلمة الحير نفسها قياسا على ما أراد بها صاحب « معجم البلدان » من أن الحير في قصته تختص مع تجار العرب بأنه « جمع من ظفر به من تجار العرب وبنى لهم حيرا على النجف وحصنه ثم جعلهم فيه » .

وكما عرفت معنى الحير في هذا المورد « دائرة المعارف الإسلامية » الفرنسية بأن تختص « بني هؤلاء تجار العرب الموجودين في بلاده حيرا أي محلا على نحو سور معنى جمعهم فيه » .

ففي معنى الحير إذن . من هذا الوصف . مفهوم العمران والسكنى . ومعنى المدينة ذات الأسواق والتجمع . ويؤيد ذلك ما رواه صاحب معجم البلدان في وجه تسمية الحيرة بأن « تبعا الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم : حيروا به أي أقيموا به » .

ففي معنى الحير الإقامة والسكنى ومن معانيها من جهة وحضوره واستقراره .

وما أقربنا بهذا المدلول الاصطلاحي التاريخي لكلمة الحير من مؤداه اللغوي الذي يعطينا اللغويون بقولهم : « والحير بالفتح . شبه الحظيرة . والحمى ، والبستان ، ومنه الحير بكربلاء » (1) .

وفي كل هذه المعاني اللغوية لكلمة الحير ينطلق روح الحياة والعمران والحضارة والحركة . ففي « الحظيرة » منها مفهوم التجمع واجتماع الأقوام . وفي « الحمى » منها مدلول ما يحتمى به ويدافع عنه في الملمات كالبيت والبلد والموطن ، وفي « البستان » منها مفهوم أرض أدير عليها جدار فيها الشجر والزرع على تعريف أهل اللغة . ومثله بالطبع لا يخلو من أناس يسكنونه

(1) راجع « الصحاح » وغيره من المعاجم .

ويعيشون فيه ، اما قولهم الاحمر « ومنه الحمر بكربلاء » اي من هذا النوع الحمر الذي في كربلاء .

ومتى ما اطلق اسم « الحمر » على كربلاء لابد وان كربلاء آنذاك كانت آهلة بالسكان وعامرة بالاسواق فمستعمران كربلاء قديما بالتجارة و سكان والاهلين كمدينة يمترن ـ حسب الظاهر ـ بمبدأ اطلاق اسم الحمر عليها .

واذا ما أردنا أن نعرف مبدأ عمرانها الحقيقي ، ومبدأ حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يجب أن نعرف على الاقل مبدأ اطلاق هذا الاسم عليها .

ولا نريد بقولنا هذا أن نعني كل حياة و حركة و تجارة أو عمران بكربلاء قبل تسميتها بالحمر . وانما المراد أن كربلاء اتصفت بالحمر حين أن تمصرت فاصبحت مدينة ذات شأن ، لأن في الاخبار والروايات ما يدل على انها اتوا ترمن بعد من بعد الوقعة اصبحت محط الرحال ومحطة التجارة والقوافل نظرا لأهمية موقعها الديني . وثانيا لوقوعها بين المناطق الغنية بالحاصلات والمنتوجات الزراعية ، ولما نالته سريعا من الشهرة الواسعة ومن اقبال الناس على زيارتها من كل حدب وصوب .

ومما جاء عن الحركة التجارية فيها نقلا من بعد وقعة الطف ما رواه سبط ابن الجوزي عن السدي بأنه قال

« نزلت بكربلاء ومعي طعام للتجارة ، فنزلنا على رجل فتعشينا عنده ، وتذاكرنا قتل الحسين عليه السلام ، وقلنا ما شرك أحد في دم الحسين الا ومات أقبح موتة ، فقال الرجل ما أكذبكم ، أنا شركت في دمه ، وكنت فيمن قتله وما أصابني شيء ، فلما كان آخر الليل اذا بصائح ، قلنا ما الخبر؟ قالوا قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت اصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق ، قال السدي فانا والله رأيته كأنه حممة » [١] .

---

[١] راجع : « أعيان الشيعة » ج ٤ ص ٢٩٧ .

وهذا الخبر صريح في أن كربلاء من بعد وقعة الطف صارت آهلة بالسكان والنفوس والبيوت . وكانوا يتعاطون بالتجارة فيها . كما وتدل أخبار أخرى على شخوص خلق كثير من أنحاء البلاد الى كربلاء من بعد الوقعة بقليل ، وأن قبر الشهيد كان « ظاهراً منيراً يقصده الناس للزيارة وقضاء الحوائج ، ويظهر منه المعجز الباهر فيشهده سرو الفجر » .

وقد ورد في أصل نوادر علي بن أسباط وهو من أصحاب أبي عبدالله الصادق عليه السلام أن في العام الذي قتل فيه الحسين عليه السلام قصد قبره أناس ، بعضهم من شرف البلاد حتى جاء الى قبره الشريف نحو مائة امرأة فتحصن بقبره الشريف فحملن كلهن ووضعن [1] .

ويظهر من هذه الأخبار أن مبدأ العمران في كربلاء لم يتأخر بكثير عن حدوث الوقعة ، ولكن متى ومن أي وقت صارت تعرف بالحير أو الحائر يتحير من أول عهدها بالعمران فسمتها العامة بهذا الاسم بالنظر الى السور الموجود فيها ، ثم لازمها هذا الاسم حتى صار علماً لها في العصور الأولى من تاريخ الاسلام ، اذ نجد في أخبار الصادق عليه السلام اسم الحير في أوائل القرن الثاني من الهجرة . وقد رأيت فيما سبق أن الطبري في حوادث سنة ١٩٣ يعبر عن كربلاء أيضاً بهذا الاسم في أواخر هذا القرن ، ولكن لم يقدر له البقاء طويلاً على ما يظهر كما قدر لاسم الحائر فانقرض استعمال هذا الاسم وزال سريعاً مع الزمن اذ لم نجد له ذكراً بعد القرن الثالث والرابع من الهجرة .

---

(١) راجع « نزهة أهل الحرمين » ص١٤ ـ وكتاب « خصائص الحسين » للشيخ جعفر التستري ص ١٦٠ طبع ايران ١٣٠٦ ـ و « بحار الأنوار » ج ١٠ ص ٢٤٤ .



الباب الثالث

الحائر وشؤونه العامة

١ ـ الحائر ووصفه في العصر الاول .
٢ ـ الحائر ومكانته الدينية السامية .
٣ ـ الحائر واثره في العالم الاسلامي .
٤ ـ الحائر ووضعه العام في العصر الاول .
٥ ـ الحائر ارضه المباركة وتربته المقدسة .
٦ ـ الحائر مراسم اتيانه وآداب زيارته .
٧ ـ الحائر ومواسم زياراته .
٨ ـ الحائر واول من سكنه من الاشراف العلويين .



الفصل الاول

الحائر ووصفه في العصر الاول

وكان الحائر في العصر الاول كما نرى في [illegible] من خلال الاخبار والاحاديث هو بناء مربع الشكل يتراوح طول ضلع منه بين عشرين وخمسة وعشرين مترا (١) [illegible] مشيد على قاعدة مستوية [illegible] بعض الشيء عن سطح الارض تبعا للاصول المتبعة منذ القديم في هذا القسم الجنوبي من العراق خصوصا [illegible] وسقفه [illegible] وعلو [illegible] جدرانه [illegible] الهندسية [illegible] والقبة العالية . وهي مطلية من خارجها [illegible] الاشعة [illegible] . فتبهر النظر من بعيد [illegible] في وسط الصحراء . ودون هذا [illegible] الصحن [illegible] علوها [illegible] هي ول به من قباب الاسلام الخالدة [illegible] لاول مرة في الجانب الشرقي من الجزيرة العربية بين ضفة الفرات [illegible] الصحراء في الجانب الشمالي .

ويخرج من وسط جدران الحائر [illegible] نحو الجنوب وهي مدخل [illegible] للحائر [illegible] كما هو [illegible] . والاخرى من جهة الشرق وهي المدخل الذي يصل بين الحائر وبين مدينة [illegible] مرقد [illegible] العباس عليه السلام على مشرعة الفرات . وقد [illegible] حول كل مدخل منهما بالخطوط والنقوش [illegible] بالكتابة الكوفية [illegible] .
ولعل من بينها [illegible] في [illegible] الشهداء وحدود الشهداء

---

(١) راجع [illegible] السابقة في حدود الحائر [illegible]

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)
فهذه الآية الكريمة من مناسبة ابو نعمة في مثل هذه الشدة .

وقد رأيت ان الاقدمين في كتاباتهم يحسن لحظ بعض الشيء عن الحائر
ووصفه في أوائل ربع الثاني من القرن الثاني من الهجرة ما يستطيع أن
يشير الى ان في أذهانها بعض ما نذكره عنه وعن بعد . ومن ذلك ما ورد
بعرض مشاهدة من الحسين ابن بنت ابي حمزة الثمالي من ثقات الشيعة
ورجالهم [٢] بقوله .

« خرجت في آخر زمن بني أمية وأنا أريد قبر الحسين عليه السلام .
فانتهيت الى الغاضرية . حتى اذا نام الناس اغتسلت . ثم أقبلت أريد القبر .
حتى اذا كنت على باب الحائر . خرج الي رجل جميل الوجه . طيب الريح .
شديد بياض الثياب فقال . انصرف فانك لا تصل .

فانصرفت الى شاطىء الفرات فأنست به . حتى اذا كان نصف الليل
اغتسلت . ثم أقبلت أريد القبر . فلما انتهيت الى باب الحائر خرج الي
الرجل بعينه فقال

يا هذا . انك لا تصل .

فانصرفت . فلما كان آخر الليل اغتسلت . ثم اقبلت أريد القبر . فلما
انتهيت الى باب الحائر خرج الي ذلك الرجل فقال

يا هذا . انك لا تصل .

---

٢ ابو حمزة الثمالي هو في الرعيل الاول من ثقاة علماء الطائفة وكان
حملة الحديث خدم اربعة من الائمة الهداة وكتب مؤلفه المعروف له ما روى
في شريعته عن الامامين الصادقين عليهما السلام من فوائد ابو حمزة في زمانه
مثل سلمان في زمانه . وقد توفي ابو حمزة في سنة ١٥ هـ .

فقلت : فهلا [illegible] لي ابن رسول الله (ص) وسيد شباب أهل الجنة؟ وقد خرجت ماشيا من الكوفة في ليلة الجمعة واخاف ان أصبح هيهنا وتمضي المسلحة [3] [illegible] فقتلت [illegible] لاقتل .

فقال [illegible] لا [illegible] .

فانصرفت ، وخرجت [illegible] حتى اذا [illegible] الفجر [illegible] ، فصحبت [illegible] ، [illegible] الفجر ، وخرجت [illegible] الكوفة [4] .

ويستفاد من هذا الخبر كما يستفاد من عدد من الاخبار التي سيأتي ذكرها ان القبر المقدس في اربع [illegible] من القرن الثاني من الهجرة وربما في القرن الاول ايضا ، كان ظاهرا ، عامرا ومعروفا وانه كان يزار من كل حدب وصوب ، وكان عليه [illegible] وسقيفة ، وحوله ومسجد [5] ، وعلى معرفة منه [illegible] هي التي دفعت الرشيد في اواخر ايام حياته في عام ١٩٣ بعد ان هدم القبر المطهر وكرب موضعه ليغير بذلك مصرع الحسين عليه السلام حتى لا يقف الناس على قبره .

---

[3] المسلحة جماعة [illegible] السلاح وهي [illegible] والمهد الاموي على حدود [illegible] مع [illegible] من [illegible] وحبسهم [illegible] حتى القتل .

[4] راجع ١ ـ «كامل الزيارات» لابن قولويه ص ١١١ ـ ١١٢ . ٢ ـ كتاب «الامالي» لابن [illegible] ص [illegible] طبع ايران ١٣١٢ . ٣ ـ «بحار الانوار» ج ١٠ ص ٣ [illegible] ٤ [illegible] الحرمين ص ١٤ ـ ١٥ طبع الهند ١٣٥٤ . ٥ ـ «اعيان الشيعة» ج ٤ ص ٣٠٢

[5] راجع ١ ـ «[illegible] الحرمين» ص ١٥ ٢ ـ «اعيان الشيعة» ج ٤ ص ٣٠٤ .

وكان الحائر المقدس كما يظهر من ذلك مغطاة بقبة سقيفة ومحاطة
مقومة واسطوانة ولا يمنعه احد الا من ذبهم . وكان سدنته في مدة
سلطة بنوع منهم الزوج ابنته مردد في الناس اسمى مقامه بخدمته .
وكان الزائرون يقصدونه ويتوافدون من الاماكن القريبة والنائية في
زيارة نصف الشهر ويتحملون المشقات في الطريق مشيا على الاقدام وسعيا على
رؤوس الاصابع في ليالي مظلمة كما يتبين من الخبر المتقدم ذكره . وخوفا
من المسالح القائمة على حدود كربلاء في العهد الاموي حائرا منع الزوار
من الوصول اليها ومعاقبتهم بالعقوبات الشديدة حتى القتل [6] . وكان الزائرون
من جانبهم يتحدون هذه المسالح ويخفون رحالهم قريبا من كربلاء . وكان
الائمة ولاسيما الصادق عليه السلام يحثون شيعتهم على الاكثار من زيارة
قبر الحسين ويأمرونهم بالتحرز من المسالح و ... اذ يستفيدون من ذلك
ما رواه ابو حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام انه قال ... اذا زرت
اودع بعد فرغت من زيارات ذكر منها ما استحسنت . ويمكن ملاحظة
سنوى و ... يوم في زيارة النصف ذور زيارة الوداع [7] .

فمن العاضرية او ... بعد الغسل وفي جنح الظلام ومن اجل ذلك كان
الزائرون يلحقون افرادا او جماعات الى داخل الحائر زيارة نصف الشهر ثم
ينصرفون قبل طلوع الشمس خوفا من مسالح الامويين .

ويظهر ايضا ان شيئا من الخراب في هذا العهد كان على مقربة من الحائر

---

٦ راجع كامل الزيارة لابن قولويه بهامش صفحة ٢٦١ مما ورد في الصفحة ١٧٦ منه من زيارة الحسين ابن الكوفي من ثقاة الشيعة لقبر الحسين عليه السلام .

٧ المصدر نفسه ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

ذهب ما هو عليه الآن [٨] وهو وصف جميل ومنظر بديع كان يأنس به الإنسان.
وهذا هو الحائر حيث [illegible] على ما يرى في منظره عن
بعد في منتصف القرن الثاني من الهجرة أي أربعين سنة تقريباً من بعد الوقعة.

---

٨ راجع آخر حديث أبي حمزة الثمالي [illegible] ع
كل [illegible] على [illegible] في "[illegible]
الحرمين" ص ١٦ و "[illegible]" ج ٤ ص ٢٠٤

الفصل الثاني

الحائر ومكانته الدينية السامية

كان الأئمة الأطهار ومن ورائهم الشيعة في كل عصر يعلقون أهمية كبيرة على الحائر المقدس وزيارته . فكانوا يحثون الناس ويشجعونهم على الزيارة وتكرارها . حتى صار الشيعة يعدون هذه الزيارة من القربات والأجر الجزيل عند الله . وقد وردت في ذلك روايات كثيرة عن الأئمة وظهرت كتب ترويها ما ورد عن السجاد والباقر والصادق والهادي عليهم السلام .

فمن ذلك ما ورد في فضيلة كربلاء وقدسيتها عن السجاد علي بن الحسين عليهما السلام انه قال : اتخذ الله أرض كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرما . الى آخر الحديث (١) .

ومثل ذلك ما ورد عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام : خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين الف عام وقدسها وبارك عليها . فما زالت قبل خلق الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة . وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة (٢) .

وهذا التقديس لتربة كربلاء مستمد من انها مصرع الحسين ومدفنه كما ورد فيه عن الصادق عليه السلام انه قال

---

(١) راجع « كامل الزيارة » لابن قولويه ص ٢٦٨

(٢) المصدر نفسه ص ٢٧٠ .

« إن الله اتخذ بقعة قبره [3] كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً [4] » .

فإن مصرع الحسين عليه السلام ومدفنه في هذه الأرض هو الذي منحها هذا الشرف العظيم في الإسلام . وفضلها على بقية بقاع الأرض كما نصت به روايات كثيرة ومن ذلك ما ورد في هذا التفضيل عن الصادق عليه السلام أنه قال

« إن الله تبارك وتعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض ، فمنها ما تفاخرت ، ومنها ما بغت ، فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله حتى سلط الله المشركين على الكعبة ، وأرسل إلى زمزم ماءً مالحاً حتى أفسد طعمه ، وإن أرض كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تبارك وتعالى ، فبارك الله عليهما فقال لها تكلمي بما فضلك الله فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض . قالت أنا أرض الله المقدسة المباركة ، الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر ، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ولا فخر على من دوني بل شكراً لله . فأكرمها الله وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين عليه السلام وأصحابه . ثم قال أبو عبدالله

---

3 أي قبر الحسين عليه السلام

4 راجع « كامل الزيارة » ص ٢٦٧ .

5 وقد ذكر ياقوت في « معجم البلدان » في لفظة « الفرات » رواية عن الصادق ع في فضل ماء الفرات قال فيه « ويروى أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق شرب من ماء الفرات ثم استزاد واستزاد ، فحمد الله وقال ماء ما أعظم بركته ولو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب . ولولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا برأ » . وقال صاحب المعجم أيضاً عن ابن دريد الرواية المتقدمة والفرات في أصل كلام العرب أعذب

عليه السلام : من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله تعالى » (٦) .

ومثل هذه الروايات عن قدسية كربلاء وتفضيلها لكثيرة (٧) حتى وان البعض منها [illegible] مشهد [illegible] عليه السلام . وجاء في رواية الصادق عن ابيه عن [illegible] امير المؤمنين عليه السلام قال :

« قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يقبر ابني بأرض يقال لها كربلاء هي البقعة التي كانت فيها قبة الاسلام التي نجى الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان » (٨) .

وكان الائمة الاطهار يحثون الناس ويؤكدون على البقعة وزيارتها فكان الصادق عليه السلام يذكر قضية الغاضرية ويريد منها كربلاء ، ثم يؤكد عليهم وجوب زيارتها بقوله : « زوروا قبور الغاضرية » (٩) ومثله ايضا الصادق عليه السلام الذي يقول بنفسه :

« زوروا كربلاء ولا تقطعوه ، فان خير اولاد الانبياء ضمنته . الا وان

[illegible] » .

٦) راجع « كامل الزيارات » ص ٢٧١

٧) العجب من الدكتور مصطفى جواد [illegible] كربلاء [illegible] البقعة [illegible] ٢٣٢ من كتابه « [illegible] » [illegible] هذا [illegible] على كربلاء [illegible] « وذكر الدكتور [illegible] الانكليزي [illegible] هذا [illegible] في هامش رقم ١ من [illegible] الصفحة [illegible] المؤلف [illegible] البقعة [illegible] الاقدس [illegible] النجف الاشرف كما هو معلوم [illegible] » .

٨) راجع « كامل الزيارات » ص ٢٦٩

٩) المصدر نفسه ص ٢٦٩ .

[illegible] كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنها جدي الحسين عليه السلام، [illegible] لا [illegible] يزورونه [illegible] من ربوعه هذا [illegible] ان لا تفقد من ذلك الموطن»[١٢].

[illegible] في [illegible]

[illegible] عصر الأول [illegible]

[illegible] مجرد [illegible]

[illegible] وعقيدة ثابتة [illegible]

[illegible] على ذلك [illegible]

[illegible] كل [illegible]

[illegible] فمن ذلك [illegible]

[illegible] أبي الحسن [illegible] علي بن محمد الهادي عليه السلام [illegible] الجعفري [illegible]

[illegible] الحسن عليه السلام في مرضه [illegible] محمد بن حمزة [illegible] محمد بن حمزة [illegible] الحائر [illegible]

[illegible] الحائر ثم [illegible] عليه [illegible] فذاك [illegible] الحائر [illegible] ذلك، ثم قال [illegible]

[illegible] علي [illegible] ذلك [illegible] فذكرت ذلك [illegible] وهو [illegible]

[illegible] عسكر[١] [illegible] القناة [illegible]

(١) المصدر نفسه ص ٢٦٩ .

(١) أي سامراء

في ذكرت قول علي بن بلال فقال لي : ألا قلت له إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر وحرمة النبي (ص) والمؤمن أعظم من حرمة البيت . وأمره الله أن يقف بعرفة إنما هي مواطن يحب الله أن يذكر فيها . فأنا أحب أن يدعى لي حيث يحب الله أن يدعى فيها والحائر من تلك المواضع »[١٢] .

وفي نقل آخر عنه قال : « دخلت أنا ومحمد بن حمزة على أبي الحسن عليه السلام نعوده وهو عليل . فقال لنا : وجهوا قوما إلى الحائر من مالي . فلما خرجنا من عنده قال لي محمد بن حمزة المشير يوجهنا إلى الحائر وهو بمنزلة من في الحائر ! قال فعدت إليه فأخبرته فقال لي : ليس هو هكذا . إن لله مواضع يحب أن يعبد فيها وحائر الحسين عليه السلام من تلك المواضع »[١٣] .

وزيادة على ما ورد في الخبرين السابقين فقد قال أبو جعفر الهاشمي « دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام وهو محموم عليل . فقال لي : يا أبا هاشم ابعث رجلا من موالينا إلى الحائر يدعو الله لي . فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فأعلمته ما قال لي وسألته أن يكون الرجل الذي يخرج . فقال : السمع والطاعة ولكنني أقول إنه أفضل من الحائر إذ كان بمنزلة من في الحائر ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحائر . فأعلمته عليه السلام ما قال . فقال لي : قل له كان رسول الله (ص) أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر . وإن لله تعالى بقاعا يحب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها »[١٤] .

---

(١٢) كامل الزيارة ص ٢٧٣ ؛ ومزار البحار ص ١٤١

(١٣) كامل الزيارة ص ٢٧٣ ؛ ومزار البحار ص ١٤١ .

(١٤) المصدر نفسه ص ٢٧٤ ، ومزار البحار ص ٢٤١

فيظهر من كل ذلك مدى [illegible] لأنه من الأهمية العظيمة على الحائر وأنه أقدس وأشرف بقعة من بقاع العالم حيث يحب الله تعالى أن يعبد ويدعى فيه . وأنه يستحب من الدعاء في الحائر . وكان حسن الأئمة أقسمهم على ذلك أيضاً .

الفصل الثالث

الحائر وأثره في العالم الاسلامي

إن قبر الحسين عليه السلام ودفنه في كربلاء تلك البقعة المقدسة جاء مصدر الخطر على الحزب الأموي في قلب الاسلام (١) . فقد أصبح الحائر بعد

---

(١) [illegible] بني أمية [illegible] وأنهم غصبوا الاسلام استصغار أبي سفيان وسروره للروم ضد المسلمين يوم اليرموك فقد رآه عبد الله بن الزبير إذا كانت الروم ظهرت على المسلمين قال أبو سفيان : « إيه بني الأصفر » فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان : وبنو الأصفر الملوك ليس للروم لم يبق منهم مذكور . النزاع والتخاصم للمقريزي ص ٢٩ [illegible] دعوته للأموية واستهتاره بمبادئ الاسلامية عند يوم بويع عثمان ودخل عثمان داره فدخل عليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار ثم أغلقوا عليهم . فقال أبو سفيان بن حرب أعندكم أحد من غيركم ، قالوا لا ، قال يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا قيامة فانتهره عثمان وساءه بما قال وأمر بإخراجه . شرح النهج ٢/ ص ٤ [illegible] ولما أفضى الأمر إلى عثمان بن عفان أتى أبو سفيان قبر حمزة فركله برجله ثم قال : يا حمزة إن الأمر الذي كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم وكنا أحق به من تيم وعدي . النزاع والتخاصم ص ٥٧ وإن رسول الله [illegible] لعن

الحائر مركزاً دينياً جديداً في قلب الامبراطورية الاسلامية الجديدة حيث ما بين ضفة الفرات وحافة الصحراء على مفترق الطرق من العالم القديم يمد أنوار اسوة المشعة من المدينة المنورة الى شبه اقطار العالم من بلاد الهلال الخصيب وايران والهند وقفقاريا وتركستان والصين وغيرها . وبحق كربلاء وبيت الله الحرام في مصاف واحد يدركها من لا يستطيع ان يدرك ذلك من المسلمين المخلصين المستمسكين بتعاليم العقيدة ودينهم القويم .

وقد حظي الحائر بعد ذلك في مستهل القرن الثالث من الهجرة بحظوة واسع من ذي قبل في الاتجاه الشرقي نحو اقطار الشرق الاقصى فحتى حرم الرضا عليه السلام على ابواب الهند في خراسان استمد بهذا النور في الاتجاهات المختلفة الاخرى من مصدره المدينة وكربلاء . فضربت هاشم قبابها الذهبية العالية في انحاء العالم المعمور في النجف وعلى ضفة الفرات ودجلة والنيل [2] وبحر الابيض المتوسط [3] وعلى ضفاف نهر بردى في الشام [4] . وفي

[illegible] في [illegible] واخرى [illegible]
[illegible]
[illegible]

٢ العتبات المقدسة في العراق وجامع رأس الحسين عليه السلام بالقاهرة .

٣ وجامع رأس الحسين في عسقلان .

٤ قبر السيدة زينب الكبرى بنت امير المؤمنين عليهما السلام خارج دمشق ، ومقابر السيدة سكينة والسيدة فاطمة الصغرى بنات الحسين (ع) والسيدة ام كلثوم بنت امير المؤمنين (ع) ، ومدفن رؤوس شهداء كربلاء [illegible] وجمعها في تربة باب الصغير بالشام ، وكذلك قبر السيدة رقية بنت الحسين (ع) في وسط اسواق دمشق قرب السوق الكبير .

خراسان في المشهد [5] ، وفي سيستان [6] وغيرها من البقاع المعمورة محدودة
ومعروفة مشكورة ، ومع ان هذه الحرف قد توارى بهيئتها غير ان آثاره تبقى
متبقية ، ومبثوثة فيها الى يومنا هذا .

ونحن ننقل هنا بعض ما جاء في الرواية التالية وهي رواية قدامة
بن زائدة المشهورة عن السجاد علي بن الحسين عليه السلام نذكرها بسنده
بسندها ونصوصها فيما يلي

وروى ابو عبدالله أحمد بن محمد بن عياش قال حدثني ابو القاسم جعفر
ابن محمد بن قولويه قال حدثني ابو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن
هلال الطائي البصري (ره) قال حدثني ابو عثمان سعيد بن محمد قال حدثنا
محمد بن سلام بن يسار (ابو يسار) الكوفي قال حدثني احمد بن محمد
الواسطي قال حدثني عيسى بن ابي شيبة القاضي قال حدثني نوح بن دراج
قال حدثني قدامة بن زائدة عن ابيه قال :

قال علي بن الحسين عليه السلام : بلغني يا زائدة انك تزور قبر
ابي عبدالله الحسين عليه السلام احيانا ، فقلت : ان ذلك لكما بلغك ، فقال
لي : فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل احدا على
محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الامة من حقنا .

فقلت : والله ما اريد بذلك الا الله ورسوله ، ولا احفل بسخط من

---

(٥) قبر الامام الثامن علي بن موسى الرضا (ع) في طوس . وفي المشهد
« امامزادات » وهي مراكز مقصودة للحرم الحسيني ومراقده يزورونها هناك

(٦) وفي سيستان تعيين قبورا لائمة الشيعة وملوكهم من الصفويين وقد جاء
وصفها في كتاب « الشيعة ونصرة الدول الصفوية في آسيا » لـ ... ابو نصر « الـ ...
المستشرق الامريكي (١) . ملوسه وتعريب مؤلف هذا الكتاب ولم يطبع بعد .

سخطت . ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه . فقال : والله ان ذلك
كذلك فقلت : والله ان ذلك لكذلك . يقولها ثلاثاً واقولها ثلاثاً فقال : ابشر
ثم ابشر، ثم ابشر، فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب مخزوناً، انه لما اصابنا بالطف
ما اصابنا وقتل ابي عليه السلام ، وقتل من كان معه من ولده واخوته وسائر
اهله ، وحملت حرمه ونساؤه على الاقتاب يراد بنا الكوفة . فجعلت انظر
اليهم صرعى ولم يواروا ، فيعظم ذلك في صدري . ويشتد لما ارى منهم
قلقي . فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي
عليه السلام فقالت : مالي اراك تجود بنفسك يا بقية جدي وابي واخوتي
فقلت : وكيف لا اجزع واهلع وقد ارى سيدي واخوتي وعمومتي وولد عمي
واهلي مضرجين بدمائهم ، مرملين بالعرى ، مسلبين لا يكفنون ولا يوارون
ولا يعرج عليهم احد . ولا يقربهم بشر ، كأنهم اهل بيت من الديلم والخزر .

فقالت : لايجزعنك ما ترى ، فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله صلى
الله عليه وآله الى جدك وابيك وعمك ، ولقد اخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة
لاتعرفهم فراعنة هذه الارض ، وهم معروفون في اهل السماوات انهم يجمعون
هذه الاعضاء المتفرقة وهذه الجسوم المضرجة فيوارونها ، وينصبون لهذا
الطف علماً لقبر ابيك سيد الشهداء لايدرس اثره . ولا يعفو رسمه على كرور
الليالي والايام ، وليجتهدن ائمة الكفر واشياع الضلالة في محوه وتطميسه
فلا يزداد اثره الا ظهوراً وامره الا علواً . فقلت : وما هذا العهد وما هذا
الخبر ؟ .

فقالت : نعم ، حدثتني ام ايمن ان رسول الله صلى الله عليه وآله زار
منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الايام فعملت له حريرة . واتاه علي عليه

سلام بطبق فيه تمر ، ثم دخلت ام ايمن فأتيتهم بعس (٧) فيه لبن وزبد ، فأكل رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة ، وشرب رسول الله (ص) وشربوا من ذلك اللبن ، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ، ثم غسل رسول الله (ص) يده وعلي يصب عليه الماء ، فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ، ثم نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا به السرور في وجهه ، ثم رمق بطرفه نحو السماء مليا ، ثم انه وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا ، ثم خرّ ساجداً وهو ينشج (٨) ، فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ، ثم رفع رأسه واطرق الى الارض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر ، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله (ص) وهبناه ان نسأله حتى اذا طال ذلك قال له علي وقالت له فاطمة : ما يبكيك يارسول الله ؟ لا ابكى الله عينيك فقد اقرح قلوبنا ما نرى من حالك ، فقال : يا اخي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط ، واني لانظر اليكم واحمد الله على نعمته عليّ فيكم اذ هبط عليّ جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد ان الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك ، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهنأك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لايفرق بينك وبينهم يحبون كما تحبى (٩) ، ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ، ومكاره تصيبهم بأيدي اناس ينتحلون ملتك ويزعمون انهم من امتك ، براء من الله

---

(٧) العس : القدح ، والجمع العساس ، القدح الكبير .

(٨) نشج الباكي ينشج : اي غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

(٩) الحبا وهو العطاء بلا من ولا جزاء .

ومنك خبطاً خبطاً (1) . وقلقلا قلقلا ، شتى مشاربهم ، دائبة نفوسهم بحيرة
من قبلهم ومن فيهم . فالحمد لله عز وجل على حينه وارضى بقضائه .
تحمدك الله ورضيت بقضائه من احب ذلكم .

ثم قال لي جبرئيل يا محمد ، ان اخاك مضطهد بعدك مغلوب على
امتك متعوب من اعدائك ثم مقتول بعدك يقتله اشر الخلق والخليقة ، واشقى
البرية يكون نظير عاقر الناقة ببلد تكون اليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده
وفيه على كل حال يكثر بلواهم . ويعظم مصابهم . وان سبطك هذا واومأ
بيده الى الحسين مقتول في عصابة من ذريتك واهل بيتك واخيار من امتك
بضفة الفرات بأرض يقال لها كربلاء من اجلها يكثر الكرب والبلاء على
اعدائك واعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفنى حسرته وهي
اطيب بقاع الارض واعظمها حرمة يقتل فيها سبطك واهله ، وانها من بطحاء
الجنة . فاذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك واهله واحاطت به كتائب
اهل الكفر واللعنة تزعزعت الارض من اقطارها . ومادت الجبال وكثر
اضطرابها . واصطفقت (2) البحار بأمواجها . وماجت السموات باهلها غضبا
لك يا محمد ولذريتك . واستعظاما لما ينتهك من حرمتك . ولشر ما تكافى
به في ذريتك وعترتك . ولا يبقى شيء من ذلك الا استأذن الله عز وجل في
نصرة اهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك ..

ثم يبعث الله قوما من امتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء
بقول ولا فعل ولا نية فيوارون اجسامهم . ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء
بتلك البطحاء يكون علما لأهل الحق وسببا للمؤمنين الى الفوز . وتحفه

---

(1) خبط خبطا ضرب ضربا شديدا

(2) اصطفقت الاشجار اضطربت واهتزت

ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ، ويصلّون عنده ، ويطوفون عليه ، ويسبحون الله عنده ، ويستغفرون الله لمن زاره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله تعالى وبك بذلك .

وسيجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ، ويمحوا أثره ، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً .

ثم قال رسول الله (ص) : فهذا أبكاني وأحزنني .

قالت زينب : فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ورأيت عليه أثر الموت منه ، قلت له : يا أبه حدثتني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك . فقال : يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد ، أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس فصبراً صبراً ، فوالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ، ولقد قال لنا رسول الله (ص) حين أخبرنا بهذا الحديث أن إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته فيقول : يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية ، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم ، وإغرائهم بهم وأوليائهم حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ، ولا ينجو منهم ناج ، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر .

قال زائدة : قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث خذه إليك أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً »[12] .

---

(١٢) راجع : « كامل الزيارة » ص ٢٦٠ – ٢٦٦ ، ب ٥٨ ، و « البحار » ج ١٠ ص ٢٣٨ .

ويظهر من قول سعيد بن زائدة في مقدمة هذا الحديث وإنك « مكين
عند سلطانك الذي لا يحبس أحداً على محبتنا وتعصبنا » .

أن زائدة هذا كان من الموظفين الكبار والمقربين في الدولة الأموية
وكان في عين الوقت من الشيعة المخلصين والرواة الموثقين ، وهو زائدة بن
قدامة الثقفي . وقد عده الشيخ الطوسي (ره) في رجاله من أصحاب السجاد
عليه السلام ، وجاء عن ابنه قدامة بن زائدة في كتاب « منتهى المقال في
أحوال الرجال » لأبي علي بن إسماعيل (ص ٢٤٦ طبع إيران ١٢٩٩) أن
« قدامة بن زائدة الثقفي أسند عنه ق » أي أنه من أصحاب الصادق .

وجاء في ترجمته أيضاً في كتاب « تنقيح المقال » للمامقاني « وروى
ابن قولويه في الكامل عن قدامة بن زائدة عن أبيه زائدة مسنداً عن علي بن
الحسين عليه السلام حديثاً يتضمن ما يؤول إليه أمرهم عند ما أصابهم [illegible]
ما أصابهم ، والحديث منه يدل على صحته كما تدل روايته على جلالة
راويه وكمال إيمانهم . لأنه ليس في الحديث وصف قدامة بالثقفي . لكن
الظاهر أنه هذا فإنه ليس في رواة قدامة بن زائدة سواه » [13] .

---

١٣ راجع « تنقيح المقال » للمامقاني ج٢ باب القاف ص ٢٨ طبع
النجف ١٣٥٠ هـ .

الفصل الرابع

الحائر ووضعه العام في العصر الاول

كانت ترتسم على حدود كربلاء ، وبوجه الخصوص والحائر او المسجد المحيطة بالعباد والسلاح والرجال في العهد الاموي لمنع الزائرين من الوصول بها ، وكان المخالف يعرض نفسه في الغالب الى انواع العذاب وحتى عقوبة الموت والقتل ، وكانت مراقبة شديدة ، اذ كانت المسالح ترقب حركة المرور والسير في الطرق الى الحائر بشدة متناهية ، فلم يكن يستطيع من الزوار و القادمين ان يفلت منهم الا النفر غير المستدعيه من العقوبة وسوى كما سنرى فيما بعد . وهذا الخوف الشديد من المسالح المقيمة على الحدود كان مانعا قويا من الوصول الى الحائر في تلك العصور الغابرة .

وبسبب منع هذا كان مراقبته . لان توجه النفوس وتهافت الناس على زيارة قبر ريحانة الرسول كان يعتبر سياسة الدولة الاموية كل الخطورة حتى وانه كان يهدد كيان هذه الدولة التي ارتكبت بالامس جريمة محاربته وقتله فكيف بها اليوم ان تسمح وتتساهل مع الناس في امر زيارة قبره لان ذلك كان يؤول بالضع الى ثبوت احد الامرين حقيقة هذا الشهيد و احقيتهم . فكانوا يخشون العاقبة في ان يكون فيه سقوط ملكهم وفضيحتهم، ولذلك فانهم كانوا يمنعون الزيارة ويشددون على الناس كل التشديد بانواع العقوبات المختلفة على يد تلك المسالح القائمة في اطراف البقعة لهذا الغرض.

وبالرغم مما كان يناله الناس من الاذى والعذاب والتنكيل او القتل والموت في هذا السبيل لم ينقطع مع ذلك حتى تعلقهم بحائر المقدس فكانوا

يأتونه افرادا وجماعات في الليل بعيداً عن اعين الرقباء ثم يرجعون الى اماكنهم قبل طلوع الشمس كما مر معنا في حديث الحسين بن بنت ابي حمزة الثمالي في الفصل الاول من هذا الباب . وبقي هذا الوضع سائداً اكثر من سبعين سنة على ما يظهر لي من بعد موقعة الطف الى انقراض الامويين في عام ١٣٢ من الهجرة لان الاحاديث الواردة تدل كلها على هذا المعنى كما سنرى .

ويظهر ان الحائر في هذا العهد كان قائماً في وسط هذه البقعة تحيط به المسالح الاموية في دائرة من كل جانب وهي ترقب الحائر بعين يقظة عن كثب . وعندما يسدل الليل ستاره ترى اشباحاً متحركة قد انسابت في هذه البقعة من كل جانب هي اشباح الزائرين يأتون الى الزيارة افراداً او جماعات من الاماكن القريبة والبعيدة من الغاضرية ونينوى والشفية المجاورة ، ومن الكوفة وغيرها . وتجد الحائر في كل ليلة لا يخلو من الجماعات قد اكبت الوافدين فتجدهم بين قائم وراكع ، وبين ساجد وباك ، وبين مصل ومودع دموعهم جارية والعبرات تخنقهم وهم مغتبطون بما كتب الله لهم من الثواب العظيم في هذه الزيارة ثم تجد الحائر في النهار من قبل طلوع الشمس خالياً قد اسدلت ستائره وغلقت ابوابه . وبقي ممنوعاً على الملأ من كل داخل او خارج ، وافداً او مصدراً . لانه كان واقعاً تحت تلك المراقبة الشديدة من قبل المسالح الشهيرة بالسلاح من الفرسان . فتضبط بذلك كل حركة بين هذه البقعة وغيرها .

هذه حالة الحائر ووضعه في العهد الاموي الاخير على ما يظهر لنا من خلال الاخبار والاحاديث الواردة .

ومهما بلغ من تشدد الامويين في منع الزيارة خلال السبعين سنة الاولى من تاريخ الحائر المقدس مع ذلك لم يتمكنوا من السيطرة لا على العوامل

الشيعية . ولا سيما معتقدات أهل القبلة وتمسكهم بآل بيت النبوة .
فكلما كان يشتد المنع كلما كانت تزيد المقاومة . فإن المقاومة الفعالة لتلك
القوة الغاشمة كانت آخر وسيلة تتشبث بها المسلمون تجاه الهجمة الفظيعة ،
فكم من أعناق ضربت ، ورؤوس قطعت ، وأعضاء مثلت ، وأجسام علقت أو
أجساد سحقت تحت حوافر الخيل ولم ينقطع الزائرون مع ذلك عن الزيارة
لما انطوت عليه النفوس من عقيدة ثابتة في أعماق نفوسهم .

وأما تلك العوامل القوية التي كانت تدفع النفوس بهذه الكيفية إلى
زيارة الحائر بالرغم من وجود تلك الموانع الصعبة فهي كثيرة ولكن أهم تلك
العوامل هي

الإيمان والعقيدة الثابتة الكامنة بآل بيت الرسالة .

حث الأئمة وتشجيعهم الشيعة على الزيارة والإقامة في الحائر .

وجود الملاجئ القريبة بالأخص الكوفة والحضرية .

كان لهذه العوامل وغيرها مجتمعة ومتفرقة تأثيرها الفعال على النفوس
سواقة وسهل أمر زيارتها والتخاطر بها في مثل هذا السبيل ولو أدى بها
إلى القتل والموت . وسنبحث فيما يلي بأثر كل واحد من هذه العوامل على
انفراد .

أولاً — إن عقيدة الناس بآل بيت الرسالة ورسوخ هذه العقيدة في
أعماق قلوب الأمة كانت هي العامل الأكبر في تشييد الحائر وإقامة شعائره
والإقبال على زيارته من كل حدب وصوب كما يحدثنا التاريخ به ، وقد دلت
الآثار والأخبار الكثيرة على أن الناس كانوا يقصدون القبر المطهر منذ أول
عهد الزيارة وقضاء الحوائج فظهر منه المعجز الباهر للبر والفاجر[1] ، ومن

عهد الزيارة وقضاء الحوائج فظهر منه المعجز الباهر للبر والفاجر[1] ، ومن

ذلك ما رواه علي بن أسباط وهو من أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام في « أصل النوادر » ونقله عنه العلامة السيد حسن الصدر في كتابه « نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين » قال : في العام الذي قتل فيه الحسين عليه السلام قصد قبره الشريف الناس من أطراف البلاد حتى جاء إلى قبره الشريف نحو مائة ألف امرأة فتحطمن قبره الشريف فحملن كلهن وولدن » [٢] .

وأصبح قبر الشهيد ومشهده مزارا عند المسلمين ، ومزارا خالدا لبطولته ، وشعارا ذات قدسية ، وكعبة للأحرار والمفكرين أولئك الذين تكشفت لهم الظروف وتجلت لهم الأحوال ، فعرفوا الأمة فكانوا يؤمون قبره ، ويمجدون ذكره ، وينصرون أمره ، فمنهم مصعب بن الزبير ، وسليمان بن صرد الخزاعي ، ومنهم عبدالله بن الحر الجعفي بعد الوقعة بقليل في عام ٦١ من الهجرة ، والمختار الثقفي ومثلهم الكثيرون .

ثالثا — حث الأئمة الشيعة وتشجيعهم على زيارة الحائر والدعاء فيه .
إذ كان الأئمة عليهم السلام من السجاد علي بن الحسين فصاعدا يحثون ويشجعون شيعتهم وأتباعهم ومواليهم على زيارة الحائر والدعاء فيه ، فكلما كان يشتد الضغط من ناحية الأمويين كلما كان يزداد الحث من ناحية الأئمة على الزيارة وبيان ما لزائره عليه السلام من الثواب العظيم والأجر الجزيل عند الله تعالى ، فكانت تتعارض وتتحارب هاتان القوتان ، قوة السياسة وقوة الدين وكان النصر في كسر قيود الضغط لهذه الأخيرة بالنتيجة لما كان للدين من تأثير فعال على النفوس ، وكان هذا الحث المستمر على الزيارة بمثابة المقاومة العملية تجاه الظلم وقد انتصر الشيعة بالنتيجة على أعظم قوة إرهابية

---

(٢) البحار ج ١٠ ص ٢٤٤ ، « خصائص الحسين » للشيخ جعفر التستري ص ١٦٠ .

عرضها للتجريح .

فما كانت تخلو مجالس الائمة من ذكر الشهيد وفضائله ولعن غاصبي حقوقه واعدائه وقد مر معنا حديث قدامة بن زائدة الثقفي عن السجاد عليه السلام في الفصول المتقدمة .

وكان الباقر عليه السلام مثل ابيه في امر شيعتهم فكان يستهوي المحسن ويثبت ان الثواب على قدر الخوف في زيارة الحسين عليه السلام . فمن ذلك ما رواه محمد بن مسلم عنه في حديث طويل قال :

« قال لي ابو جعفر محمد بن علي عليه السلام : هل تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت : نعم ، على خوف ووجل . فقال : ما كان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف . ومن خاف في اتيانه آمن الله روعته يوم القيامة . يوم يقوم الناس لرب العالمين وانصرف بالمغفرة وسلمت عليه الملائكة ... »(٣) .

ثم كان عليه السلام يبين ما لزائر الحسين من حسنة في كل خطوة وهو ما رواه عنه سدير الصيرفي وهو من كبار صيارفة وتجار الكوفة في ذلك العصر ، فقال : « كنا عند ابي جعفر عليه السلام فذكر فتى قبر الحسين عليه السلام . فقال له ابو جعفر عليه السلام : ما أتاه عبد فخطا خطوة الا كتب الله له حسنة ، وحط عنه سيئة »(٤) .

وكأن الحكم كان قد اشتد في اوائل عصر الصادق على عهد هشام بن عبدالملك وذلك على أثر خروج زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ومقتله في عام ١٢١ من الهجرة فصاروا يشددون في المنع ويمثلون بمن وقع بأيدي

٣ راجع « كامل الزيارة » ١٢٧ رقم ٥ .

٤ راجع « كامل الزيارة » ص ١٣٤ رقم ٧

المسالح من زوار ... عبد الله البصري

فقد قال : « قال لي ابو عبد الله عليه السلام : انك رجل من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت : لا . انا رجل مشهور عند أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة . وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي . قال لي : افلا تذكر ما صنع به ؟ قلت : بلى . قال : فتجزع ؟ قلت : إي والله واستعبر لذلك حتى يرى اهلي أثر ذلك عليّ . فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي . قال : رحم الله دمعتك . اما انك من الذين يعدون من اهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا . ويخافون لخوفنا ويأمنون اذا أمنا »[٥] .

وهذا الخوف الذي كان يخامر النفوس ويساور القلوب كان ينقلب سريعا الى راحة وسكينة وطمأنينة تحدث الصادق لاكتناه سنة السلام فحل للزيارة محل هذا الخوف شيئا من الاموين ومصالحهم فكان الناس بعد ذلك يتجهون نحو الحائر يشوقون وبهم مزيد . فكانت تنعكس هذه الاحاديث في مختلف انحاء العالم الاسلامي فتدفع الناس والمختار من بلد الى بلد فيشتد ... ويهيج النفوس التواقة الى الزيارة من كل فج عميق من مختلف انحاء الجزيرة العربية ، ومن بلاد فارس وغيرها وهم يتحملون المصاعب والشدائد لتحقيق هذا التمني وقلوبهم خاشعة وجلة الى حين العودة الى الاوطان . ومن ذلك ما رواه ابي بكر الارجاني من بعض مقاطعات ايران الجنوبية . وقد روى ابو بكر عن الصادق عليه السلام وقال :

« قلت له : اني ارتل الارجان وقلبي ينازعني الى قبر ابيك ، فاذا

---

(٥) المصدر ١٠١ — ٦ .

خرجت نفسي وجل مشفق حتى ارجع خوفاً من السلطان و السعاة واصحاب المسالح ؟ فقال : يا ابن بكير ، أما تحب ان يراك الله فينا خائفاً ؟ أما تعلم انه من خاف لخوفنا اظله الله في ظل عرشه وكان محدثه الحسين عليه السلام تحت العرش ، وآمنه الله من افزاع يوم القيامة ، يفزع الناس ولا يفزع ، فان فزع وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة »[6] .

ويظهر من النصوص التي اثبتناها ان العقوبات لم تقف عند حد التمثيل بالزائرين من قطع الأيدي والأرجل او بتر غيرها من الأعضاء ، بل تعدت الى فرض عقوبة الموت على المخالفين ليقطعوا بها كل حركة بين الحائر المقدس وبين بقية الاقطار الاسلامية ، ولكن حدة الاحداث فيها منفعة مطلوبة تدل على حقيقة الخوف مزحزحة متزعزعة بل وكبيرة ، فسمو الحقيقة وكشفها عن العزائم المصممة في محاربة الجور ، وهذا ما رواه صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام قال :

« قلت : فما لمن قتل عنده جار عليه السلطان فقتله ؟ قال : اول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة ، وتغسل طينته التي خلق منها الملائكة حتى تخلص كما خلصت الانبياء المخلصين ، ويذهب عنها ما كان خالطها من اجناس طين اهل الكفر والفساد ، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ ايماناً ، فيلقى الله وهو مخلص من كل ما تخالطه الابدان والقلوب ، ويكتب له شفاعة في اهل بيته واخوانه ، وتتولى الصلاة عليه الملائكة »[7] .

فمثل هذه الاحاديث الصادرة من الامام الصادق عليه السلام كانت تبعث السكينة الى النفوس فيستهونون الموت في سبيل الجهاد لله .

وقد بقي هذا الوضع الارهابي مسلطاً على الحائر المقدس وقاصديه

---

(6) راجع « كامل الزيارة » ص ١٢٥ ـ ١٢٦ رقم ٢

(7) راجع : « كامل الزيارة » ص ١٦٥ ـ ١٦٦ رقم ٢ .

طول العهد الاموي الجائر . فالزائرون من جهتهم في خيفة خوف ووجل .
والاحاديث تتوارد باحثة على الزيارة والاستخفاف بمواقع مهما كانت
عظيمة فكانت الحرب اذن سجالاً بين القوة والعقيدة . وبين السياسة والدين .
تلك السياسة التي تلاشت وبثت القوة التي اتخذت بالشيعة في هذا الصدد
امام العقيدة والدين . فتقوضت تلك المقاومة نقمة اركان الدولة الاموية
في عام ١٣٢ من الهجرة التي تمت في اواسط عصر الخلفاء الامويين . ولقد
اثمرت الجهود المتواصلة . واختفت غمة الارهاب موقتاً في افق العالم
الاسلامي بزوال كابوس الامويين وتهديدهم بقعة كربلاء المقدسة مدة
وجيزة من الزمن على عهد السفاح واوائل حكم المنصور الدوانيقي . وعادت
الامور الى مجراها فصار الزائرون يؤمون كربلاء من مختلف الانحاء
حتى من الاصقاع النائية بكل حرية واطمئنان لما انتهوا في زيارتهم من البركة .
ونضرب لذلك مثلاً . وخير الامثلة كما يستفاد منه ما رواه موسى بن القاسم
الحضرمي من زيارة رجل يماني اتى من اليمن يزور الحائر المقدس في اوائل
عهد المنصور في منتصف سنة ١٣٧ من الهجرة والبحث ما رواه موسى بن القاسم
المذكور بهذا الصدد وقد قال :

« قدم ابو عبدالله عليه السلام في اول ولاية ابي جعفر فنزل النجف فقال
يا موسى . اذهب الى الطريق الاعظم فقف على الطريق . فانظر فانه سيأتيك
رجل من ناحية القادسية . فاذا دنا منك فقل له ها هنا رجل من ولد رسول
الله (صلى الله عليه وآله) يدعوك . فسيجيء معك .

قال فذهبت حتى قمت على الطريق والحر شديد . فلم أزل قائماً حتى
كدت اعصي وانصرف وادعه اذ نظرت الى شيء مقبل شبه رجل على بعير .
فلم أزل انظر اليه حتى دنا مني . فقلت يا هذا ها هنا رجل من ولد رسول

الله (ص) يدعوك وقد وصفك لي . قال : اذهب بنا اليه . قال : فجئت به حتى انخ بعيره ناحية قريباً من الخيمة . فشق له فدخل الاعرابي اليه ودنوت فصرت الى باب الخيمة اسمع الكلام ولا اراهم . فقال ابو عبدالله (ع) من اين قدمت ؟ قال : من اقصى اليمن . قال : انت من موضع كذا وكذا ؟ قال نعم انا من موضع كذا وكذا . قال : فبما جئت هاهنا ؟ قال جئت زائراً للحسين عليه السلام . قال ابو عبدالله عليه السلام : فجئت من غير حاجة ليس الا الزيارة ؟ قال جئت من غير حاجة الا ان اصلي عنده و ازوره واسلم عليه وارجع الى اهلي قال ابو عبدالله (ع) : وما ترون في زيارته ؟ قال : نرى في زيارته البركة في انفسنا واهالينا واولادنا واموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا .

قال : فقال ابو عبدالله عليه السلام : افلا ازيدك من فضله فضلاً يا اخا اليمن ؟ قال : زدني يا ابن رسول الله . قال : ان زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله (ص) . فتعجب من ذلك . قال : اي والله ، وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله (ص) . فتعجب . فلم يزل ابو عبدالله (ع) يزيد حتى قال : ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله (ص) »[8] .

فكان الزائر في مثل هذا الوقت يأتي من وطنه الى زيارة الحائر راكباً فكانت الزيارة على الاكثر من نصيب الاغنياء والموسرين ولم تشمل الطبقات المتوسطة والفقيرة ممن كانوا يستطيعون تحمل نفقاتها الكثيرة فكانت تبقى محرومة من تلك الاجتماعات الاسلامية العظيمة التي كانت تعقد في كربلاء حول قبر الحسين عليه السلام فتطلع البعض على حالة البعض الآخر من

٨ راجع « كامل الزيارات » ص ١٦٢ ـ ١٦٢

اخوانهم من بقية الاقطار الاسلامية . ولاشتراك هذه الطبقات في ذلك فمن تلك المجتمعات الحاشدة صدرت تتوارد الاحاديث دافعة به بالزائر ماشياً من الثواب في كل خطوة كما رواه الحسين بن ثوير بن ابي فاختة قال

« قال ابو عبدالله عليه السلام : يا حسين ، من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما ان كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ، ومحى عنه سيئة ، حتى اذا صار في الحائر كتبه الله من المصلحين المنجحين ، حتى اذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين »[9] .

ثم تزداد الحسنات وتقل السيئات بنسبة اكثر من ذلك في حديث جابر المكفوف عن ابي الصامت قال

« سمعت ابا عبدالله عليه السلام وهو يقول : من اتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً فقد كتب الله له بكل خطوة الف حسنة ، ومحى عنه الف سيئة ، ورفع له الف درجة ، فاذا اتيت الفرات فاغتسل ، وعلق نعليك ، وامش حافياً ، وامش مشي العبد الذليل ، فاذا اتيت باب الحائر فكبر اربعاً ، ثم امش قليلاً ، ثم كبر اربعاً ، ثم ائت رأسه فقف عليه فكبر اربعاً ، وصلّ اربعاً واسئل الله حاجتك »[10] .

وقد أصبح الحائر في هذا العهد مجمعاً اسلامياً عاماً بفضل هذه الاحاديث الواردة عن الصادق والائمة عليهم السلام والتي كانت تنعكس في الاقاليم الاسلامية القريبة والنائية منها الانفس والارواح . فكان يجتمع في الحائر في المواسم المعينة الاغنياء والموسرين ، والفقراء والمستضعفين على حد سواء ، ولم يتخلف عن زيارته ممن استطاع اليه سبيلا ، حتى وافى

---

(9) المصدر ص ١٣٢ .

(10) المصدر نفسه ص ١٣٣ رقم ٤ .

اصبحت عادة مألوفة يزار في المواسم وغيرها ، اذ كان صدور هذه الاحاديث أثره الفعال في توجيه النفوس الى كربلاء وتكثيره من زيارته . فصاروا يأخذون معهم الاطعمة اللذيذة والمآكل الطيبة والحلويات وغيرها كأنهم ذهبوا يقضون اوقات في الخارج . فصدر فيه النهي الشديد اذ روى ابو بصير وهو من اهل ارفه من نسل الشيعة عن الامام الصادق عليه السلام قال له

« تأتون قبر ابي عبدالله عليه السلام ؟ قلت نعم . قال أفتتخذون لذلك سفرا ؟ قلت نعم . فقال اما لو أتيتم قبور آبائكم وامهاتكم لم تفعلوا ذلك . قلت اي شيء نأكل ؟ قال الخبز واللبن » (11) .

ومثله ما حدث الصادق عليه السلام به المفضل بن عمرو بلهجة شديدة وهو يقول له .

« تزورون خير من ان لا تزورون ، ولا تزورون خير من ان تزورون . قال قلت قطعت ظهري . قال تالله ان احدكم ليذهب الى قبر ابيه كئيبا حزينا وتأتونه انتم بالسفر كلا حتى تأتونه شعثا غبرا » (12) .

وبعد اثر صدور هذا النهي الشديد للزائرين من سبب السفر وأخذ المآكل اللذيذة معهم في الحائر الشريف اراد البعض من اصحابه استعطاف الصادق عليه السلام في امرهم فجاءه محمد بن مسلم يستعطفه في ذلك بان الزائر في طريقه الى زيارة الحائر يحتاج ما يحتاجه في طريق الحج من انواع الزاد ومختلف المآكل والمشروبات ، فعرض الصادق عليه السلام في جوابه يصف له ما يحتاجه الزائر في هذا السبيل من المثل الاسلامية العليا من الاخلاق الكريمة ، والسجايا الرفيعة ، والخصال الحميدة التي يمتاز بها

---

(11) المصدر ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

(12) المصدر نفسه ص ١٣٠ ـ ١٣١

المسلم الحقيقي من غيره • وقد قال محمد بن مسلم

« قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إذا خرجنا إلى أبيك أفلسنا في حج

قال : بلى • قلت : فيلزمنا ما يلزم الحاج ؟ قال : من ماذا ؟ قلت من الأشياء

التي يلزم الحاج • قال : يلزمك حسن الصحابة لمن يصحبك ، ويلزمك قلة

الكلام الا بخير ، ويلزمك كثرة ذكر الله . ويلزمك نظافة الثياب . ويلزمك

الغسل قبل أن تأتي الحائر . ويلزمك الخشوع وكثرة الصلاة • والصلاة على

محمد وآل محمد . ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك . ويلزمك أن تغض

بصرك ، ويلزمك أن تعود إلى أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعا

والمواساة . ويلزمك التقية التي قوام دينك بها . والورع عما نهيت عنه .

والخصومة وكثرة الأيمان والجدال الذي فيه الأيمان • فإذا فعلت ذلك

تم حجك وعمرتك . واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك واغترابك عن

أهلك ورغبتك فيما رغبت أن تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان »(13) .

وقد بين الصادق عليه السلام أن البعض عند زيارتهم للحائر المقدس

يتخذونه مقاما يقضون فيه أياما ، وحتى يتميزوا عن الآخرين ، فأرشد الأمر

بعدم اتخاذه موطنا ، والانصراف عنه بعد الزيارة وقضاء الحوائج • وهذا

ما رواه علي بن الحكم عن الصادق عليه السلام أنه قال

« إذا أردت زيارة الحسين عليه السلام فزره وأنت كئيب حزين مكروب

شعثا مغبرا عطشانا فإن الحسين قتل حزينا مكروبا شعثا مغبرا جائعا عطشانا

وسله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطنا »(14) .

بهذه الأحاديث التي كان بها قوة التشريع السماوي نظم الصادق عليه

السلام شؤون الحائر خير تنظيم • فإنه في الخمسة والثلاثين سنة من عهده

---

(13) المصدر نفسه ص ١٣٠ – ١٣١ .

(14) راجع كامل الزيارة ص ١٣١ رقم ٣ .

الأمويين ما بين سنة ١١٤ وسنة ١٤٨ من الهجرة وجهة عناية تامة نحو الحائر المقدس وتنظيم مختلف شؤونه وأحواله إن كان هو في المدينة أو في الكوفة أو في الحائر نفسه . إذ كان في هذه المدة لا رهب الأموي وقوة نفوذهم المعاشية بكل وسعه . وحث الشيعة من الأقطار الغربية والبعيدة على الزيارة بالرغم من المخاطر والموانع وهدأ نفوس الزائرين من الأدناس والأرجاس . ورسم حدود واجبات وتكاليف الوافدين والقادمين والزائرين نحو الحائر المقدس ولم يأل جهدا — حسب الظاهر — في تشييد وتوسيع وتحصين الحائر بقدر الإمكان حسبما كانت تسمح به الظروف والأحوال الراهنة بوجهة الأموال له لهذا الغرض أو لأعمال الصيانة والمساعدة . إذ الفقراء والمعوزين وأبناء السبيل . فلم يكن يجري في الحائر شيء في هذا العهد إلا بأمر أو إشارة منه عليه السلام .

ثالثاً — وجود نينوى والغاضرية على مقربة من كربلاء :

ومن العوامل المهمة في تسهيل أمر الزيارة وتردد الزائرين وجود نينوى والغاضرية بجنب الحائر . ومن هاتين القريتين كانت الغاضرية بالأخص كانت تقع على الطريق فكان يستطيع الزائرون أن يحضروها بمظهر هادئ فيمكثون فيها حيث لا يعد شبهة لمسالح الأموية عليهم ثم يلجون منها سراً إلى الحائر المقدس . وعلى الزوار في سبيل العهد الأموي الحائر سلكوا هذا السبيل ليتخلصوا من العيون وأرصاد الجواسيس . وكان النص على ذلك وجاءت الأحاديث مؤيدة له وبهذا المعنى ما رواه أبو حمزة الثمالي وهو من ثقة الأصحاب ورواة الحديث عن الصادق عليه السلام أنه قال

« إذا أردت الوداع بعد فراغك من الزيارات فأكثر منها ما استطعت . وليكن مقامك بنينوى أو الغاضرية . ومتى أردت الزيارة فاغتسل وزر زورة

الوداع . فلما فرغ من زيارته فليقبل بوجهه وجهه و [illegible] القبر وقل . . . . »[15] .

والظاهر أن نص هذه [illegible] وردت أحاديث كثيرة في فضل الغاضرية منها ما ورد عن الصادق عليه السلام أن: «الغاضرية تربة من بيت المقدس»[16] . كما وأن بعضها الأخرى جاءت مقترنة مع كربلاء باسم الغاضرية . ومنها ما ورد عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام وهو يحث الشيعة والموالين على الزيارة واتخاذ الغاضرية منطلقهم بقوله: « [illegible] فزوروا قبوره بالغاضرية »[17] .

والغاضرية قرية عامرة في الصدر الأول كانت تقع على رقعة واسعة في الشمال الشرقي من كربلاء وفي مرتفعها كان يقع مرقد العباس عليه السلام حيث دفن على مشرعة الفرات في المحل الذي استشهد فيه . فيكون موقع الغاضرية — حسب الظاهر — في البساتين الواقعة اليوم على الجهة اليسرى من نهر الحسينية في الشمال الشرقي من المدينة بين تل [illegible] ومقام الإمام جعفر الصادق ولا زال [illegible][18] وهي لا زالت معروفة باسم «الغاضريات» .

١٥ راجع « كامل الزيارات » ص ٢٥٤ رقم ٣

١٦ المصدر نفسه ص ٢٦٩ رقم ٧

١٧ المصدر نفسه ص ٢٦٩ رقم ٦

١٨ [illegible] في موضع [illegible] العباس عليه السلام في نهر الفرات [illegible] لا زال [illegible] في حد كتابة هذه الأسطر [illegible] يجري الآن [illegible] الأثرية في كربلاء على [illegible] الرسول الخالصي الذي جاء خلفه طاهر القيسي متصرف كربلاء السابق

وأما « أربع نهران » فهو علم معروف بهذه الكلمة

وهي جمع الغاضرية الاسم القديم لهذا الموضع . وكان يسكن الغاضرية قوم من بني عامر من بني أسد .

ومثلها شفية فإنها كانت قرية عامرة تقع في شرقي الحائر في الجنوب الشرقي منه وقد ورد ذكرها أكثر من ذكر الغاضرية في التاريخ مما يدل على كثرة ارتياد الزائرين لها . ومن هاتين القريتين كانوا يتجهون الى الحائر المقدس سرا ثم يعودون اليها في عهد الارهاب . وهذه العوامل الثلاثة هي أهم العوامل التي ساعدت الشيعة والموالين في العصر الاول على زيارة الحائر المقدس وتشييد معالمه وإقامة شعائره الاسلامية . الاذان . والاحاديث . والملاجيء للزائرين .

وبالرغم مما تقدم من ارهاب الامويين وتشديدهم على الوافدين فقد يمكن أن نعتبر السنين الستين التي مرت على الحائر بعد وقعة الطف الى انقراض الدولة الاموية فإنها كانت سنين خير نسبي منصب على كربلاء وعلى القبر المطهر في عهد كل من الدولتين الاموية والعباسية . لأن الامويين وإن حاربوا الحسين عليه السلام وسرحوه قتلا فإنهم اكتفوا بهذا الحد فلم يهدموا قبره المطهر ولم يمسوه بسوء . وإن ما قدموه من المخافر والمسالح حوله منع الزائرين ومطاردتهم لم يكن القصد منها سحب الظهر ــ لا بدرء الاخطار ومنع حدوث الثورات الداخلية التي كانت تحدث على أثر التجمع في الحائر كما كان من أمر كل من عبدالله بن الحر الجعفي وسليمان بن صرد الخزاعي وغيرهم . ولكن العباسيين فكأنهم لعدم لاشتراكهم في دمه الطاهر اغتالوا القبر المطهر . وسعوا في محوه وتخريبه مرارا عديدة حتى طالت عليهم الالسن وهجتهم الشعراء فقالوا :

تالله ان كانت أمية قد أتت   قتل ابن بنت نبيها مظلوما

ولقد أتاه بنو أبيه بمثله   هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا   في قتله فتتبعوه رميما

ولعل السبب في عدم تعرض الامويين لحائر المقدس وتعرض العباسيين له كرات عديدة كان يرجع بالاصل الى موقع العاصمة في كل دور . ولا يخفى على البال ما كان لعواصم الدولتين من القرب او البعد عن الحائر من التأثير الفعال على مقدراته . اذ ان دمشق لبعدها عن هذه البقعة في العصر الاموي ما كانت تستطيع ان تشرف تمام الاشراف على ما يجري فيه وما حوله كما كان الحال في بغداد في الدور العباسي وبغداد على مقربة منه . كما وان التدابير المتخذة في دمشق ضد الحائر ما كانت تصل دور التنفيذ حرفيا مثل ما كانت تنفذ الاوامر في العهد الثاني لنفس الاسباب . ولذلك لم يصب الحائر في العصر الاموي كما اصيب في الدولة العباسية من الخراب والهدم . وهذا هو السبب لاعتداء العباسيين على قبر الحسين وحائره .

الفصل الخامس

الحائر ارضه المباركة وتربته المقدسة

اولا ـ فضيلة كربلاء وقدسية تربتها في الاسلام

خصت كربلاء ، حسب النصوص الواردة ، بأكثر مما اعطي لأي ارض أو بقعة أخرى من المزية والشرف في الاسلام . فكانت أرض الله المختارة ، وارض الله المقدسة المباركة ، وارض الله الخاشعة المتواضعة ، وحرما آمنا مباركا ، وحرما من حرم الله وحرم رسوله ، وبقعة الاسلام التي نجا الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان ، ومن المواضع التي يحب الله أن يعبد ويدعى فيها ، وأرض الله التي في تربتها الشفاء [1] فان هذه المزايا وأشباهها التي اختصت لكربلاء لم تجتمع لاى بقعة من بقاع الارض حتى

(1) كامل الزيارة ص ٢٦٧ ــ ٢٧٢ وغيره من كتب الحديث .

الكعبة كما يلاحظ .

وقد جرت على ألسنة الشعراء والأقلام كتب من بعد الواقعة وإلى يومنا هذا المقارنة بينها وبين الكعبة ، ووضعوا المخيلة [illegible] والمطهر في ثياب فضلها ، وقداستها ، وشرفها ، ووصفوا رتبتها على جميع الأقطار بالفضل والشرف . وهذه الأرض المباركة نالت هذا الشرف العظيم في الإسلام لا لحسين عليه السلام كما نص عليه الحديث « وزادها في تواضعها وشكرها لله بالحسين (ع) وأصحابه » [٢] .

وليس الحديث عن فضل هذه التربة وقداستها منحصرة بأحاديث الأئمة عليهم السلام فقط بل أمثال هذه الأحاديث لها شهرة وافرة في أمهات كتب السنة عند الفرق الإسلامية من طرق علمائهم ورواتهم وهي هذه التربة التي يسميها أبو ريحان البيروني في كتابه « الآثار الباقية » « التربة المسعودة في كربلاء » .

ومنها ما رواه السيوطي في كتاب « الخصائص الكبرى » طبع حيدر آباد سنة ١٣٢٠ هـ في باب إخبار النبي (ص) بقتل الحسين وروى فيه ما يناهز العشرين حديثاً عن أكابر ثقاتهم كالحاكم والبيهقي وأبي نعيم وأمثالهم من مشاهير رواتهم عن أم الفضل بنت الحارث وأم سلمة وعائشة وأنس بن مالك وأكثرها عن ابن عباس وأم سلمة وأنس ويقول الراوي في أكثرها أنه دخل على رسول الله (ص) والحسين في حجره وعينا رسول الله تهرقان الدموع وفي يده تربة حمراء . فسأله الراوي عن التربة فيقول له « أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربته حمراء وهي هذه » . وفي هذه وفي البعض الآخر منها « أنه يقتل بأرض العراق وهذه تربتها » وأنه أودع تلك التربة عند أم سلمة زوجته فقال : إذا رأيتها وقد

---

٢ المصدر » ٢٧١ » .

فصارت دماً فعلمت أن الحسين قتل ، وكانت تتعهدها كل سنة حتى اذا كان يوم عاشوراء عام شهادة الحسين وجدتها قد فاضت دماً ، فعلمت أن الحسين قد قتل (٣) .

فلا خلاف إذن بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم في تقديس كربلاء وقدسية تربتها ولم نشأ أن نتوسع في هذا الباب بأكثر مما يتصل بأصل الموضوع اتصالاً وثيقاً لولا ما كان قد أثاره البعض من مروجي الكذب ونسج من ذهنه الأحداث ودسهم الشبهات والافتراء ، وقريب من الواجب توضيح الأمر وتنوير الأذهان بدلائلها ودحض مزاعمهم لتأخذ الحقيقة للحقيقة والواقع ، فقد أثار نفر من الحاقدين لأغراض سياسية ومنافع ذاتية شبهة ضد الشيعة ، فأخذوا يوسعون هذه الشبهة حتى صوروها حقيقة واقعية وأدخلوها في أذهان العوام تدريجياً حتى أصبحت عقيدة راسخة في نفوس الجهلاء والمستضعفين ، فصدق من هؤلاء بعض الأوروبيين البسطاء فانعكست تلك الأباطيل انعكاساً في كتابات المستشرقين المتأخرين ، بعيدين كل البعد عن عقائد المسلمين وخلافاتهم المذهبية حتى أدى بالبعض من هؤلاء الأجانب إلى الاستفسار عن هذه المسألة من المراجع الشيعية العليا في العراق ليقفوا على ما يدلون به من معلومات في دوائر المعارف الغربية (٤) . فانظر إلى أي درجة تبلغ مضاعفات الضلالة ، وعلى ذلك يجب أن يقاس ما يمت به هذه الشبهة من سخافة .

وتلك الشبهة هي أن تصور البعض من خصوم الشيعة وأعداء التشيع

---

٣ راجع « الأرض والتربة » ص ٥٦ للعلامة الحسين كاشف الغطاء .

٤ انظر ما جاء في مقدمة كتاب « الأرض والتربة الحسينية » عن سبب تأليفه .

بأن « التربة » التي يستعملها الشيعة للسجود عليها في الصلاة بدعة ، وأنها بدعة في الدين . والحقيقة أن الأمر بسيط جدا وعلى غاية البساطة ولا يستلزم أي شيء في تقويم فرقة من الفرق الاسلامية التي أثبتت تمسكها بمبادئ الدين القويم وأن بيت الزبدة أكثر من الغير . ولما انبثت دعوتهم المدسوسة وانتشرت بين العوام ، وربت واتسعت في سائر الأنام فأصبحت ثمرة ناضجة ردوها بسمة أخرى فقالوا إنها وثنية . وأن السجود على تربة الحسين ضرب من عبادة الأصنام والأوثان دون أن يميزوا بين السجود على شيء وبين السجود للشيء ، فسموا التربة أربابا . ودعوها ألواحا ، وحجرا و«حكرا» الى غير ذلك من الأسماء والأوصاف الجائرة أرادوا بها تقوية دعواهم وتأييد مزاعمهم الواهية .

ونحن خدمة للحقيقة ، وتنويرا للرأي العام الاسلامي المغلوب على أمره من قبل البعض من المتعصبين والمتهورين ، وإرشادا للمستشرقين الاوربيين المخدوعين بأقوال المهوسين المتعصبين رأينا من الواجب أن نستعرض هذا الموضوع من ناحيتيه التاريخية والدينية لما له من الصلة بتربة الحسين عليه السلام وتقديسها فنستعرض بالترتيب عادة تقديس التربة في الاسلام . ثم اختلاف الشيعة مع الآخرين في ما يجوز وما لا يجوز عليه السجود ، ثم سبب اختيار تربة كربلاء وما ورد فيها من الحديث وعمل الأئمة على ذلك ، ثم سر السجود على تربة الحسين من وجهة الدين مع بيان الفرق بين السجود للشيء والسجود على الشيء ودفع شبهة المفترين على الشيعة لسجودهم على التربة .

ثالثا — عادة تقديس التربة والتبرك بها في الاسلام .

١ — تقديس التربة في الصدر الاول :

إن عادة تقديس التربة عادة اسلامية عريقة يرجع عهدها الى عصر النبوة

في أواسط عصر الصفوية كما يستفاد ذلك من مختلف كتب العامة عن طريق رواتهم ولا من ذلك شيء عن طريق رواة الشيعة . فكذلك عادة تقديس تربة الشهداء ، وتربة قبر النبي (ص) ، وتربة بعض الصحابة أيضا والاستشفاء بها عادة مألوفة عند المسلمين الاولين . وقد نجد هذه العادة في المجتمع الاسلامي الاول منذ السنة الثالثة من الهجرة أي من بعد وقعة أحد بقليل . فقد استشهد فيها حمزة سيد الشهداء فصاروا يأخذون من تربته للاستشفاء ومعالجة الصداع ، وكذلك كانوا يتبركون ويتداوون بتراب قبر الرسول (ص) كما يستفاد ذلك مما أورده السيد البرزنجي في كتابه « نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الاولين والآخرين » ونصه حرفيا :

« ويجب على من أخرج شيئا من ذلك (أي من المدينة) رده إلى محله ولا يزول عصيانه الا بذلك ما دام قادرا عليه . نعم استثنوا من ذلك ما دعت الحاجة إليه للسفر به كآنية من تراب الحرم وما يتداوى به منه كتراب مصرع حمزة رضي الله عنه للصداع وتربة صهيب رضي الله عنه لاطباق السلف والخلف على نقل ذلك » (٥) .

ولما توفي النبي (ص) صاروا يأخذون من تربته الشريفة كما يستفاد ذلك مما نقله السيد نور الدين الشافعي السمهودي في كتابه « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » مما نصه : « وعن المطلب قال : كانوا يأخذون من تراب القبر (يعني قبر النبي) فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم ، وكانت في الجدار كوة فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوة فسدت » (٦) . غير أنه لم يبين سبب منع عائشة لهم . ألكون الدار ملكا لها ؟

---

٥ نزهة الناظرين - للبرزنجي ص ١١٦ طبع مصر ١٣٣٢ هـ .

٦ راجع « وفاء الوفا » للسمهودي ج١ ص ٢٨٥ طبع مصر ١٣٢٦ هـ .

وقد تعدت هذه العادة حدود تربة الشهداء والتابعين في تربة البعض من الصحابة ، فكانوا يتبركون ويتداوون بتربة صهيب الرومي كما نص عليه العمرة الاخيرة مما رواه السرزنجي في « نزهة الناظرين » ولم نعرف السبب في تقديسه دون الآخرين .

٢ ــ تطور هذه العادة في العصور الوسطى

ويظهر ان الامر لم يقف عند هذا الحد ، فتطورت هذه العادة بمرور الزمن تطورا تدريجيا فصاروا يتبركون بمواضع اقدام الرجال ومن ذلك ما رواه الشيخ عبدالقادر الفاكهي في كتابه « حسن التوسل في زيارة افضل الرسل » بأن الشيخ الامام السبكي وضع حر وجهه على بساط دار الحديث التي مسها قدم النووي تبركا بقدمه ونوه بمرتبة عظيمة كما اشار الى ذلك بقوله .

وفي دار الحديث لطيف معنى ... على بسط لها اصبو وآوي
عسى اني امس بحر وجهي ... مكانا مسه قدم النواوي »(٧)

ثم تطور الامر تدريجيا من الرمل في قدمي الرجال الى تربة تراب الاقدام فحسب ، وامتد التبرك حتى بالتراب الذي تعلق بنعلة المتبرك به ، ومن ذلك ما نقله ابن خلكان في ترجمة جلال الدولة ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقي بقوله :

« وعاد الشيخ ابو اسحاق الى بغداد في اقل من اربعة اشهر . وناظر امام الحرمين هناك ، فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين للوداع واخذ بركابه حتى ركب ابو اسحاق فظهر له في خراسان منزلة عظيمة

المشار اليه فهو من مشهور رجال الجمعية

(٧) راجع « حسن التوسل » للفاكهي المطبوع بهامش كتاب « الاتحاف بحب الاشراف » في هامش الصفحة ٦ سنة طبع مصر ١٣١٨ هـ ، واما النواوي المشار اليه فهو من اشهر رجال الجمعية

وكانوا يأخذون التراب الذي وطئته نعله ويتبركون به »(٨) .

فيظهر من ذلك كله ان اتخاذ قدماء التربة للاستشفاء والتبرك بها من تربة الشهداء وتربة النبي (ص) وتراب الحجرة ، حتى وتراب قبر صهيب الرومي كانت معروفة عند المسلمين الاولين في صدر الاسلام ، ثم للتبرك والاستشفاء بموضع قدماء رجال من وضع جبين وجهه وتربة الحسين على التراب وطئته قدماهم ذلك تقديس وتبركة . او ما هو اخذ من ذلك بكثير وهو تبرك بتراب وطئته حوافر بغلهم في غير ذلك من الامور التي كانت مألوفة في العصور الوسطى وبعدها ، فلا غرابة اذن في تقديس الشيعة لتربة الحسين عليه السلام وهي تربة طيب وازكى وانقى واطهر من اي تربة اخرى ما ورد فيها من حديث ولم يرد في غير تربة النبي وحجرته عند الاخرين شيء ، وتربة الحسين هي من تربة الرسول الاكرم .

ثالثاً ـ وجه الاختلاف بين الشيعة وغيرهم في امر السجود

ومسألة ما يجوز وما لايجوز السجود عليه

يرجع عمل المسلمين عموما في امر السجود على الارض الى الحديث النبوي المأثور « جعلت لي الارض مسجدا وطهورا » ، فمرجع عمل الشيعة وغيرهم من المذاهب الاسلامية الاخرى هو هذا الحديث لا غيره ، ولكن ما هو ـ اذن ـ وجه الاختلاف بين الفريقين ؟ ولماذا يختلفان في هذا الامر اختلافهم في هذه الفروع ؟ فيجوّز الآخرون السجود على كل شيء ولا تجوّزه الشيعة الا على الارض وما ينبت من الارض غير المأكول والملبوس

(٨) وفيات الاعيان لابن خلكان ج٢ ص ١٢٢ طبع مصر ١٣١٠ هـ . والشيخ ابو اسحاق الشيرازي هو صاحب كتاب « المهذب والتنبيه » .

والمعنى، ومنشأ هذا الأمر – حسب الظاهر – هو اختلاف فهمي بين الفريقين في تأويل وتفسير ألفاظ الحديث المتقدم . فيظهر الاختلاف بينهما في نقطتين أدّتا إلى الاختلاف بينهما في المعنى . الأولى اختلافهم في معنى الأرض ومدلولها ، والثانية في المسجد وطهارته أي في موضع السجود وطهوره . وهذا ما سنبينه بالترتيب فيما يلي :

أولاً – الاختلاف بين الفريقين في معنى الأرض ومدلولها

وهذا الاختلاف هو الذي أدى نتيجته إلى إثارة حرب دينية من ناحية فرقة على فرقة أخرى من المسلمين لا ينبغي لأحد أن يناقش في صحة إسلامهم في وجه من الوجوه . والمسألة في حد ذاتها بسيطة جداً بحيث لو انقلبت إلى أقل عقل أو أبسط عامي من أي ملة أو دين لفهمها ووسعها دون تكلف للعقلاء والمثقفين والمهتدين من أهل الدراية والبصيرة في الأمور الدينية والاجتماعية . فيرى الشيعة أن المقصد من «الأرض» الوارد ذكرها في هذا الحديث هو ما يدل عليه لفظ الأرض في اللغة ، وهي هذه الأرض التي نفهمها ويفهمها كل إنسان . ولذلك لا يصح السجود عند الشيعة إلا على الأرض حسب منطوق الحديث . والأرض في نظرهم هي الأرض وما ينبت من الأرض غير المأكول والملبوس والمعادن لأن المأكول والملبوس والمواد المعدنية هي غير الأرض ونبتها . ولا يجوز السجود عليها لله . فعند الشيعة لا يجوز السجود على الأبسطة والأقمشة والخيش . ولا على الحديد والفضة والذهب والنحاس وغيرها من المعادن ، ولا على الصخور المعدنية من الرخام والمرمر وأمثالها . ولا على الأثمار والفواكه وما يأكله الإنسان من الحبوب واللحوم وغيرها مما لا يطلق عليه اسم الأرض أو لا يشمله مفهوم الأرض .

ولم يكن من السهل على كثير من الناس لا سيما العوام منهم فهم

مثل هذه المسألة الفقهية ذات الفروع الكثيرة لتمييز الأشياء التي يجوز السجود عليها من التي لا يجوز السجود عليها فتخلصاً من مشاكل هذه المسألة صاروا يسجدون على التراب وهو القدر المتيقن من الارض بلا إشكال. وفي هذا لا نجد ما يوجب التهويل على الشيعة وعلى سجودهم على التراب وهو الذي تنطق به الآية الكريمة في أمر التيمم « فتيمموا صعيداً طيباً » .

وفي المرحلة الثانية من هذه المسألة . فإنه لم يتيسر وجود التراب في كل مكان وذلك في عيشة متحضرة . ولا سيما لأنه يتبدد فيستلزم تحضير او استصحاب قطعة من التراب لهذا الغرض وكان الأصلح ان تكون من تراب مكبوس صلب لا ينفت ولا يتبدد لتكون مسجداً وموضعاً للجبهة حين السجود لله . وهذه هي الترب المربعة أو المدورة او المستطيلة الشكل التي سماها المخالفون بـ « الأقراص والألواح » جهلاً وتغريراً وليست هي في الواقع غير قطعة من التراب وهو الصعيد الطيب اتخذها الشيعة مسجداً لأن لا يقع السجود على غير التراب . واتخاذهم لها ليس الا تسهيلاً للمؤونة الذين يصعب عليهم التمييز بين ما يجوز وما لا يجوز السجود عليه من الاشياء كما انه مع ذلك ان الشيعة لا يقدسون تلك الالواح ولا يلتزمون بالسجود عليها كما يظنه المخالفون . فيصلون على كل ما يشمله مصداق الارض من الاخشاب والورق وخوص النخل وغير ذلك على حد سواء .

وفي هذا لا نجد ايضاً في عمل الشيعة ما يوجب تقريعهم أو التهويل عليهم . غير انهم يختلفون مع الغير في مفهوم لفظ «الارض» فجوّز غيرهم السجود على كل شيء ولا يجوز الشيعة السجود لا على البسط والأقمشة والطنافس ولا على المعادن من الحديد والنحاس والذهب والفضة

وامثاله . ولا على الصخور المعدنية من الرخام والغرانيت وغيرها . ولا على
الطين المطبوخ بالنار . ولا على الاثمار والفواكه وما يأكله الانسان من اللحوم
والحبوب وغيرها . ولا على الاوساخ وامثالها لعدم انطباق لفظ «الارض»
عليها في العرف واللغة . فقول اي الفريقين اقرب الى الحقيقة والواقع ؟

ثانيا ـ اختلاف الفريقين في طهارة الارض والمسجد

أما الاختلاف الثاني بين الفريقين فيدور حول طهارة المسجد في الصلاة،
فترى الشيعة ان الارض التي يسجد عليها الانسان فيجب ان تكون طاهرة
بقرينة «مسجدا» من جهة ، وبقرينة «طهورا» صفة للارض من جهة اخرى
في هذا الحديث . بينما غيرهم يرى ان موقف المصلي يجب ان يكون طاهرا.
ولكن بأي قرينة ؟ فالمراد الشيعة به طهارة «المسجد» اي محل وضع الجبهة
نظرا لما ورد في ذلك من احاديث عن الائمة ولذلك لم تجوّز الشيعة السجود
على اذيال العباء لشبهة تلوثها بالارض بالاوساخ . كما يرى غيرهم
طهارة «الموقف» اي طهارة محل وضع القدمين في الصلاة ولذلك يجوزوا
وضع القدمين في حالة الصلاة على اذيال العباء بعض الشبهة .

ولذلك صار الشيعة يحضرون قطعة من تراب طاهر نظيفة للسجود عليها
لسببين . الاول ان يكون المسجد طاهرا . والثاني ان يكون السجود على
ما يجوز السجود عليه من مدلول الارض ومفهومها في الشرع والعرف واللغة.
وكنا نريد ان نمر مرور الكرام على هذه المسائل كلها لولا ان نحب ان نلفت
اليه تنوير الاذهان ودفع شبهات المغرضين . وقد لا يفوت الخبير في تحليل
هذه المسائل ان الدين قد تلقاه الشيعة من منهل عربي محض لم يكن
للموالي من الفرس او غيرهم يد فيه حتى لا يدركوا مدلول الالفاظ الشرعية
ومفاهيمها . فانهم قد تلقوا الدين عن الائمة والائمة هم اولاد من هو افصح

من يحكم بالاجتهاد . وفيهم لانه مدني والتشريع هو غير فهم النبوي وحتى غير
فهم عرف الصحابة . لانهما عرف وثانية لان التشريع كان في عهد
والتشريع في الحقيقة هو تركهم وسيح بعضه وتتكرر هذا النص العظيم . لا
تراب ولا تراح بعضه في بيت في عرف غير بيت النبوة . فكانت الائمة عرفت
الامور التشريعية والتشريع من معرفهم في كثير من مصادره مع انهم عهد
النبوة وقربهم من النبي (ص) ما كانوا يعرفون اسرار التشريع كما كان عرفه
آخر واحد من ائمة الشيعة مع بعد زمن بينه وبين التشريع لان التشريع
وراثهم ووسع عقلهم . وان الاوروبيين في امر الفقه كانوا يميزون بين الفقه
الروماني في روما وبين الفقه في القوانين الرومانية من اهل المستعمرات .
و يلتمس المسلمون في احكامه الدين لا بعد ان يصح الامر فيه الوحي
لكن واحد منهم نظر في الاسلام بنظر خصه الحق به فكان هذا الانقسام
والتفرق بعضهم ثم زاده شر من الضالين المضلين تصديعا وتفريقا .
ولذلك كان العود الى الوحدة وسد للاختلاف .

رابعا — سبب اختيار التربة من تراب كربلاء

١ — تربة حمزة سيد الشهداء في احد وتضحيته على المسلمين الاولين .
٢ — تربة الحسين سيد الشهداء في كربلاء وتضحيته على الاسلام .

وأما سبب اتخاذ التربة من تراب كربلاء او من تربة حائر الحسين
عليه السلام لورود الاحاديث فيها عن الائمة . واصل هذه العادة يرجع الى
عهد النبوة يوم وقعت تلك المعركة الهائلة في السنة الثالثة من الهجرة بين
قريش والمسلمين في احد واصيب فيها اعظم ركن للاسلام بقتل حمزة بن
عبدالمطلب عم النبي (ص) واخوه من الرضاعة وكان من اقوى حماة الاسلام
فعظمت رزيته على الرسول الاكرم وعلى عموم المسلمين ولا سيما بعد ان

مثلت به هند بنت عتبة وأم معاوية بن أبي سفيان تلك المثلة الفظيعة التي تشفت بها أحشاء حمزة واستخرجت كبده فلاكته بأسنانها ثم لفظته وسلكت من كبده أساور وخلاخل وزينت بها شماتة به لأنه كان قد قتل أباها عتبة رأس الكفر والشرك في يوم بدر الكبرى . وحزناً عليه وحداداً على مصيبته العظيمة أمر النبي نساء المسلمين بالنياحة عليه وندبه في مآتمهم . واتسع الأمر في تكريمه وتأبينه إلى أن صاروا يأخذون من تراب قبره فيتبركون به ويسجدون عليه لله تعالى ويعملون منه المسابح . وقد نصت بعض الأخبار أن فاطمة عليها السلام جرت على ذلك ولعلها كانت هي أول من بادر بذلك فاقتدى بها المسلمون . ولما استشهد حمزة في أحد لقب بسيد الشهداء ، وسمي أيضاً أسد الله وأسد رسوله .

وهذا ما نص عليه المحدث في «الوسائل» نقلاً عن «مزار الكبير» بإسناده عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال : «إن فاطمة بنت رسول الله (ص) كانت سبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات . وكانت (ع) تديرها بيدها تكبر وتسبح حتى قتل حمزة ابن عبدالمطلب فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس . فلما قتل الحسين (ع) عدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية» [19] .

وكان لقب «سيد الشهداء» في الإسلام مختص بحمزة بن عبد المطلب وكانوا يسجدون على تراب قبره . ولما قتل الحسين عليه السلام انتقلت إليه هذه المرتبة العظيمة كما نقله العلامة الحسين كاشف الغطاء في كتاب «الأرض والتربة» ما نصه .

«حمزة دفن في أحد وكان يسمى سيد الشهداء ويسجدون على تراب

19) راجع : «مزار البحار» ص ١٤٦ .

بره ، ولما قتل الحسين عليه السلام صار هو سيد الشهداء وصاروا يسجدون على تربته » [١٠] .

ومما يلاحظ ان تربة الشهادة والتضحية في سبيل المثل الاصيلة والاسلامية العليا تنحصر في هذا الفرع الخاص من الهاشميين ولم تتعد الى غيرهم فتنحصر في فرعين فقط من هذا البيت وذلك في ولد علي وفاطمة . وكان عمل الشيعة في امر السجود الى زمن الصادق عليه السلام كما يظهر من الاخبار انهم كانوا يحملون معهم «خمرة» وهي عبارة عن مقدار من تراب في صرة يعدونها لتكون السجود على التراب حسب منطوق الحديث . وقد جرى العمل على ذلك الى ان تطورت الخمرة شيئاً فشيئاً الى قطعة من تراب مصبوبة نوع حفظاً له من التلف والبعثرة وتسهيلا للمصلين .

ولما كان مذهب الشيعة ان التراب والسجود على الارض فريضة لانه ابلغ في التواضع والخضوع لله ، وعلى ما ينبت من الارض من الورق والخشب وغيره سنة [١١] . فهذا لا يكون السجود على اتقى وازكى واجود واطيب واقدس تربة في الارض وهي تربة الحسين عليه السلام تلك التربة الزاكية الطيبة المقدسة التي سجلت فضلها الاحاديث الكثيرة ؟ والانسان سائر في اتجاه نحو الكمال على سنة التدرج والتكامل ويتطلب من الاشياء أجودها وأحسنها ، وتربة كربلاء هي تلك التربة المنتقاة . وتؤخذ هذه التربة من هذا الطين الاحمر الطاهر اللطيف الذي يأتي به الاعراب من أعالي الجبال وبطون الوديان فيتركه على حاله في ارض كربلاء . فيمزج تربة كربلاء الطاهرة النقية ومن هذا الطين المترسب في بطون الانهر تصنع عدة تلك

---

(١٠) راجع : « الارض والتربة الحسينية » ص ٤٩ طبع النجف .

(١١) راجع : « الحدائق الناضرة » للبحراني ج٢ ص ١٧٨ .

الالواح بمختلف الشكل من الحجم الكبير والصغير التي يستعملها الشيعة في صلاتهم . ولا غرابة في أي ناحية من هذا الامر ولا يجد الانسان الكامل ما يوجب هذا التهويل والتهريج على الشيعة من بعض الذين يصنعون هذه الالواح من تراب القبر ، بل وليس من الممكن صنعها لعدم امكان الوصول اليه وهو مشيد في بناء ضخم من الرخام والصخور المهندسة الصلبة . ولعله في العصور الاولى كان يمكن أخذ بعض الشيء من تراب القبر او تراب الارض القريبة من القبر الشريف . أما اليوم فليس ذلك الا من الامور المستحيلة . وكل من يدعي ذلك هو بهتان وادعاء لا صحة له من الحقيقة . ونقول انها من تربة القبر المطهر كونها تصنع من تراب كربلاء وهذا هو الواقع .

خامسا ـ عمل الائمة في السجود على تربة الحسين (ع)

من بعد وقعة الطف وحث الشيعة على ذلك

وأما العمل في العصر الاول فانهم كانوا يأخذون التربة من القبر المطهر او من جوانبه القريبة ولا سيما من جهة الرأس الشريف . واول من صلى على هذه التربة واستعملها هو « زين العابدين » الإمام الرابع من أئمة الشيعة الاثني عشر المعصومين [١٣] . فانه بعد ان فرغ من دفن ابيه وأهل بيته وانصاره أخذ قبضة من التربة التي وضع عليها الجسد الشريف فشد تلك التربة في صرة وعمل منها سجادة ومسبحة وهي التي كان يديرها بيده حين ادخلوه الشام على يزيد فسأله ما هذه التي تديرها بيدك ؟ فروى له عن جده رسول الله (ص) خبرا محصله ان من يحمل السبحة صباحا ويقرأ الدعاء المخصوص لا يزال يكتب له ثواب التسبيح وان لم يسبح . ولما رجع الإمام

(١٣) راجع « الارض والتربة الحسينية » ص ٥١ .

عليه السلام هو وأهل بيته في المدينة [illegible] تربة ويسجدون عليها،
وبذلك [illegible] مرضي [illegible] بها ، فشاع هذا بين العلويين وشيعتهم ومن
يقتدي بهم »[١٢] .

فيظهر من ذلك أن السجاد هو أول من سن السجود على [illegible] تربة وجرى
على ذلك الأئمة من بعده ، إذ أن [illegible] جعفر الصادق من الأئمة أثره في
هذه الدعوة شائع في حث أصحابه عليها ونشر فضلها وبركتها[١٣] . وفي
عهد الصادق عليه السلام [illegible] حتى ذلك [illegible] كثر [illegible] هذه التربة
وقدسيتها شيعته وكل [illegible] في [illegible] اتخذوا [illegible] أهم
الطوائف الإسلامية في [illegible] وأخذوا [illegible] الشرك بالتربة والسجود عليها كما رواه الشيخ الطوسي [illegible] في
«المصباح» عن معاوية بن عمار قال :

« كان لأبي عبدالله الصادق عليه السلام خريطة من ديباج صفراء فيها
تربة أبي عبدالله الحسين عليه السلام ، فكان إذا حضرته الصلاة صبه على
سجادته ويسجد عليه . ثم قال : إن السجود على تربة أبي عبدالله عليه السلام
يخرق الحجب السبع »[١٤] . وكان هذا شأن الصادق (ع) طول حياته .
وقد روى صاحب «الوسائل» عن الديلمي أنه [illegible] « كان الصادق عليه السلام
لا يسجد إلا على تربة الحسين عليه السلام تذللاً لله واستكانة إليه »[١٥] .

---

١٢) المصدر نفسه ص ٥٠ ـ ٥١
١٣) المصدر ص ٥٢
١٤) « مصباح المتهجد » للطوسي ص ٥١١ طهران ١٣٢٨ و « [illegible] »
١٥) راجع : « الأرض والتربة » ص ٥٣ .

وقد بقيت الائمة من بعده منذ ذلك يحركون عواطف شيعتهم ويحفزون هممهم ويوفرون لهم اسباب التنافس في السجود عليها والالتزام بها ما كانوا يذكرون في احاديثهم من الاجر الجزيل والثواب العظيم ببركتها والوقوف عليها . فالتزمت الشيعة بهذا الالتزام في جميع الادوار التي تلت ذلك مع مزيد الاهتمام وعظيم الاعتناء ، وقد تطور هذه المدة تطوراً حسب الظاهر حتى صارت الشيعة تصنع من هذه التربة ، على الاكثر من تربة كربلاء ، الواحاً يحملونها وقت الصلاة كما هو المعروف في ايامنا . اذ نجد ان هذه الالواح المصنوعة من تربة كربلاء قد بدأ بعملها رجح في اواسط النصف الثاني من القرن الثالث من الهجرة في ايام عصر الامام الثاني عشر الحجة بن الحسن عليه السلام .

فقد روى الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري عن صاحب الزمان عجل الله فرجه انه كتب اليه يسأله عن السجود على لوح من طين القبر هل فيه فضل ؟ فأجاب عليه السلام : يجوز ذلك وفيه الفضل [16] .

ومثل ذلك ما ورد عنه عليه السلام ايضاً في فضيلة التسبيح بتربته وهو ما رواه الشيخ في التهذيب عن نفس الراوي محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري قال : « كتبت اليه اسأله هل يجوز ان يسبح الرجل بطين القبر وهل فيه فضل ؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت : سبح به فما من شيء من التسبيح افضل منه » [17] .

والتوقيع الذي اشار اليه في هذا الخبر هو ما كان يصدر من الاجوبة او

---

١٦ الاحتجاج ص ٤٤ والارض ص ١٤٦ .

١٧ راجع « الحدائق الناضرة » للبحراني ج ٢ ص ١٧٩

الاوامر المشددة من ساحته المقدسة في من ناحية الامام الثاني عشر عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى كما هو معلوم .

سادساً — سر السجود على تربته عليه السلام

لعل السر في اتخاذ الشيعة تربته من أشهر الشهداء وتحريهم تربة كربلاء على الأكثر مسجوداً عليها في الصلاة ، فضلاً عما ورد في فضلها وقدسيتها ، وفضلاً عن كونها أنسب وأزكى وأطهر وأقدس من أي تربة أخرى ، وفضلاً عما ورد في فضل السجود عليها لله تعالى من طرق الخاصة نفسها . ومن أحاديث ما ذكر أو لم يذكر فلعل السر فيه أيضاً هو مثل ما هو مسبوق ووجهه ان يتذكر المصلي في معراجه في الأوقات الخمس ما ضحى لأجل الإسلام والدين من قبل الشهيد بن الشهيد وأبي الشهداء حتى بقيت فيه الدعوة حية إلى ما ترجف بكلمة الدين والمسلمين في جاهليتهم وإسلامهم .

ذلك في الأولى ارتكبت قتل حمزة سيد الشهداء ، واستشهد به أعظم سبيل فهو بحق أعظم ركن للإسلام وقد حاولوا بذلك اقتلاع الدعوة من جذورها ، فأخذ المسلمون تربته شعاراً يتبركون به ويستشفون بها تخليداً بذكراه في الإسلام . وفي إسلامها أقدمت بنو أمية على قتل الشهيد لاقتلاع جذور الدعوة إذ لم يبق على وجه الأرض يومئذ مثيل لسبط النبوة غير الحسين عليه السلام ، وبقتله ستقضي في زعمهم على الدعوة الإسلامية والنبوة في آن واحد . ولما قتل الحسين عليه السلام وعدوانا اتخذ المسلمون تربته شعاراً يسجدون عليها لله تعالى فيتذكرون ان الصلاة بعد الحسين قامت على تضحية الحسين بنفسه وأهله وذويه على ساحة المجد وأشرف أرض كربلاء .

فكلما سجد المصلي لله تعالى على هذه التربة في مشارق الأرض ومغاربها اخترقت أمامه بصره وبصيرته تلك الضحايا الدامية الكاشفة التي ضحت بنفسه

وبين الخشية وما الصلاة إلا معراج المؤمن من حضيض المادة إلى سماء الحقائق . فيتمثل أمامه مصرع الحسين . ويتذكر مصائبه . ويتصور ما حل بالإسلام من موجة كفر وطغيان . فيسجد لله شكرا على تربته الطاهرة المقدسة لأن الحسين ولاده وتضحيته ما كان يتمم أحد بنعمة الإسلام إذ ما كان يبقى على وجه البسيطة للإسلام ذكر ولا خبر .

وفي مثل هذا الرأي يذهب أحد المسلمين العلم في هذا الوقت في سر السجود على تربة الحسين عليه السلام بقوله : «ولعل من جملة مناسبات السمية أن يتذكر المصلي حين يضع جبهته على تلك التربة تضحية ذلك الإمام بنفسه وآل بيته والصفوة من أصحابه في سبيل العقيدة والمبدأ وتحطيم هياكل الجور والفساد والظلم والاستبداد . ولما كان السجود أعظم أركان الصلاة وفي الحديث (أقرب ما يكون العبد إلى ربه حال سجوده) ناسب أن يتذكر بوضع جبهته على تلك التربة الزكية أولئك الذين وضعوا جباههم عليها ضحايا للحق ، وارتفعت أرواحهم إلى الملأ الأعلى لتخشع وتخضع وتتلازم الوضع والرفع ، وتحتقر هذه الدنيا الزائفة وزخارفها الزائلة . ولعل هذا هو المقصود من أن السجود عليها يخرق الحجب السبع كما في الخبر»[18] .

ثم نصف مزايا هذه الأرض المقدسة وما كان لها من المكانة والحرمة عند الأمم المتقدمة قبل الإسلام بقوله : «... على أن أشرف البقاع وأطهرها تربة . وأقدسها نسمة . وأزكاها نفحة هي تربة كربلاء ، تلك التربة الحمراء الزكية التي قبل الإسلام قد عرفت بالنواويس والغاضرية ومدافن الأمم الغابرة كما يشعر به كلام الحسين عليه السلام في إحدى خطبه المشهورة حيث يقول : «وكأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء» — ص ٣٧» .

---

١٨ راجع «الأرض والتربة الحسينية» ص ٤٢ — ٤٣ .

ثم يسير في التعليل بأن كيف تسامت هذه التربة بانضمام شرفها الجوهري الى شرفها العنصري فأصبحت تفضل جميع بقاع الارض بالضرورة والعنصرة بقوله : أليس من صميم الحق والحق الصميم ان تكون اطيب بقعة في الارض مرقدا وضريحا لاكرم شخصية في الدهر ؟ نعم ، لم تزل تلك النفس الحسينية كنفس فرد في الانسانية واجمع آيات الاحسان ما يمكن من مزايا العنصرية في اشرف صورة ، وهي روح ملكوتية في اضلاع الملكوت وجوهر مع الجبروت ، ونور من نور وهذا شعرته نصين : سيد الانبياء محمدا ، وسيد الاوصياء عليا ، ثم جمعتهما تلك الحسين مجمع النورين وخلاصة الجوهرين كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : حسين مني وانا من حسين ، ثم عقب اى الله لهم الامداد ابد الآباد ، واذا كان من حق الارض المسجود عليها ، وجدت المسجود على غيرها . فليس من الافضل والاحرى ان تكون المسجود على افضل واطهر تربة من الارض ؟ وهي تربة الحسينية ، وما ذلك الا لانها اكرم مادة ، واطهر عنصر ، واسمى جوهر من سائر البقاع . فكيف وقد انضم شرفها الجوهري الى شرفها العنصري ، وقد تمثلت الروح والمادة ، ويكون حقيقة والصورة صارت هي تربة بقاع الارض الجوهرية كما صرح بذلك بعض الافاضل من كتاب هذا العصر [19] ، وشهد به كثير من الاخبار والآثار وبه اشار السيد قدس سره في منظومته الفقهية الشهيرة بالدرة المشهورة .

ومن حديث كربلا والكعبة   لكربلا بان علو الرتبة [20]

---

(١٩) هبة الدين الشهرستاني في كتابه " نهضة الحسين " ، واعتمد في ... و " السجود " ص ١٥٤ .

(٢٠) راجع " الارض والتربة الحسينية " ص ٣٨ - ٤١ .

سابعاً – خلاصة البحث ودفع شبهة المفترين

وجوب التفريق بين السجود للشيء والسجود على الشيء

إن المخادعين والمموهين على الشيعة في أمر السجود على تربة الحسين عليه السلام للتشهير بهم لم يميزوا مع الأسف تلك الدقة الشيعية في الفرق بين السجود للشيء وبين السجود على الشيء. فإنهم لم يميزوا بينهما فعمدوا أن لا يميزوا بين الحقيقتين لأغراض سوء وجهال وحسبهم على ظهر العداء فتنة تؤدي حتماً إلى التفرقة بين صفوف الأمة كما أرادوه. وهذا نقص ولكن منهم أو كانوا يجهلون تلك لأن بحثهم ذي في تصدع الوحدة وتفرق الكلمة. مع العلم أن السجود في كل حال هو لله تعالى وحده إن كان على التراب أو على سجاد أو طنافس حريرية فإن السجود له وحده في كل حال، غير أنه الأسلم في التذلل والاستكانة إلى الله إذا كان على التراب لأن السجود على الأرض فريضة، وعلى غير التراب سنة والفرق ظاهر بين الفريضة والسنة في أداء الأعمال العبادية. وكان الصادق عليه السلام « لا يسجد إلا على تربة الحسين عليه السلام تذللاً لله واستكانة له »[21] وكم سجوده من فضل عند الله على تربة صرع عليها جده الحسين وهو يتخذ تلك التربة إلى الله ويسجد عليها شكراً له على قضائه صبراً محتسباً، وفي ذلك معنى الخشوع والرضا. وعلى ذلك أيضاً عمل الشيعة صابرين محتسبين على مدى كثيرة.

فالسجود هو لله تعالى. وهل يمكن أن يقال بأن السجود على البسط الحريرية هو سجود للبسط. كذلك لا يمكن أن نقول بأن السجود على تربة الحسين هو سجود للحسين لأن الحسين ليس بمعبود وإنما هو عبد من عباده الصالحين وفي السجود على تربته سجود للواحد القهار لا لشيء آخر كما

---

21 الأرض والتربة ص ٥٣ نقلاً عن « الوسائل ».

زائرين يصورونه معرضين في ذهن العوام . وكذلك هم هذا حوال ان كانوا يؤمنون .

واسفت ان توبه عالم من علماء مدني واحمد في هذا العصر بهذا الصدد ومن الصدفة او المصيبة الحقيقة قول بعض من يحمل اسم العلم: ان الشيعة في هذه التربة التي يسجدون عليها صنم يسجدون له . هذا مع ان الشيعة لا يزالون يهتفون ويعلنون في كتبهم ومؤلفاتهم بان السجود لا يجوز الا لله تعالى . وان السجود على التربة سجود عليه لا سجود له . ولكن اولئك السفهاء من المتسننين لا يحسنون الفرق بين السجود لشيء والسجود على الشيء . فالسجود لله عز شأنه وعلى شيء من الارض مقدسة والتربة طاهرة . وسجود الملائكة كان لله ولامر من الله تعالى لادم . ثم . ثم صار السجود على التربة الحسينية من عهد قديم شعار شيعي يهتدي طائفة الشيعة يحملون الواحها في جيوبهم للصلاة عليها ويضعونها في مساجدهم ومساجدهم . وتجدها منثورة في مساجدهم ومعابدهم . وربما يحسب بعض عوامهم ان الصلاة لا تصح الا بالسجود عليها « الارض والتربة ص ٤٧ــ٤٨ » .

ومع ذلك كله فانه لمن الخطأ الفظيع معه ان يرمون ذلك او يعتبرون بأن الصلاة لا تصح الا عليها . ومن شأنه قول المفترين من بعض نواحيه ... كل ما يختص بالانسان من تدرج وتقدم نحو الكمال وما ذلك الا منع ادراك من يجهل الحياة ومقتضياتها العصرية .

وقد ذهب بعض هؤلاء المحدثين الى النجف الاشرف فقصدوا احد رجال العلم المعروفين ، فسألوه اشياء احدث من «لوح التربة» الذي تستعمله الشيعة في الصلاة زاعمين انهم سيحصلون على معلومات تساعدهم على تأييد اقوالهم الخاطئة ضد الشيعة . فأدرك الشيخ ما يقصدون . فأجابهم بجواب عملي بسيط مقنع . فأخذ لوحا من التربة فقبله اولا ووضعه على جبينه

ورأسه وقد احترمه لكونه موضع الجبهة حين السجود لله تعالى ، ثم سحقه برجله وقال لأنه قطعة من التراب لا غير ، فدهش حضور القوم ولم يحيروا جوابا ، ولم نشأ أن نذكر أسماء هؤلاء المدرسيين بين صفوف الامة .

ومن ذلك حوالي عام ١٩٢٢ ــ ١٩٢٣ زار كربلاء المستر رايلي وكيل مستشار المعارف في ذلك بصحبة سكرتير الوزارة وكان الرجل بالاصل قد سمع مثل هذه الأمور ولا سيما في بغداد كانوا قد ادخلوا في ذهنه بعض مسائل ، فعندما كان يتجول في سوق كربلاء وصل الى حانوت بيع الترب مثل الترب ، فسأل السكرتير المسيو ، لأنه لا يعرف ذلك ، ما هذا الذي نشاهده في هذا الحانوت فأجابه السكرتير ارتجالا هذه تربة كربلاء وهي مثل حصى كنيسة القدس عندكم يباع كل واحدة منها بعانة واحد (أي بدرهم) على الزائرين .

وما كان سمع المستشار هذا الجواب الفجائي غير المنتظر ، فضحك وقال : صدقت ، نحن أيضا في اوربا عندنا مثل هذه العوائد ولا غرابة في ذلك ، اذ ان كل من يزور قبر المسيح في كنيسة في رومة يشتري من حصاها للتبرك والاستشفاء ، فنجد ان مثل هذه العادات في تقديس بعض الاشياء الدينية لا تخلو منها امة وحتى عند الامم الاوربية المتحضرة الراقية يوجد أكثر من ذلك . ثم قبله قول المستر بين كل الابتعاد عن مرامي الحماة الانسانية في تأسيساتها الدينية .

ومع ذلك كله ، نحسب ان لا تبث الفرقة من مثل هؤلاء لا يجهلون مثل هذه الحقائق العلمية او الصحيحة وهم على تلك الدرجة من قوة المغالطة والتظاهر بالايمان ، فلا يعقل انهم لا يميزون بين السجود لشيء والسجود على الشيء وهم على جانب غير قليل من الفطنة ، ولكن نقمة الجفاء هي التي حالت بينهم وبين الحقيقة ، فكان في تقنيه الشيعة بالسوء وآل بيت النبوة

ولا سيما في تعصبهم للحسين عليه السلام ، يسجدون لله على تربـة تبغضها
الاموية والامويين فهذا الذي يغضبهم ويؤلبهم في تشيعهم فيشنون الحرب
على الشيعة لأنهم يسجدون لله على تربة من قتله الامويون . والامويون في
نظرهم تمثيل للعروبة وجوهر الايمان ، ومعدن الاسلام ، وحقيقة الدين .
ولذلك تجد شيعتهم يعتقد بعض منهم أن الامويين هم صفوة البشر وخلاصـة
الكون كما صرحوا به غير مرة بأن « مجد الامويين رسالة السماء » هذا
عنوان الرسالة التي لا زال يتغنى بها في مهرجان المعري . ولم نجـد
سببا حقيقيا لهذه التهم الشنيعة غير هذا . ولا ينكر أن الحركة الاموية في
جوهرها ومبدئها ضد الهاشميين كان في حقيقته أو في الاسـلام كانت
حركة نفعية ومادية قوية وجدت لها في كل العهود مناصرين من ذوي المطامع
والشهوة تحدث الحركة الثانية بحركة دمشق تستمر تحت الكتلة المدنية
المستترة .

ولذلك يجب أن لا يستغرب الاديب من كل ما يرى أو يسمع .

الفصل السادس

الحائر . مراسم اتيانه وآداب زيارته

ـ لم يكن للحائر ، على ما نعهد من عصور الأجيال والتاريخ من سنة المقدسة المدنية السابقة مجرد مزار يحتشد فيه الزوار متى أرادوا وكيفما شاءوا دون أن يكون مفروضا فيه مراعاة آداب معينة ومراسيم خاصة . ومن هذه الناحية فقد احتل الحائر منذ عهده الأول من تاريخه الطويل مكانة من التعظيم والتجليل والتقديس ، وعرفت له حرمته وامكانيته العظيمة في الإسلام ، بحيث أن زائره يلتزم الآداب وملاحظة تلك المراسيم من قبل الزائر ووجدت تلك الدقة والأسماء كانت شرطا لابد منه من شروط الزيارة . اذ أن الحائر الحسيني منذ نشأته وحرمته العظمى كان « حرمة من حرم الله وحرم رسوله » كما ورد في الحديث (١) .

ووجدت بعض الاحاديث من الأئمة وكلها تنطق بهذا المعنى للحضور زيارة قبر الاسلام . شهيد ابن الشهداء أبي الشهداء . وزيارة مرقده الخالد مناسك مثل ما لحج بيت الله الحرام . لأن زوار حضرته اسمى شخصية اسلامية عظيمة لم تمت بمنطوق الآية الكريمة « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » . وأي شهيد أعظم منزلة . وأعلى قدرا ومكانة عند الله من الحسين سيد الشهداء وبين أهل بيته الطاهرين ومن أصحابه ؟ وهم شهداء ليس مثلهم لا شهداء بدر الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الدعوة الإسلامية .

وهكذا انبعثت نفسه إلى نوعين من الشعائر تحمل حركته البعض ، وتجديد الروح وتحريرها من قيود المادة والشهوات الفانية . وتمثل المثل الاسلامية العليا من الأخلاق والتضحيات الرفيعة التي يسير بها المسلم الحقيقي

(١) راجع : « كامل الزيارة » ص ١٩٨ .

عن عمره ، ويتصف بخشوع ساعته الآتي من حين خروج الزائر من بيته قاصداً زيارته الى حين دخوله حدود البقعة التي تضم الحائر المقدس في قلبه ، فمسافة سفر الطريق الى الوصول الى نينوى أو الغاضرية ، ومن هناك الى أن يدخل الحائر ، وفيها تتمثل أشرف مظاهر الآداب والمراسيم كأنه في حج بيت الله الحرام .

أما القسم الأول من هذه المسافة لزيارة الحائر المقدس فهو ما جاء في رواية محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام . قال : « قلت له إذا خرجنا الى أبيك أفلسنا في حج ؟ قال : بلى . قلت : فيلزمنا ما يلزم الحاج؟ قال : من ماذا ؟ قلت : من الأشياء التي يلزم الحاج — (وهنا يشرح له الصادق عليه السلام ما يلزم الزائر في هذه الطريق من مبدأ الخروج) قال : يلزمك حسن الصحبة لمن يصحبك ، ويلزمك قلة الكلام الا بخير . ويلزمك كثرة ذكر الله . ويلزمك نظافة الثياب . ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر ويلزمك الخشوع وكثرة الصلاة . والصلاة على محمد وآل محمد . ويلزمك التوقي لأخذ ما ليس لك . ويلزمك أن تغض بصرك . ويلزمك أن تعود الى أهل الحاجة من إخوانك اذا رأيت منقطعاً والمواساة . ويلزمك التقية التي قوام دينك بها . والورع عما نهيت عنه . وكثرة الأيمان . والجدال الذي فيه الأيمان . فاذا فعلت ذلك تم حجك وعمرتك . واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك واغترابك عن أهلك . ورغبتك فيما رغبت أن تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان — كامل الزيارة ص ١٣٠ — ١٣١ — » .

ومن هنا يتبين ما كان تمثله بقعة الدفن من الخطورة والأهمية على الحائر وزيارته في تهذيب النفوس وصقل الأرواح ونشر المبادئ والفضائل الاسلامية بين الشعوب . اذ ان الحائر كان قد تعرض لعبث الأهواء وخرج نهائياً من

الخاصة فهي من غير هذا الباب المقصور ... سلوك ... مدرسة ... في الاسلام . ثم تبعته تطورات عصرية بعد هذا

ثم القسم الثاني منه فهو في مراسيم ... آداب زيارة وقد رسمت كلها في روايات كل من الحسن بن ... وهو ابو ... البخاري الكوفي من ثقة الاصحاب ، و الحسين بن ثوير بن ابي فاختة وهو من اجلاء الشيعة وثقاتهم ، و ابي حمزة الثمالي وهو من ثقة ... وأركان حملة الحديث وقد خدم اربعة من الائمة الهداة ، وروي في شريعته عن الصادق (ع) « ابو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه » وقد توفي في سنة ١٥٠ هـ اي بسنتين بعد وفاة الصادق عليه السلام . وتعد رواية ابي حمزة من بين هذه الروايات جاءت صورة كاملة لما يجب على الزائر من سننه بعد زيارة وامر ... بها في هذا الباب مع ذكر سنده .

وقد روى ابو ... محمد بن احمد بن الحسين العسكري ومحمد ابن الحسن ... عن الحسن بن علي بن مهزيار عن ابيه علي بن مهزيار عن محمد بن ابي عمير عن محمد بن مروان عن ابي حمزة الثمالي قال :

« قال الصادق عليه السلام اذا اردت المسير الى قبر الحسين (ع) فصم يوم الاربعاء والخميس والجمعة ، فاذا اردت الخروج فاجمع اهلك وولدك وادع بالدعاء المعروف . واغتسل قبل خروجك وقل حين تغتسل كذا وكذا ، فاذا خرجت فقل كذا وكذا ، ولا تدهن ، ولا تكتحل حتى تأتي الفرات . واقل من الكلام والمزاح ، واكثر من ذكر الله تعالى ، واياك والمزاح والخصومة ، فاذا كنت راكباً او ماشياً فقل ... فاذا صعدت شيئاً فقل ... فاذا بلغت الفرات فقل قبل ان تعبره ... ثم اعبر الفرات وقل ... ثم ائت نينوى فضع رحلك بها ، ولا تدهن ولا تكتحل ، ولا تأكل اللحم ما دمت مقيماً بها . ثم ائت الشط بحذاء نخل القبر واغتسل وعليك ثوبك وقل

[illegible]

٢ [illegible] ص ١٩٨ من [illegible]

٣ راجع [illegible] من صفحة ٢٢٢ الى ٢٤٥ .

هذا هو حائر الحسين سيد الشهداء وهذه هي مناسكه ومراسم
زيارته وآداب زيارته كما وضعتها له الائمة الاطهار منذ أول عهده تعظيما
وتقديسا لشعائر الاسلامية الدينية . فمن من يعرف أن هذا المشعر
الاسلامي العظيم وهذا المركز الديني قد عبث به اليوم بما لا يليق بمقامه
وكرامته [illegible] فهدم [illegible] من المساجد والجوامع
والمدارس الدينية والمعاهد العلمية [illegible] وكثيرها من الآثار القديمة المهمة
وكانت تحيط بالحائر المقدس من كل جانب احاطة النجوم بالبدر . فتهدم
مرة واحدة جميع هذه الآثار التاريخية والدينية لأجل فتح شارع . فأصبح
الحائر الحسيني بقعة شريفة وسط [illegible] الجوانب محيطة بالشوارع ومحلات
[illegible] ومقاهي [illegible] من كل جانب فيكون ملهى للناس يتدورون
في الاعراس بآلات الطرب ويجولون في الشوارع حول هذا المشعر الاسلامي
العظيم كما وقع بالفعل منذ شهرين ونصف تقريبا في [illegible] . ثم حدث بعد
الأوقاف العامة [illegible] كذلك جميع العرصات الموقوفة حول الحائر على
جانبي الشارع [illegible] وحرموا منها من موارد الأوقاف العامة فأصبح حي
كربلاء من موقوفاته . وهذا المشعر الاسلامي العظيم الذي نرى لاستيفائه
في التوقيع لأحد [illegible] في رواية محمد بن مسلم لمقدمه
فأصبح اليوم بلا حرمة لأملاك الناس وحقوقهم فيه فتهدم مرة واحدة
بفتح شوارع شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ومن كل جهة فيه وذلك بدون
أي حساب او تعويض بمجرد الشهوة والارادة لدى الموظفين الاداريين .
هذا هو حائر المشعر الاسلامي العظيم في آدابه ومناسكه ومنزلته فأصبح
اليوم هكذا .

الفصل السابع

الحائر ومواسم زياراته

[illegible] من الاماكن [illegible] المعظمة واعرف الاحاديث بفضله [illegible] في الاسلام [illegible] من [illegible] مرة واحدة في السنة [illegible] في السنة [illegible] مدة احياه [illegible] زيارة في كل مرة من [illegible] واحدة او اكثر .

[illegible] في كل [illegible] مفتوحة للزائرين من [illegible] من كل [illegible] في فصل [illegible] في الشتاء واشتد على حد سواء [illegible] الاسلامية [illegible] في السنة من [illegible] الزيارات [illegible] وهي التي تسمى بالزيارات [illegible] من كل [illegible] من البلاد القريبة والنائية . [illegible] كثيرة وردت [illegible] . وهذه الزيارات [illegible] من اول [illegible] الى آخرها هي

١ — [illegible] عشر من محرم وهي التي تعرف بزيارة عاشوراء .

٢ — [illegible] الاربعين في العشرين من صفر وتسمى ايضا بزيارة لا مرد لرأس الشريف .

٣ — زيارة أول رجب .

٤ — زيارة نصف رجب .

٥ — زيارة نصف شعبان .

٦ — زيارة ليالي القدر في ١٩ و ٢١ و ٢٣ رمضان .

٧ — زيارة عيد الفطر .

٨ — زيارة عرفة ، وعيد الاضحى .

وتعتبر زيارات الشعبانية ليست كلها على درجة واحدة من جهة عدد الناس والسابقة زائرين الى زيارة كربلاء من الاقطار غربية والبلاد الشيعية ثم من بعض لآخر . ففي البعض منها يخف وفي البعض منها يشتد الازدحام فيفوق الوقت بما له تفصيلة سبعة مشددة . بحيث لا يخفى من شدة الزحام يحصل بالزحام فقدان بعض الانفس على بعضها . وشدة الازدحام تجاوز الحد في بعض المواسم من بعض السنين هي التي كانت بالظاهر سببا لاصرار الحكومة في تلك الدرجة على فتح تلك الشوارع العظيمة التي خربت بيوت الناس واملاكهم في مساحة عظيمة وقضت بهدم كثير من المعاهد القديمة . والمعابد القديمة . والاماكن الاثرية والمباني والدينية القديمة بجانب الحائر المقدس وتهدمت بجوانب كربلاء الصحن من مرافقه القديمة المرتفعة التي كانت قد شيدتها بها القرون الماضية تدريجيا بمرور الزمن على يد الامراء والملوك المسلمين من الموهوبين في العصر العباسي والجلائريين ثم الصفويين والقاجاريين في العهد المتأخر . فكانوا قد زودوا الحائر المقدس بتلك الآثار الفنية ، وتلك المعاهد العلمية . وتلك المدارس الدينية الاسلامية قضت عليها معاول الهدم مرة واحدة في الاشهر الاولى من عهد السنة على يد عبد الرسول الخالصي متصرف لواء كربلاء باسم الاصلاح والتخفيف على الزائرين . وقد جرى

هدمها بدون أن يشعروا على حقيقة [illegible] عملية شنيعة [illegible] كأنهم
يهدمون [illegible] من تراب لا [illegible] ذات قيمة وتاريخية ويمكن
[illegible] في تاريخ [illegible] الحسين ، وقد كان [illegible]
[illegible] هذا [illegible] خسارة [illegible]
[illegible] المشروع [illegible] من [illegible] الشخص [illegible]
[illegible] مخطوطة [illegible] .

ومن [illegible] هذا المشروع [illegible]
[illegible] في خراسان [illegible] في
[illegible] وهذه [illegible] لا [illegible] الاسلوب ،
[illegible] مخطوطة [illegible] هذه [illegible] التي [illegible]
[illegible] لا
شك في [illegible] وسهولة [illegible]
[illegible] من [illegible] وحرمة [illegible]
لا [illegible] مخطوطة [illegible] كربلاء [illegible]
[illegible] ولا [illegible] .

وانما [illegible] في [illegible] المقدس [illegible]
كما يلي

(١) زيارة عاشوراء وهي زيارة الحسين عليه السلام في اليوم العاشر
من محرم من كل سنة اذ انه اليوم الذي قتل فيه هو وصحبه الكرام على
ساحة هذه الارض في عام ٦١ من الهجرة ، فتفد اليه الزائرون من اول يوم
من المحرم الى الثالث عشر منه وهو يوم «ثالث الامام» لما ورد في فضل
زيارته في اليوم العاشر من احاديث نسبها من رواه جابر الجعفي وهو من ثقة
الاصحاب عن الصادق (ع) « ومن زار قبر الحسين (ع) يوم عاشوراء

وبات عنده كان كمن يستشهد بين يديه . كمن ارتدوه ١٧٣ » وهم رواد ينادي منه « من مشى يوم عاشوراء عند قبر الحسين (ع) كان كمن مشى في عسكر الحسين (ع) فاستشهد معه . كمن [illegible] ١٧٤ » وغيرها من الروايات في فضيلة زيارته في ذلك اليوم ، كل ذلك [illegible] لامرهم وجهاد نفوسهم وجهاد [illegible] والاسلام بعدما اقترفته تلك الفئة الباغية من الاجرام الفظيع في مثل ذلك اليوم . ولذلك تكثر فيه الجماعات وتزداد الاجتماعات وعند [illegible] في كربلاء، وغيرها من الاقطار في سوق البلاد الاسلامية [illegible] حتى [illegible] الهندوس في الهند على ما يروى يعرفون [illegible] وسيفون [illegible] ، وبحملون [illegible] حتى حب الشهيد . [illegible] يوم عاشوراء من عرف [illegible] في العالم ولا يحتمل الاطالة فيها .

(٢) زيارة الاربعين ، وهي في يوم عشرين صفر من كل سنة ، وهي من مظاهر زيارات كربلاء، اذ يحتشد فيها عدد لا يحصى من الزائرين يحيون [illegible] من مختلف الاقطار الاسلامية غربيه وشرقيه . فيزورها خلق عظيم حتى لا يحصى من [illegible] من الشمس في [illegible] فيها موكب خاصة يسمى « موكب الانصار » يتراوح عدد من يسيرون في كل موكب منها بين الخمسمائة والالف نسمة . فيخرج كل موكب من العزاء [illegible] في مظهر من الحزن العميق البادي على الوجوه حاسري الرؤوس حفاة الاقدام . ومرتدين ملابس اسود علامة الحداد . يبكون ويلطمون على الصدور و [illegible] التي [illegible] لحسين عليه السلام ، محتجين على [illegible] . ويخفق [illegible] اسود شعار العزاء والحزن امام كل موكب وقد كتب عليها بالكتابة الواضحة اسم الموكب والبلد الذي ينتمون اليه . وهذا الحزن [illegible] على الشهيد هو

حتى تمنع من عمل مثل احمد امين مؤلف كتب «فجر الاسلام» تلك
شرحه اسمته الاموية [illegible] شيعة قد سموا مذهبهم بالحزن العميق .
لانه لا يرى في ذلك الا تفضيحا علنيا لنزعته الاموية المكية . وقد تحتفل
الشيعة بهذا اليوم عند الاحتفال العظيم [illegible] وسوف تجد [illegible] كربلاء
في مثل هذا اليوم وهو في طريق عودته الى مدينته [illegible] ايها في نفس
اليوم جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم . [illegible]
شهر [illegible] يسمى زيارة «المرد رأس» . وقد تتراوح
عدد الزائرين لكربلاء في هذه الزيارة بين [illegible] وثلاثة [illegible]
وقد بلغ هذا المبلغ الاخير في عام ١٣٦٥ هـ كما احصتها جريدة «الاحرار»
البغدادية بعددها ١٥٤٦ المؤرخ يوم الاحد ٢٣ صفر ١٣٦٥ الموافق
٢٧ / ١ / ١٩٤٦ تحت عنوان «يوم الاربعين في كربلاء» وهو عدد جسيم لم
يبلغ ثلثه عدد حجاج بيت الله الحرام في سنوات [illegible] فيها الحج .

(٣) زيارة اول رجب . وهي من الزيارات المستحبة عند الشيعة
ويكثر فيها الزائرون من اهل البادية والارياف بالاضافة الى الخواص من
اهل المدن وقد ورد في فضلها عن الصادق (ع) : «من زار الحسين اول يوم من رجب
غفر الله له البتة» . كامل الزيارة ١٧٢ و ١٨٢ .

(٤) زيارة نصف رجب . وهي من الزيارات المخصوصة التي يجتمع
فيها خلق عظيم من انحاء البلاد وعرافها لما ورد فيها من احاديث تحث
الشيعة على زيارة الحسين (ع) في النصف من رجب ومثله في النصف من
شعبان مثل ما رواه محمد بن ابي نصر البزنطي عن ابي الحسن الرضا عليه
السلام قال «سألت ابا الحسن الرضا (ع) في اي شهر نزور الحسين
عليه السلام ؟ فقال في النصف من رجب والنصف من شعبان» . كامل
الزيارة ١٨٢ .

(٥) زيارة نصف شعبان . وهي بلا ريب أهم وأعظم وأقدم الزيارات
لكربلاء [illegible] في بعض الكتب تدلنا على تهافت
الناس في العهد الأول على زيارة الحائر المقدس في النصف من شعبان ؛
[illegible] من الزيارات التي [illegible]
[illegible] الأخرى في [illegible] زائرون من [illegible]
[illegible] السلام في [illegible]
[illegible] الصادق (ع) [illegible]
[illegible] الحسين عليه السلام [illegible]
في [illegible] من شعبان [illegible] ١٨٠ [illegible]

(٦) زيارة [illegible] ليالي ١٩ و ٢١ و ٢٣
رمضان [illegible] الحائر المقدس [illegible] العراقية
[illegible] الأشرف .

(٧) زيارة [illegible]
[illegible] .

(٨) زيارة [illegible] . وهذه الزيارة هي [illegible]
[illegible] في محرم و [illegible] كربلاء
في [illegible] عاشوراء والأربعين .
وهذه الأشهر الثلاثة ذو الحجة ومحرم وصفر هي أهم مواسم زيارة
الحسين عليه السلام [illegible]
[illegible] الصادق عليه السلام [illegible] عرفة بعرفات
[illegible] الحسين (ع) [illegible]
الحسين من أهل العرفات [illegible] كامل

الزيارة ١٧٠ » .

وهذه خلاصة عن مواسم زيارات الحجاج وسيحان كل سنة وكانت بحاجة تامة الى الشرح ولسنا من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعمرانية لهذه الزيارات من التأثير العملي ولكن ليس المجال احسن لاسهاب فيها .

الفصل الثامن

الحائر وأول من سكنه من الاشراف العلويين

ظهر مما تقدم في الفصول السابقة ان الاقبال على الحائر اخذ يزداد يوما فيوما من بعد واقعة الطف بفعل العقيدة والايمان وصار الناس من مختلف الشعوب والاقوام يهفون على زيارته من الاماكن القريبة والنائية وسرعان ما اصبح الحائر مقدسا من المعابد الدينية ومن المدن الاسلامية ذات المرتبة العظيمة في النفوس . ونظراً لموقعه الجغرافي والاقتصادي في وسط الارياف العامرة على ضفة الفرات الشرقية المقابلة للبادية العربية من بلاد الهلال الخصيب اصبح ملتقى المرتحلين ومركز نشط للحركة التجارية بين مختلف المدن في هذا القسم الجنوبي من العراق كما بحث عنه في فصل « مختص في اسم الحائر [illegible] »

ونتيجة لتكاثر الناس ونشاط الحركة التجارية من بعد الواقعة فمن المعروف الامر الطبيعي ان جاورت الحائر لاول مرة بدافع العقيدة والصلات النسبية والعاطفية فان اول من جاوره من الاشراف الحسينية هم حسب المشهور آل ابراهيم المجاب المعروف بابراهيم الضرير الكوفي ابن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام ، فان آل ابراهيم المجاب هم اول من سكنوا الحائر ولم يتقدمهم منهم احد في المجاورة من العلويين ، لان علماء النسب كلهم يشيرون الى محمد الحائري بانه يعقب ابراهيم المجاب نسبه بالكوفي . وهل ابراهيم المجاب جاور الحائر بنفسه مع ولده فمات به ودفن فيه لان قبره الان في الزاويه الشماليه الغربيه من الرواق وهو معروف مزار وعليه ضريح صغير مصنوع من البرونز ، وكون ابراهيم المجاب هو دفين الحائر امر متفق عليه . وقد كتب السيد الشريف النسابة احمد بن علي بن الحسين الحسني في كتابه « عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب »

من نسله . وقبر ابراهيم المجاب في الحائر معروف مشهور ، وقد نسب بنوه محمد العابد لكثرة عدده وشموخه وسلالته كما ذكر المفيد طاب ثراه في الارشاد وغيره .

وهناك خلاف بأن ابراهيم صاحب هذا القبر هل هو ابن محمد العابد وهو ابراهيم المرتضى ابن الامام الكاظم لان السيد بحر العلوم في كتابه في « الرجال » كتب في ضبط ترجمة السيد المرتضى علم الهدى بأنه « والظاهر ان قبر السيد وقبر ابيه واخيه في الحائر المعروف بابراهيم المجاب . لكن ابراهيم هذا هو جد المرتضى وابن الامام موسى عليه السلام . وصاحب ابي السرايا الذي مضت ... وله ... » . وهذا القول يسنده حسب الظاهر ما جاء في « عمدة الطالب » ص ١١٨ من كلام الشيخ ابي الحسن العمري بأن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم وهو الاصغر ظهر باليمن ايام ابي السرايا . ولكن على قول ابي نصر البخاري ان ابراهيم الاكبر بن موسى الكاظم (ع) هو الذي ظهر باليمن وهو احد ائمة الزيدية وله عقب . وهذا ما ذهب اليه السيد شريف جلال الدين احمد بن ابي عميدي النسابة فذكر ابراهيم المجاب في مشجرته وقال : « انه كان عابدا زاهدا وليس هو صاحب ابي السرايا بل ذاك اخوه الاكبر لا ابراهيم الاصغر . ويذكر ان قبر ابراهيم الاصغر خلف ظهر الحسين بست اذرع » .

يظهر من هذا بأنه لا ينطبق القبر المعروف باسم ابراهيم المجاب لانه يبعد بكثير من ست اذرع ولا يقع خلف الظهر وانما يقع في الشمال الغربي من الرأس المطهر . والظاهر ان قبر الشريفين الرضي والمرتضى وقبر ابيهما رحمهم الله تعالى يقع في الحضيرة المقدسة للضريح من جهة الظهر في شمال المسجد ولا علامة له اليوم . وبهذا الاعتبار يقع ما بعد المشهد على بعد ستة اذرع تقريبا .

(١) راجع « نزهة اهل الحرمين » ٢٢

ومن ساداتهم الحائرية فرع من ابراهيم المجاب من فروع ، فمن ولد محمد الحائري بن ابراهيم المجاب في الحائر هم (آل ابي عذار) وابو العذار هو محمد بن محمد بن علي بن ابي جعفر محمد الحائر بن علي المجدور ابن احمد بن محمد الحائري ابن ابراهيم المجاب .

ومن بني احمد بن محمد الحائري المذكور هم (بنو ابي حرب) وابو حرب هو علي بن الحسن بن محمد بن ابي جعفر محمد بن علي المجدور بن احمد بن محمد الحائري المذكور .

ومنهم (آل مرتضى) وهم من ولد هبة الله بن علي المجدور ابن احمد بن محمد الحائري المذكور .

ومنهم (آل الاشرف) وهم بنو علي بن هبة الله بن علي المجدور بن احمد بن محمد الحائري المذكور .

ومنهم (آل ابي الحارث) وهو محمد بن هبة الله بن علي المجدور بن احمد بن محمد الحائري المذكور . وهذه الفروع الخمسة ينتسبون كلهم الى علي المجدور بن احمد بن محمد الحائري وهؤلاء كلهم بالحائر (عمدة الطالب ص ١٩٣) .

ومن آل ابراهيم المجاب بالحائر هم (بنو ابي نصر) وابو نصر هو محمد بن ابي تغلب بن محمد بن ابي نويرة علي بن ابي الطيب احمد بن الحسين بن محمد الحائري المذكور . ومنهم (آل شتية) وهو شتية بن سعد الله بن الحسين بن هبة الله بن ابي نصر المذكور . ومنهم (آل ابي نصر) وهم ولد ابي نصر محمد بن هبة الله بن ابي نصر المذكور . و(آل حريش) وهم ولد حريش واسمه محمد بن ابي نصر بن محمد بن هبة الله بن محمد بن ابي النصر المذكور . ومنهم (آل بني زبه) وهو الحسين بن ابي نصر شتي المذكور . وكلهم بالحائر الا من شذ منهم الى غيره . و(آل معصوم)

وهو معصوم بن أبي الطيب أحمد بن أحمد بن الحسن بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب ، وأبو الطيب أحمد هذا هو جد آل معصوم بالنجف والحائر (٢) .

وأما آل زحيك ، وقد ذكرهم الرحالة المشهور ابن بطوطة في الربع الأول من القرن الثامن الهجري في رحلته عند ذكره كربلاء وقال فيها : « وأهل هذه المدينة طائفتان أولاد زحيك ، وأولاد فائز وبينهما القتال أبداً وهم جميعاً إمامية يرجعون إلى أب واحد ولأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة » (٣) .

وزحيك هو يحيى بن منصور بن محمد بن أبي الحارث محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي الحارث محمد بن علي المعروف بابن الديلمية أبو الحسن ابن أبي طاهر عبد الله بن أبي الحسن محمد المحدث بن أبي الطيب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم الأصغر المرتضى بن الإمام موسى الكاظم .

وأول من سكن الحائر من هؤلاء هو أبو محمد عبد الله بن أبي الحارث محمد المذكور وكان ذلك بالكرخ فانتقل إلى الحائر وسكن معه ولده بالحائر من أربعة رجال الأول – أبو الحارث محمد المذكور ومن ولده آل زحيك يحيى بن منصور بن محمد بن أبي الحارث محمد المذكور . والثاني – علي الحائري جد آل دحيم وهو جعفر بن حمزة بن جعفر دحيم بن أحمد بن جعفر بن علي الحائري المذكور . والثالث – الحسن وقال بولده بنو الحسن بالحائر وذكر من بقيته منهم الشريف الفاضل أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن نفيس الحسيني الكربلائي الشهير ببلاد المغرب بالعراقي . والرابع – أبو السعادات محمد وقال بولده آل أبي السعادات بالحائر (٤) .

---

٢ راجع « عمدة الطالب » ص ١٩٣ طبع بمبي ١٣١٨ هـ .

٣ رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٢٩ طبع مصر ١٣٥٧ هـ .

٤ « راجع نزهة الحرمين » ص ٢٣ وعمدة الطالب ١٩١ .

ومن الموسوية بالعراق (آل المليث) وجدهم هو محمد بن مسلم بن موسى بن علي بن جعفر بن الحسن اسحق بن موسى بن جعفر بن موسى الكاظم عليه السلام ، والحسن الملحق قيل به بدث لأنه ألحق نسبه وهو صحيح الاولاد وهو جد آل المليث بالحلة والعراق كما جاء في عمدة الطالب ص ١٩٤ .

ومنهم بالعراق من ولد الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن الامام علي بن الحسين السجاد الطوائف بنو هتيمة وهو ابو الحسن علي المعروف بابن هتيمة بن محمد بن احمد بن طاهر بن ابي شلب بن يحيى بن ابي العباس احمد بن علي بن عيسى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة المذكور . وهؤلاء بنو هتيمة هم بالعراق بالحلة والنيل وشحنة كان جدهم علي يعرف بابن هتيمة نسب من امه بنت ابي طاهر محمد وكان منوجها بالعراق فليس ولد ابي طاهر محمد ابو الحسن علي بن محمد هذا ولده بنو هتيمة ، وطاهر ابن محمد هذا تولده (بنو طاهر) الآن منه من يسمى بن طاهر وحده .
ومنهم بنو عبدالله الحسيني العريضي بن محمد بن عيسى العريضي بن محمد بن يحيى المذكور وكان على جده (بنو العريضي) كما كانوا بالعراق منهم (بنو صوغان) منهم السيد [illegible] الحسن بن محروم بن ابي القاسم صوغان بن عبدالله الحسين العريضي بن محمد بن يحيى المذكور[١] ومنهم (بنو بعيث) وهو بعيث بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن محمد بن الحسين الحسيني من ولد الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد لهم بالعراق ، وقد قيل ان بني بعيث محمديون من ولد محمد بن الحنفية ابن امير المؤمنين (ع) كما في عمدة الطالب ص ٢٣٣ . وكان في العراق (بنو الحوري) وهو عقب ابي جعفر زيد الاسود الحوري بن الحسن بن ابي جعفر زيد بن القاسم بن

(١) عمدة الطالب ص ٢٣٧ و « نزهة اهل الحرمين » ص ٢٣ – ٢٤ .

محمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد المنتقى بن يحيى بن محمد بن رئيس بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار [٦١] .

فيكون مجموع الاسر من الاشراف العلويين الذين سكنوا الحائر اثنين وعشرين اسرة ست عشرة أسرة منها من أولاد الامام الكاظم عليه السلام وهم آل أبي شعرة ، وبنو أبي مرعي من ولد محمد بن علي المجدور ، وآل الزحيك ، وبنو الاشتر ، وآل أبي الحارث من ولد هبة الله بن علي المجدور ، وبنو أبي مضر ، وآل نسر ، وآل أبي مضر ، وآل حرش ، وآل أبي ريه وكلهم من ولد الحسن بن محمد الحائري بن ابراهيم المجاب ، وآل معصوم من ولد أبي الطيب احمد بن احمد بن الحسن بن محمد الحائري بن ابراهيم المجاب ، وآل رحيب وآل دخينة ، وبنو الطبس ، وآل أبي السعادات وهم من ولد ابراهيم الاصغر المرتضى بن الامام الكاظم (ع) وابراهيم الاصغر هو عم ابراهيم المجاب ، وآل سند وهم من ولد الحسن بن موسى بن جعفر بن الامام الكاظم (ع) .

وخمسة منها من ولد الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن السجاد عليه السلام وهم بنو قتادة ، وبنو حسني ، وبنو الفقري ، وبنو عوعان ، وبنو شمشك ، غير ان اختلافا في هذا الاخير وقيل في بني الشمشك انهم محمديون من ولد محمد بن الحنفية ، وواحدة منها من ولد عبد الله بن جعفر الطيار وهم بنو سوري .

ومن هذه الاسر العلوية التي سكنت الحائر في اوائل عهده قد نسب أسرة مؤلف هذا الكتاب يرجع الى أبي الفائز محمد فهو المذكور عبد الجواد

(٦١) عمدة الطالب ص ٣٧ و « نزهة اهل الحرمين » ص ٢٤ .

ابن السيد علي [illegible] بن السيد جواد [illegible] بن السيد حسن بن
السيد سلمان بن السيد درويش بن السيد أحمد بن السيد يحيى بن السيد
خليفة بن السيد نعمة الله بن السيد نعمة الله الأشرف (وهو واقف [illegible]
السادة من أولاده المذكور في سنة ١٠٢٥ هـ) بن السيد شمس الدين بن السيد
نعمة (وهو الذي [illegible] نعمة) بن السيد شرف الدين بن السيد
نعمة الأول [illegible] الأشرف بن أبي جعفر أحمد (أبو [illegible]) بن [illegible] الدين
يحيى بن أبي جعفر محمد بن [illegible] أحمد الأصغر [illegible] (المدفون في
[illegible] والمكنى بأبي [illegible] وقبره [illegible] كرامات) بن أبي الطاهر محمد
ابن أبي جعفر محمد بن علي الأعرج بن أبي جعفر محمد الأصغر [illegible]
[illegible] بن أبي الحسن علي [illegible] بن أبي [illegible] أحمد (وهو [illegible]
[illegible]) بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن أبي إبراهيم
الإمام موسى بن جعفر (ع) ابن الإمام جعفر بن محمد (ع) ابن الإمام
أبي جعفر محمد الباقر (ع) ابن الإمام [illegible] علي بن الحسين (ع)
بن الإمام [illegible] الحسين بن علي (ع) بن الإمام علي بن أبي طالب (ع)
وابن [illegible] فاطمة الزهراء (ع) بنت محمد (ص) بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

وممن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أبي الطاهر
محمد بن أبي جعفر محمد [illegible] يذكره السيد [illegible] [illegible] بن

٧ ولد [illegible] سنة ١٢٨٩ هـ [illegible] سنة ٨
[illegible] عام ١٣٠٦ هـ [illegible] [illegible] سنة ١٣١٨ هـ [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أولاد [illegible]

[illegible] في [illegible] القديمة .

[illegible] الله [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] الأولاد الأئمة [illegible]
[illegible]

[illegible] في [illegible] موجودة [illegible]
[illegible]

[illegible] في [illegible] مجموع [illegible] من
[illegible] في [illegible] الهجري [illegible]
[illegible] في [illegible] ٥٩ [illegible] وفي
[illegible] في [illegible] لأول
[illegible] ٣٧١ [illegible]
[illegible] في [illegible] منهم [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] في [illegible] كان [illegible]
[illegible]
[illegible] المجموع [illegible] . وقد
[illegible] في [illegible]
[illegible] والنسر [illegible]
[illegible]
[illegible]

الباب الرابع

أدوار الحائر التأريخيه وعماريه

١ ـ الحائر وبنائه الشامخ العظيم في هذا العصر .

٢ ـ الحائر وعمارته الاولى من بعد الوقعه في القرن الاول من الهجره .

٣ ـ الحائر وعمارته الثانيه من بعد عام ١٩٣ من الهجره على عهد الامين والمامون .

٤ ـ الحائر وعمارته الثالثه في اواخر سنه ٢٤٧ من الهجره على عهد المنتصر بالله العباسي .

٥ ـ الحائر وعمارته الرابعه في عام ٢٨٢ من الهجره على يد الداعي الصغير محمد بن زيد بن الحسن الحسني ملك طبرستان .

٦ ـ الحائر وعمارته الخامسه في عام ٣٦٩ من الهجره على يد السلطان عضد الدوله البويهي . ومعاهد الملوك البويهيين في الحائر .

٧ ـ الحائر وعمارته السادسه في عام ٤٠٧ من الهجره على يد الوزير ابن سهلان الرامهرمزي من بعد الحريق في حرم الحسين (ع) .

٨ ـ الحائر وعمارته السابعه في عام ٦٢٠ من الهجره على يد أحمد الناصر لدين الله العباسي .

٩ ـ الحائر وعمارته الثامنه في عام ٧٦٧ من الهجره على يد السلطان اويس الجلائري .

الفصل الاول

الحائر وبنائه الشامخ في هذا العصر

إن هذا البناء الشامخ الذي نشاهده اليوم على مرقد الحسين عليه السلام بحسن بنائه ، وحسن هندسته ، وبسعة ساحته ، وعظم قاعدته ، وجمال منظره ، وبهاء زخرفه ، ودقة صنعة نقوشه [illegible] الذهب بقبته وابراج [illegible] ومآذنه المرتفعة ، والحلى على سطوحه وجدرانه فهو مثله في العتبات المقدسة على مراقد الائمة [illegible] من العترة الطاهرة من سلالة هاشم في العراق وايران من النجف والكاظمية وسامراء ، وفي مشهد الرضا بخراسان فانه يرجع في الاصل الى ذلك البناء البسيط الذي شيد لاول مرة من عهد وقعة الطف على القبر المطهر بعد [illegible] تلك الاجساد الطاهرة في [illegible] ثم [illegible] تلك البقعة المقدسة مع الايام والعصور [illegible] والاسس من التوسيع والتحسين والتحصين الى ان بلغت الى ما هي عليه الآن من الفخامة والعظمة والجلال ، [illegible] بعد ان [illegible] الهدم والخراب مرات عديدة في مختلف الظروف والاحوال على [illegible] من ملوك الامويين ، والعباسيين من المنصور والرشيد والمتوكل وغيرهم .

واذا [illegible] كربلاء المقدسة والحديثة التي من حين ان شيد اول بناء بسيط على القبر المطهر في بداية الامر الى ان بلغ الى ما هو عليه الآن من الفخامة والعظمة نجد ان الحائر المقدس قد بني وشيد [illegible] خلال القرون والاجيال الماضية اكثر من ثماني مرات كان يبنى فيهدم ثم يبنى من جديد وبعد [illegible] مرة اخرى باحسن [illegible] من ذي قبل ثم تهدمه لادنى حادثة . وهكذا توالى البناء والهدم المتواليين على القبر المطهر اكثر من ثماني مرات كما سنبحث فيه .

الفصل الثاني

الحائر وعمارته الاولى من بعد الوقعة في القرن الاول من الهجرة

[illegible] من بعد وقعة الطف [illegible]
[illegible]

وفي هذا [illegible] حكم الامويين [illegible] من حوله [illegible]

وقد توطد [illegible] واستقلال العباسيين وسكنوا من [illegible] على الثورات الداخلية والقضاء نهائياً على خصومهم الامويين صاروا يتجهرون شيئاً فشيئاً بعداء آل أبي طالب وشيعتهم [illegible] الوطأة في بادىء الامر

---

١ راجع « نزهة أهل الحرمين » ص ١٤

٢ راجع ١ ـ المصدر نفسه ص ١٤ . ٢ ـ كنز المصائب ـ ٣ ـ تاريخ كربلاء [illegible] طبع النجف ١٣٤٩ هـ ـ ٤ ـ [illegible] ص ٣٨ .

على عهد السفاح ، ثم استخلف بصورة غلبية أيام المنصور الذي بقي بوقيعته المشهورة في وجوه وأعيان آل الحسن وأولادهم بالشكل المتكرر بينهم ، ووقفت وطأة حب من الأمر على عهد المهدي ، ثم عادت مرة من سكونها بتمام القوة والشدة على عهد الرشيد الذي تجرد للعلويين تحت كل حجر ومدر وناهضهم أشد المناهضة فسجن كبارهم وبث البعوث وراءهم ، وأقصى عظماءهم ، وفي أواخر أيام حياته دفعته نقمته الشديدة على ورثته من الأحياء والأموات منهم أن أمر بهدم كربلاء وكرب قبر الحسين عليه السلام وقطع السدرة التي كانت نابتة عند القبر فمحوا بذلك كل أثر عن القبر كما نقله السيد محمد ابن أبي طالب في ترجمته لاستشهاد الحسين ، بقوله : « وكان قد بني عليه (أي قبر الحسين عليه السلام) مسجد ، ولم يزل كذلك بعد بني أمية وفي زمن بني العباس إلى زمن هارون الرشيد فإنه خربه وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده وكرب موضع القبر » (1) ، فكان عمر هذه العمارة الأولى إلى عام ١٩٣ من الهجرة في زمن الرشيد .

---

(1) أعيان الشيعة ج ٤ ق ١ ٣ ـ ونزهة أهل الحرمين ص ١٦ .

الفصل الثالث

الحائر وعمارته الثانية من بعد عام ١٩٣ من الهجره على عهد الامين والمأمون

والعمارة الثانية هي التي قامت على القبر من بعد هدم الرشيد له في عام ١٩٣ هـ ، وبقي هذا البناء قائماً مدة ما يقرب من اربعين سنة الى ان قام المتوكل خامس الرشيد من ذي جنته في بغض العلويين وهدم كربلاء . ومن هذه العمارة الثانية من بعد الرشيد هي كما زعمها البعض للمأمون . لانه كان قد سعى ليؤمن في عهده الذي توجه باظهار الحب لآل البيت . ومن ذلك انه صرف حق العلويين بالخلافة فأعطى ولاية العهد للامام علي بن موسى الرضا عليه السلام بعد ان طالبه بها من اهل خراسان . واستبدل اسوداد شعار العباسيين بخضرة شعار العلويين فراح الشيعة في حكمه ، واستنشقوا نسيم الحرية في عهده ، وعاشوا بسبب سياسته هذه في نعمة .

ومما لا ريب فيه ان في عهد المأمون اعيد موضع القبر المطهر واقيم عليه بناء شامخ بقي على هذا الحال الى عام ٢٣٢هـ حين تبوء جعفر المتوكل عرش الخلافة . وكان معروفاً بشدة بغضه للعلويين وشيعته وطردهم في الآفاق مطاردة سبعة . وفي خمس عشرة سنة من حكمه من عام ٢٣٢ الى عام ٢٤٧ امر اربع مرات بهدم قبر الحسين عليه السلام وكربه ومحوه وحرثه . اولها في مفتتح عهده في عام ٢٣٢ هـ على اثر ذهاب مغنية الى زيارة كربلاء في شعبان ، وثانيها في عام ٢٣٦ هـ ، وثالثها في السنة التالية لها أي في عام ٢٣٧ هـ ، والاخيرة منها في عام ٢٤٧ هـ وقد قتل على اثر ذلك بفتك قواده الاتراك بمؤامرة من ابنه المنتصر ويأتي تفصيل ذلك في كتابنا « تاريخ كربلاء العام » .

وقد أقدم المتوكل [illegible] على [illegible] يرتكبون [illegible] من [illegible] قبر الحسين عليه السلام و [illegible] في موضع قبره الشريف [illegible] وبعضهم [illegible] وهم [illegible] و [illegible] .

وقد [illegible] المتوكل [illegible] قبر الحسين عليه السلام [illegible] لا [illegible] والحراث [illegible] في [illegible] من [illegible] مع الارض في شوال ٢٤٧ هـ في [illegible] المتوكل [illegible] المؤرخون [illegible] على [illegible] لا [illegible] المتوكل كما [illegible] وغيره من المؤرخين [illegible] على [illegible] الحسن والحسين رضي الله عنهم [illegible] هذا [illegible] كربلاء [illegible] ودوره [illegible] وحسم [illegible] موضع قبره ومنع الناس من اتيانه [3] .

وقد [illegible] على قتل [illegible] حتى [illegible] ابن شهرآشوب في « المناقب » [illegible] عليه السلام [illegible] ذلك [illegible] الا [illegible] الله [illegible] لا [illegible] في يومين .

---

١ [illegible] ج ٦ ص ٤٣٨ طبع [illegible] ١٣١٢ هـ .

٢ راجع « [illegible] » لابن خلكان ج ١ ص ٤٥٥

٣ راجع « [illegible] العرب » [illegible] ص ٢٤٧ طبع مصر ١٩٢٨ [illegible] المتوكل [illegible] « [illegible] العرب » .

٤ « المناقب » لابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٩ [illegible] ١٣١٦ و « البحار » [illegible] ص ٢٩٦ .

الفصل الرابع

الحائر وعمارته الثالثة في أواخر سنة ٢٤٧

من الهجرة على عهد المنتصر بالله العباسي

والعمارة الثالثة هي التي شيدت توا على إثر استيلاء المنتصر على عرش الخلافة في أواخر سنة ٢٤٧ هـ بعد مقتل أبيه ، إذ تم تفريج الكربة عن كربلاء لا بقتل المتوكل وقتله المنتصر . وكان المنتصر بخلاف أبيه ورعاً عادلا سمحاً كريماً عطوفاً يحرص كل الحرص على توفير أسباب السعادة والرفاهية لهم . فشيد من جديد قبر علي والحسين . وأعاد أوقاف آل أبي طالب التي كان المتوكل قد صادرها . كما منع التعرض للعلويين ، ولكنه توفي بسوء الهضم بعد حكم لم تطل مدته عن ستة أشهر (١) .

وفي هذه المدة القصيرة من حكمه بالغ المنتصر في حفاوته بهم . ويحدثنا التاريخ بشيء من الحسنات الجسيمة نحو آل البيت وشيعتهم . ومن أعماله ولا شك الكثير باحترام وإكرام . وعدم التعرض لقبور الأئمة وقبور آل أبي طالب بصورة منتظمة .

ومما ذكره المسعودي في «مروج الذهب» بهذا الصدد : وكان آل أبي طالب قبل خلافة المنتصر في محنة عظيمة وخوف على دمائهم ، قد منعوا زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة ، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد ، وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها أمر المعروف بـ «الديزج» بالسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وهدمه ومحو أرضه ، وإزالة أثره ، وأن يعاقب من وجد به .

ثم يقول المسعودي : ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر ، فأمن الناس ، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب وترك البحث عن

(١) راجع «تاريخ العرب» للسيد مير علي ص ٢٤٨ — ٢٤٩ .

اخبارهم ، وكان لا يمنع احدا زيارة الحيرة وقبر الحسين رضي الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل ابي طالب . ومن بره بعلوي الحسن والحسين . واطلق اوقاف آل ابي طالب ، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الاذى عنهم..»[٢] .

وبعطفه الشديد على العلويين وآل ابي طالب حسن المنتصر اليهم في مدة حكمه وفرق فيهم الاموال واعاد القبور الى ما كانت عليه من قبل . فأمر ببناء الحائر من جديد بعد ان هدمه المتوكل مرات عديدة في أيام حكمه . وبنى على المرقد الشريف ميلا عاليا ليرشد الناس اليه . وشجع الناس على زيارته[٣] .

والعمارة الثالثة للحائر المقدس على قبر الحسين عليه السلام هي التي أمر بها المنتصر في مفتتح عهده في عام ٢٤٧ من الهجرة .

---

(٢) « مروج الذهب » بهامش الجزء التاسع من تاريخ ابن الاثير ص ١٦٤ ـ ١٦٥ وقد ورد فيه اسم « الديزج » وصوابه الديزج كما جاء في بقية الكتب .

(٣) ١ ـ « نزهة أهل الحرمين » ص ١٧ ، ٢ ـ « أعيان الشيعة » ... ٣٥ .

الفصل الخامس

الحائر وعمارته الرابعة في عام ٢٨٣ من الهجرة على يد الداعي الصغير محمد بن زيد بن الحسن الحسني

والعمارة الرابعة للحائر [illegible] في عام ٢٨٣ من الهجرة تقريباً ، لأن سقيفة [illegible] التي بنيت على أثر الهدم في عهد المنتصر في عام ٢٤٧–٢٤٨ هـ كان قد سقطت مرة واحدة في ذي الحجة سنة ٢٧٣ هـ . وقد سقطت سقيفة الروضة المطهرة ، حسب الظاهر ، دفعة واحدة وبلا سابق إنذار على الزائرين في شهر ذي الحجة من هذه السنة ، فذهبت ضحيتها على ما يظهر خلق كثير من الكائنين فيها .

ويظهر أن الحادث وقع في موسم في كربلاء حيث كان الزوار محتشدين في حرم الحسين عليه السلام . أي في موسم زيارة العرفة التي هي حسب النصوص الواردة من الأئمة من الزيارات المخصوصة بكربلاء .

وعلى هذا فقد يكون الحادث قد وقع في اليوم التاسع و العاشر من ذي الحجة من تلك السنة ، وهو يوم يكثر فيه الزائرون . ومن الذين حضروها ونجوا من الحادث هو أبو عبد الله محمد بن عمران بن الحجاج ، وكان هذا على ما يظهر من سياق الخبر من وجوه أهل الكوفة لأن ابن عمه أبا الحسن علي بن الحسن بن الحجاج الذي هو سند الأخير بهذه الرواية يروي أنهم : « كانوا جلوساً في مجلس ابن عمه أبي عبدالله محمد بن عمران بن الحجاج وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ . وفيمن حضر العباس ابن أحمد العباسي ، وكانوا قد حضروا عنده يهنئونه بالسلامة لأنه حضر وقت سقوط سقيفة سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في ذي الحجة سنة ٢٧٣ هـ »(١) .

---

(١) راجع [illegible] ، ج٢ في ذكر [illegible] أمير المؤمنين و ج

وهذا هو كل ما وصلنا عن الحادث دون ان نعرف [illegible] كان سقوط السقيفة على الزائرين في الحضرة [illegible] واقع من [illegible] في مثل تلك الزيارة [illegible] ولم يكن [illegible] في ذلك [illegible] . فكان قد حصل من تلقاء نفسه لتزعزع سابق في اركان [illegible] في الاساس ؟

ثم كان للسياسة الحاكمة يد في تدبير الامر من قبل [illegible] نظارة [illegible] منصور و رشيد والموكل [illegible] مكشوفة عليه [illegible] تهدم في هذا الدور بهذه الصورة [illegible] العظيمة ولكن [illegible] واقعة من ذي قبل . لانه [illegible] في [illegible] هذا [illegible] امرئه [illegible] في مثل هذا الوقت ؟

ولا عجب من اعاجيب السياسة وطرقها الملتوية ، و[illegible] الى [illegible] ؟ وكم يحدثون اليوم [illegible] من زعزع في اركان [illegible] من تجربة [illegible] اساسه دون ان نعرف ما [illegible] من [illegible] !

---

(١) ٣٠٥ — ٣ — [illegible] ص ٣ [illegible] من كتاب [illegible] من الاحضار و « [illegible] » [illegible] ص ٦١ .

(٢) [illegible] في [illegible] العربي ولكن [illegible] التدخل في امور [illegible] الخاص كما كانت [illegible] الحرب [illegible] على [illegible] . ومن [illegible] ان اكثر [illegible] من [illegible] ١٩٣٦ كانوا [illegible] اكثر من [illegible] . ولكن [illegible] الا في دائرة [illegible] ولذلك [illegible] الادارية [illegible] وجود [illegible] الاداري له . ولذلك [illegible] في [illegible] والادارية والاجتماعية والاقتصادية [illegible] في هذه الحقبة الاخيرة من الزمن .

وبعد سقوط السقيفة في سنة ٢٧٣ هـ بقي الحائر المقدس مكشوفاً بحسب الظاهر مدة عشر سنين الى ان جدد عمارته في عام ٢٨٣ هـ محمد بن زيد بن الحسن بن محمد بن اسماعيل حالب الحجارة بن الحسن ذي الدمعة بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب الملقب بالداعي الصغير .

ومحمد الداعي الصغير هذا كان قد ملك طبرستان بعد اخيه الحسن الملقب بالداعي الكبير مدة عشرين سنة . وهو الذي قام بتشييد بناء المشهدين العلوي والحسيني بالغري والحائر على عهد المعتضد العباسي .

وقد قال محمد بن ابي طالب في كتابه «تسلية المجالس» بهذا الصدد بعد ان ذكر اعادة القبور وتعميرها في ايام المنتصر فقال « الى ان خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد بن الحسن . فأمر محمد بعمارة المشهدين، مشهد امير المؤمنين ومشهد ابي عبدالله الحسين . وامر بالبناء عليهما »[3] .

ان الحسن بن زيد الملقب بالداعي الكبير . اي الداعي الى الدين الاسلامي . استطاع في اوائل النصف من القرن الثالث ان يفصل بلاد طبرستان من جسم الامبراطورية العباسية وينشر الدين الاسلامي بين اهلها . وان ينادي بنفسه حاكماً عليها[4] . ومن بعده حكمها اخوه محمد الملقب بالداعي الصغير مدة عشرين سنة تقريباً تمكن من تحسين روابطه اخيراً مع المعتضد العباسي الذي حكم من سنة ٢٧٨ الى ٢٩٩ وحصل منه على الموافقة في تعمير المشهدين الشريفين . فزار الداعي الصغير كربلاء ثم النجف الاشرف . وارسل الاموال والمكنوز من بلاد العجم لتشييد البناء عليهما . فشيد الحائر المقدس

(٣) « اعيان الشيعة » ج ٤ ص ٣٠٦ . و « نزهة اهل الحرمين » ص ٢ . و « فرحة الغري » لابن طاوس . و « مدينة كربلاء المعلى » ص ١٤ .

(٤) راجع « تاريخ العرب » للسيد امير علي ص ٢٥١ .

فيه قبة لها بابان ومن حولها ابنية سقيفتين ، ثم بنى السور من حول الحائر وبنى المساكن ، واجزل العطاء لعدد المستحقين من سكان ومجاوري الروضة المقدسة .

وقد بلغ محمد بن زيد في عمارته سنة وخمس زيارة . وذلك بصفته في عمارة الحائر بما يتناسب ومنزلة مشرفه(*) .

وتفصيل خبر الداعيين الكبير والصغير كما جاء في « مدينة المعاجز » و «تحفة العالم» هو كما يلي :

ان محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل حالب الحجارة ابن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى عليه السلام المعروف بالداعي الصغير الذي ملك طبرستان في سنة ٢٧٣ هـ بعد ان ملكها اخوه الحسن بن زيد الملقب بالداعي الكبير الاول وكان ظهوره بطبرستان سنة ٢٥٠هـ وتوفي سنة ٢٧٠وله كتاب «الجامع في الفقه» وكتاب «البيان» وكتاب « الحجة في الامامة» ولم يعقب . واستولى على الامر بعده ختنه على اخته ابو الحسين احمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن عبدالرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام . وكان اخو الداعي محمد بن زيد بجرجان ، فلما وصل له الخبر زحف الى ابي الحسين من جرجان سنة ٢٧١ فقتله وملك طبرستان . وبقي بها سبع عشرة سنة وسبعة اشهر . واستولى على تلك البلاد حتى خطب له رافع بن هرثمة بنيسابور ، ثم لما قتل عمرو بن ليث توجه نحو تسخير خراسان فتقدم لدفعه محمد بن هارون السرخسي صاحب اسمعيل بن احمد الساماني فقتله في ظاهر جرجان عند قبر الديباج محمد بن الصادق عليه السلام . وكان فاضلا متدينا حسن السيرة .

(*) راجع « مجالي اللطف » للشيخ محمد السماوي ص ٣٩ — ٤٠ . طبع النجف ١٣٥٤ .

وكيف ما كان فمحمد بنى على المشهد شريفة فيه وحائطا حتى قتل به وقيل من اظهر مشهد علي عليه السلام (يعني مشهد امير المؤمنين) . وهو الذي اخبر الصادق عليه السلام عنه بأنه لا تذهب الايام حتى يبعث الله رجلا ممتحنا في نفسه في القتل يبني عليه حصنا فيه سبعون سيفا .

قال حسن الحسني سمعت هذا الحديث قبل ان يبنى على الموضع شيء (اي قبر امير المؤمنين) . ثم ان محمد بن زيد وجه فبنى عليه . فلم تذهب الايام حتى امتحن محمد في نفسه بالقتل[1] .

---

(١) "تحفة العالم" للسيد جعفر آل بحر العلوم ج ١ ص ٢٧١ — ٢٧٢ طبع النجف ١٣٥٤ هـ .

الفصل السادس
الحائر وعمارته الخامسة في عام ٣٦٩
من الهجرة على يد السلطان عضد الدولة البويهي
ومقابر الملوك البويهيين في الحائر

والعمارة الخامسة للحائر المقدس هي التي قام بها عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة بن بويه الديلمي الذي ملك بغداد بعد أبيه في زمن الطائع بن المطيع العباسي . . . وهو الذي لقبه بعضد الدولة لأن مدة حكمه كانت خمس سنين وتوفي في سنة ٣٧٢ هـ . وقد زار عضد الدولة كربلاء والنجف وبالغ العناية في تعظيم وتحسين المشهدين الشريفين الغروي والحائر ، وفي عمارتهما والأوقاف عليهما . وكان عضد الدولة يزور كربلاء والنجف في كل سنة . وقد ازدهرت كربلاء في عهده وعهد البويهيين ، وتقدمت معالمها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فاتسعت تجارتها ، وخصبت زراعتها ، واتسعت سوقها وكثر بها . فدبت في جسمها روح الحياة والنشاط ، فتخرج منها علماء فطاحل وشعراء مجيدون ، وتفوقت في مركزها الديني المرموق .

وقد أطنب ابن الأثير في تاريخه في مآثر عضد الدولة وما تقدم به من الخدمات الجليلة نحو الحرمين الشريفين في مكة والمدينة ، ونحو المشهدين المقدسين في الحائر والغري .

ولا ينكر أعماله العظيمة ومآثره الإسلامية الجليلة فقد بالغ في تشييد الأبنية حول المشهد الشريف في الحائر فجدد تعمير القبة ، وشيد الأروقة من حوله ، وبالغ في تزيينها وتزيين الضريح بالساج والديباج ، وعمر البيوت والأسواق من حول الحائر ، وحصن مدينة كربلاء بالأسوار العالية فجعلها كحصن منيع . ثم اهتم بالماء لسكان البلد وإحياء للحائر المقدس ، فساق إليه الجرية تنطف من مسافات بعيدة ، وخصص أوقاف جارية للإنارة

---

(١) راجع : « مجالي اللطف » ص ٤٠ .

والاصابة[1] . فنجا كربلاء من تهديد بخلافة آل أبي الطاهر بعد أن كادت تقع النهضة الاخيرة من سنة العسين الجائرة ومسببهم الهدمة للحائر .

وجاء ذكر عضد الدولة وبنائه قبة الامير وقبة الحسين (ع) في رسالة الشيخ بهاء الدين العاملي في « معرفة شهور السنة » وفي حوادث شهر شوال يقول

« وفي الثامن من شوال توفي السلطان المفضل عضد الدولة ببغداد وذلك في سنة ٣٧٢ هـ وكان رحمه الله شديد الرسوخ في التشيع ومن بنائه قبة أمير المؤمنين وقبة الحسين (ع) »[2] .

وقد جاء وصف احدى زيارات عضد الدولة للحائر المقدس والنجف الاشرف في «فرحة الغري» و «تحفة العالم» بما نصه

« كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحائري في شهر جمادى الاولى سنة ٣٧١ وورد مشهد الحائر مولانا الحسين صلوات الله عليه لبضع بقين من جمادى الاولى ، فزاره صلوات الله عليه وتصدق وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم . وجعل في الصندوق دراهم ففرقت على العلويين فأصاب كل واحد منهم اثنان وثلاثون درهماً . وكان عددهم الفين ومائتي اسم . ووهب العوام والمجاورين عشرة آلاف درهم ، وفرق على أهل المشهد من الدقيق والتمر مائة الف رطل . ومن الثياب خمسمائة قطعة ، وأعطى الناظر عليهم الف درهم ، وخرج وتوجه الى الكوفة لخمس بقين من جمادى الاولى ودخلها وتوجه الى المشهد الغروي يوم الاثنين ثاني يوم وروده ، وزار الحرم الشريف وطرح في الصندوق دراهم فأصاب

---

(٢) راجع كتاب « [illegible] الزهراء » المؤلف في عام ١١٨ هـ لرضي الدين القزويني ص ٢٢٣ طبع طهران ١٣١٢ هـ .

كل واحد منهم احد وعشرون درهماً . وكان عدد العلويين الفاً وسبعمائة اسم وفرق على المجاورين وغيرهم خمسمائة الف درهم . وعلى المترددين خمسمائة الف درهم . وعلى الناحية الف درهم . وعلى الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم . وعلى المرتبين من الخدم والخزان على يد ابي الحسن العلوي وعلى يد القاضي ابن ابي عبد الله وابي بكر بن سيار رحمه الله »(٣) .

وفي عهد عضد الدولة هذا شيد عمران بن شاهين في الحائر بناء المسجد والرواق المعروف بالرواق عمران (٤) . وعمران بن شاهين هو بالاصل من اهل الجامدة ونكث حرمة عضد الدولة فاضطر الى الهرب منها الى ان التجأ في بحوث خوف من سلطان عضد الدولة ... فتشكل به ... المستجير بالمشهد الشريف ... وفي عهد عضد الدولة شيد عليه عند ... رأى المشهد بحرم امير المؤمنين (ع) ... عضد الدولة . وهو الذي بنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفهما السلام (٥) . وقيل في سبب ذلك انه قد نذر الله تعالى ان عفا عنه ... ان يبني في كل من المشهدين رواقاً في النجف والحائر ... المسجد المذكور . وكان المسجد ... متصلاً برواق الحرم المقدس ثم فصل عنه بالصحن الشريف الذي بناه الشاه عباس الصفوي ... وقد كان ... الطوسي وبات في الصحن ... آثاره . ويعرف هذا المسجد حتى اليوم بمسجد عمران »(٦) .

---

٣ راجع « فرحة الغري » ص ٥٩ و « تحفة العالم » ج١ ص ٢٧٣ .

٤ « منتهى اللطف » ص ٤٠ و « اعيان الشيعة » ج٤ ص ٣٠٦ .

٥ « فرحة الغري » لابن طاوس ص ٦٧ ويذكر القصة مفصلا .

٦ « آثار الشيعة الإمامية » لعبد العزيز الجواهري ص ١٢٧ طهران ١٣٤٢ هـ

مقابر الملوك في الحائر المقدس

ومن الخدمات الجليلة التي قام بها الملوك البويهيون نحو البيت الطاهر النبوي مما لا ينكر ولا ينسى والتاريخ خير شاهد على ذلك ، فقد خدموا العتبات المقدسة في حياتهم بإخلاص منقطع النظير . وبعد الموت سعوا الى تلك المشاهد لتضمهم من أجداثها حتى اتخذت الأتربة لهم مقرا أبديا ، ومنهم من [illegible] بالحائر المقدس وجاوروا [illegible] مدافنهم الخاصة في غربي حرم الحسين عليه السلام حيث لم يبق الآن منهم في الصحن الشريف سوى [illegible] من صحن الحسين عليه السلام .

وهذا الصحن الشريف هو هذه الساحة المسورة بجملة الأبنية المقدسة من عصر البويهيين [illegible] جدرانها العالية الرقيمة ذات الكاشاني الأثري البديع [illegible] . وزين سقوف مداخلها المقرنصات الفنية البديعة المعقدة [illegible] تشبه اسطوانات هندسية الشكل ذات الأضلاع والزوايا لمداخله المنقوشة والمطعمة [illegible] . والفسيفساء كلها [illegible] هندسي [illegible] والكاشاني [illegible] من أنواع [illegible] ترجع الى [illegible] من عهد البويهيين [illegible] .

ومقرنصات سقوف مداخل هذا الصحن الشريف هي على شاكلة المقرنصات الموجودة [illegible] من نوع [illegible] في سقوف بعض المداخل الأخرى للصحن الحسيني (ع) [illegible] هذه الساحة [illegible] . [illegible] الصحن الشريف [illegible] من جهة الغرب لصحن الحسين عليه السلام [illegible] كثير [illegible] من نوع [illegible] من ذلك [illegible] والكاشاني [illegible] تتنافس متاحف العالم على اقتناء أمثالها .

وأما من جهة الشرق فتقع على مفرق طرق [illegible] الشمالية والشرقية

[illegible] ولها مدخلان مدخل شمالي
[illegible] ومدخل شرقي يدعى بـ « باب
[illegible] وهي عائدة الى بيت مهدي
[illegible] عائدة الى بيت السيد
[illegible] ومن هذا المدخل أو الآخر
[illegible] (ع).
[illegible]
[illegible] فشيدوا هذا
[illegible]
[illegible] العصر العباسي في
[illegible]
[illegible] الارض والبعض
[illegible] ووجدت في
داخل [illegible] القديمة وجدرانها
[illegible] وفي صدر
كل [illegible] في وسطها مأذنة أثرية قديمة يرجع عهدها الى
[illegible] المدخل الشمالي [illegible] تلك
المأذنة [illegible] منقوشة عليها الآيات القرآنية [illegible] الكوفية
[illegible] التغييرات التي جرت خلال العصور المتأخرة حسب
[illegible] في داخل البناء الى حد السطح وكان لها درج لولبي
من داخل [illegible] المأذنة الغربية منها « ديدبان » أي منظار
كان [illegible] للمراقبة والمحافظة في تلك العصور الخالية
و[illegible] المأذنة المذكورة الى فوق مقبرة [illegible]

الجميلة من [illegible] الذي كان شرفه على باب هذه المقبرة .

وهذا وصف جامع لمنارة مقبرة شوكت الموجود الآن في الجهة الشرقية من صحن الحسين عليه السلام عند مدخل سوق المدينة والذي هو جزء من الحائر المقدس . ولكن ألم يوقف البويهيين مع ثروتهم الطائلة وسطوتهم الفائقة في عصرهم أملاكاً وقوفاً لمدافنهم أو لحرم الحسين عليه السلام ؟ فأين صارت تلك الأوقاف ؟ صارت في مصادرة السلطان العثماني مراد الرابع من أملاك الشيعة وأوقافهم بعد فتحه العراق في سنة ١٦٣٨ م ، إذ أن المستر لونكريك الانكليزي يحدثنا في كتابه « أربعة قرون من تاريخ العراق » ص ٧٩ — ٨٠ طبع بغداد ١٩٤١ : « أن السلطان مراد الرابع [illegible] سلم للسني حتى أن [illegible] الجامع عند عبد القادر الكيلاني ووقفت له أوقاف كثيرة معظمها من أملاك الشيعة » .

ومن ذلك حديث الشجرة قرب الصحن في كربلاء ، وأوقاف سكينة الحاذية في سوق النجف وغيرهما أيضاً هي من جملة ما صادره مراد الرابع من أوقاف العتبات المقدسة . . . إلا أن منها ما يكون للكيلاني أو لخالد بن الوليد وتلك في العتبات المقدسة في كربلاء والنجف ؟ فأين صارت تلك الأوقاف ومثل تلك الأوقاف أيضاً الأوقاف الحسينية كأوقاف العبد المشهورة التي هدمت علناً في سنة ١٣٥٤ من الهجرة مخلفة صورة رائعة من نقص الخدمة الدينية الشيعية . فكان هدمها نصيب الآخرين .

وهذا الوصف نفسه لمنارة الملوك وصحن العصمة التابع للحائر المقدس كان قبل أن تسويها وتسويه معاول الهدم . وأما اليوم فقد أصبح في خبر كان وازيلا من عالم الوجود زوال الاوراد بسموم القيظ ، ولم يبق لهما من أثر الا في اسماء العقول الحريصة على الآثار العتيقة القديمة التي تعد مفخرة لشعب الذي يملك مثلها وكان له أمثالها ولم تهدم مع الأسف .

ومن غريب الأحداث في هذه [illegible] أن [illegible] التي يهمها الآثار التاريخية [illegible] وهي مديرية الآثار القديمة التي [illegible] المحافظة على كل أثر تاريخي [illegible] به للعراق في الخارج فتجد [illegible] مثلاً على [illegible] سوق [illegible] في بغداد لأنها من [illegible] الأخرى في [illegible] في [illegible] يجري في [illegible] في جهة وهدمها في [illegible] في [illegible] لا [illegible] في موسم [illegible] في [illegible] ٢٣ محرم ١٣٦٨ هـ موافق ٢٤ ١١ ١٩٤٨ [illegible] على الشخص [illegible] من يومين و ثلاث فإنه يهدم أكواما من [illegible] شاهدت هذا الهدم وكان قد استعملوا [illegible] الحكومة كلها من شرطة والموظفين و [illegible] والمهندس و [illegible] وقد سدوا الأطرق من كل صوب وقطعوا حركة المرور من تلك الجهة وكان التهديم يجري بسرعة عجيبة [illegible] وكل [illegible] الصحيفة في [illegible] في كل [illegible]

---

٧ [illegible] في يوم الاثنين ١٣ محرم ١٣٦٨ ١١/١٥ ٤٨ وهو يوم [illegible] إلى كربلاء [illegible] حتى [illegible] من [illegible] بهدم المدرسة [illegible] وهي من أمهات المعاهد الدينية [illegible] الحائر المقدس [illegible] في يوم الخميس ١٦ محرم ١٣٦٨ = ١٩٤٨/١١/١٨ [illegible] بهدم مدرسة السردار حسن خان وكانت أفخم وأعظم مؤسسة دينية إسلامية تخرج منها كثير من فحول [illegible] العلم في كربلاء .

صلاة الجمعة جرت في هذه البقعة للاماكن الدينية فهددوا البعض منهم بالسوق الى المحاكم العرفية كما وهدد الذين قبض من بيوتهم بالتيار الكهربائي فيسرى بعد وقد بلغ عددهم ما يقرب من خمسين (٨) بمثل هذا التهديد بعد، كان يبث محاكم في بغداد وجهات الكاظمية المشهورة و بعد [illegible] من الحجر وانما لمثل هذه الامور سفها . وهدد الاخرين منهم بالتبعيد والتسفير من العراق [illegible] وبعد [illegible] فحتى بعد الف سنة كاملة على تلك الساحة [illegible] فاصبحت جرداء من شارع ما كان يضر لو كان يبعد عنها بعض الامتار فكان الحائر المقدس تحت تحفظ [illegible] وبوابته ولا [illegible] كان مسدود مع الحكومة لان الحكومة هي التي [illegible] بالاهلين وتشرف على مصالحهم وتحقق آمالهم وتسبب لهم الوحدة والمدنية وقد كان للحائر بهذا الصحن الصغير من جهة الشرق مدخل ملوكي لائق للداخل والخارج من الامراء والملوك والعظماء . وأما اليوم فقد اصبح له ذلك المدخل المنخفض المظلم المسرج كأنه نزل الى سرداب تحت الارض ، وأما تلك الساحة [illegible] الاتربة فاصبحت اليوم ارض [illegible] على عرض ١٥ مترا في خمسة وعشرين مترا في شرقي المدخل الواقع في الساحة الكبيرة التي يسمى في شرقيها « شارع علي الاكبر » الى حرم العباس عليه السلام فكأنها لم تكن .

ولم نستعرض هذه الحوادث الا لنصيحة الحائر وذلك لما يحتم على المؤرخ من وجوب الصدق والامانة لا لأي شيء آخر .

---

(٨) ولذلك تجد قطعة كبيرة على غرفة المصرف مكتوب عليها « لا تراجعوا في قضية الكهرباء [illegible] » فاصبح الناس في هلع وجزع من كل جهة ، واعترض البعض عليه [illegible] حتى ترجعه في مهامه .

الفصل السابع

الحائر وعمارته السادسة على يد الوزير ابن سهلان الرامهرمزي ما بعد الحريق

في حرم الحسين (ع) في عام ٤٠٧ من الهجرة

تحدث عمارة الحائر المقدس في أوائل القرن الخامس من الهجرة للمرة السادسة . لأن البناء الذي كان قد شيده عضد الدولة البويهي في أواخر القرن الرابع حوالي سنة ٣٦٩ — ٣٧٠ هـ لم يقدّر له البقاء طويلا هذه المدة وقدرا ، نظرا لحدوث حريق فجائي في الحائر الشريف . وهو أن حدث حريق هائل في داخل الروضة المطهرة ليلا في شهر ربيع الاول سنة ٤٠٧ هـ التهمت النار الأزر والستائر ثم تعدت الى الاروقة والقبة السامية فأنهارت ، ... — حتى ... — عبر السور الخارجي وشيء من الحرم .

وقد وصف الحدث وأسبابه بصورة مختصرة ... من معاصري حدوثه أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه « تاريخ الملوك والامم » وهو أقرب مؤرخ اليه بقوله

« وفي شهر ربيع الاول سنة ٤٠٧ من الهجرة احترق مشهد الحسين عليه السلام والاروقة . وكان السبب أن القوام أشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا في جوف الليل على التأزير فاحرقتاه ، وتعدت النار »[1] .

ثم يصف الحدث من بعده بصورة أكثر توضيحا وتفصيلا ابن الاثير في تاريخه في حوادث عام ٤٠٧ من الهجرة بقوله

« وفي هذه السنة في ربيع الاول احترقت قبة مشهد الحسين والاروقة

---

[1] راجع « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » لابي الفرج ابن الجوزي ج٧ / ٨٢٢ ط حيدر آباد ١٣٥٨ هـ .

وكل هذه نتيجة للتعصب الذي تفشى في الناس حتى [illegible] فأحرق وتهدم [illegible] .

وهذا الحريق في عهد [illegible] حسب الظاهر من أنه في أواخر العشرة الأولى وفي أوائل العشرة الثانية من ربع القرن الذي [illegible] كونه حصل [illegible] وقد [illegible] التعصب [illegible] من هذه الحوادث ونحن في [illegible] على عهده في طول البلاد الاسلامية ونرجو أن نستخلص منها بعض التفصيل في الفصول القادمة .

وقد [illegible] حسن الأمر من [illegible] اضطروا الى [illegible] لوزارة في رجل [illegible] من ذوي الخبرة والمقدرة السياسية لتهدئة الأحوال ، [illegible] الأمن ، وإرجاع الطمأنينة والسكينة الى النفوس ، فتعين في أوائل الشهر التي [illegible] الحوادث ابن سهلان الرامهرمزي وزير سلطان الدولة البويهي كما ذكر ابن الجوزي في تاريخه (ج٧ ص٢٨٢): « وفي ربيع الآخر خلع على أبي محمد الحسن بن الفضل الرامهرمزي خلع الوزارة من قبل سلطان الدولة ، وهو الذي بنى سور الحائر بمشهد الحسين » .

فكان أول ما قام به ابن سهلان من تدارك أخطاء الساسة الجائرة لسلفه أن أمر بتجديد بناء السور للحائر المقدس كما نص عليه ابن الجوزي وابن كثير الشامي في « البداية والنهاية ج١٢ ص١٦ » . وهذا السور الذي بناه ابن سهلان للحائر في هذه السنة هو السور الذي ذكره ابن ادريس في كتاب « السرائر » عند تحديده الحائر في عام ٥٨٨ من الهجرة . فقد جدد ابن سهلان السور الخارجي وشيد العمارة من جديد على الطراز المشهور بأحسن مما كان قبل . وهذه العمارة هي التي رآها ووصفها ابن بطوطة في رحلته

---

٢ — ابن الأثير ج٩ ص١٠٢ — و « البداية والنهاية » لابن كثير الشامي ج١٢ ص٤ و ٥ .

التي كانت في سنة ٧٢٧ من الهجرة [illegible] عمران بن شاهين هو

الذي بنى الرواق [illegible] بجنب الحرم مع مسجد [illegible] سور الحائر

ثم [illegible] ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ٧٥ [illegible] حوادث سنة

٤٠٧ عينها .

« [illegible] في سنة ٤٠٧ [illegible] أبو محمد بن سهلان [illegible]

[illegible] مؤدبين على قائمة [illegible]

[illegible] سور [illegible] في [illegible] أو [illegible]

لأرحامي » .

[illegible] الأمر [illegible] الحائر [illegible] أنه و

[illegible] الحائر [illegible] واقعة [illegible]

[illegible] في [illegible] ج ٣ ص ١٩ [illegible] الحسن بن الفضل بن

سهلان أبو محمد [illegible] وهو الذي بنى سور الحائر

[illegible] مشهد الحسين قتل في شعبان [illegible] من سنة ٤١٤ [illegible]

[illegible] في [illegible] سور الحائر المقدس وهو

[illegible] .

وقد مضى أكثر من قرن وحده على [illegible] الحائر [illegible] التي قام

بها ابن سهلان [illegible] حتى [illegible] الشهير [illegible]

[illegible] لأمر حصل [illegible] في خلافة المسترشد [illegible] في سنة ٥٢٦ من

الهجرة .

فكانت [illegible] الأرض على

[illegible] . وكانت خزائن الحائر المقدس في [illegible] الوقت قد امتلأت

بالأموال والنفائس من النذور والموقوفات ، فوضع المسترشد يده عليها

وصف نفسه كل ما وجد في خزائن المعتز من الاموال والمجوهرات كما فعله المتوكل من قبله فأنفق قسما منها على جنوده قائلا . ان الفقر لا يحتاج الى خزائنه وأمواله . مكتفيا بهذا السلب دون أن يعرض ، حسب الظاهر ، للحائر أو يمس القبر المطهر بسوء [3] وفي ذلك كان أحسن سلوكا من غيره .

٣ الاستبصار ج ١/٢٩٧ و « مقتل الزهراء » ص ٢١٩ وتاريخ كربلاء المعلى ص ١٢

الفصل الثامن

الحائر وعمارته السابعة في عام ٦٢٠

من الهجرة على يد أحمد الناصر لدين الله العباسي

ثم تعرض الحائر المقدس – حسب الظاهر – خلال القرنين الخامس والسادس من الهجرة من الحوادث والنكبات ما يستلزم عمارته أو ترميمه وصيانته من جديد فضلاً عما كان من أمر المسترشد بالله العباسي من ضبط أموال وسلب خزانة الحائر [illegible] والمجوهرات في سنة ٥٢٦ هـ كما سبق . ومضى الحائر على ما يظهر كما [illegible] بن سهلان وزير سلطان الدولة البويهي في سنة ٤٠٧ هـ إلى [illegible] العباسي أحمد الناصر لدين الله (٥٧٥ – ٦٢٢) .

وكان الناصر لدين الله – على ما يحدثنا التاريخ – حاكماً قديراً ، وإن عصره الطويل الذي دام ستاً وأربعين سنة كان عصر رخاء وعظمة حربية ، فقد أسس جيشاً قوياً فكان محترماً مرهوب الجانب من جميع الأمراء المجاورين له ، ووطد في عهده السلم ونشر الأمن في ربوع البلاد [1] .

ومضافاً إلى عظمته وسجاياه الرفيعة فقد كان أحمد الناصر محباً لآل بيت الرسالة الطاهر موالياً لهم بخلاف آبائه وأسلافه .

وقد جاء بهذا الصدد في « مختصر أخبار الخلفاء » لعلي بن أنجب قال « الناصر بن المستضيء كان يتشيع ، ويميل إلى مذهب الإمامية بخلاف آبائه . وقد جعل مشهد الإمام موسى الكاظم عليه السلام والرضوان أمناً لمن لاذ به . فكان الناس يتخلون الله في حاجاتهم ، ومهماتهم ، وجرائمهم

(1) راجع « تاريخ العرب » للسيد مير علي ص ٣٢٨ .

فيغشي الابصار [illegible] ووهجها [illegible] ويعفو من جرائمهم (٢) .

ومنارة ذهب كبيرة ، و [illegible] المشهد على عهد [illegible] وتشجيرات [illegible]

[illegible] من كل جانب وصوب . وفي منتصف قرن من حكمه الطويل

شملت [illegible] العمارة التي كان قد شيدها ابن سهلان

الوزير [illegible] احتاجت الى التجديد.

ولكن [illegible] والاخلاص [illegible] وجلالا فأمر وزيره

[illegible] مؤيد الدين محمد [illegible] القمي [illegible] شؤون الحجاز

[illegible] في سنة ٦٢٠ من الهجرة وهي في

اواخر [illegible] عشر [illegible] وكتب

[illegible] (٣) . كما

[illegible] ومنها مسامير فضة

[illegible] شباكا من الاموي [illegible] الساج وحفر

فيه هذه الآية

« بسم الله الرحمن الرحيم قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى

ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور » .

وكتب على [illegible] اسمه وتاريخ عمله : (هذا

ما امر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض طاعته على جميع الانام ابو العباس

احمد الناصر لدين الله) .

وهي في خشب الساج [illegible] المذكورة على واجهة الجدار

[illegible]

[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله . امير المؤمنين علي ولي

---

٢ راجع : مختصر [illegible] الخلفاء لعلي بن انجب ، ص ١١١ .

٣ « ماضي النجف » ص ٤١ .

له ، والحسن بن علي ، والحسين بن علي ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، والقائم بالحق (ع) (١) ، و[illegible] المنسوب في دمشق [illegible] هو موجود على [illegible] ابوه كأنه [illegible] [illegible] ولا [illegible] في المشهد [illegible] . وهكذا [illegible] .

---

(١) الكنى والالقاب : [illegible] عباس القمي ج٣ ص١٩٦ [illegible] نقلا عن [illegible] .

الفصل التاسع

الحائر وعمارته الثامنة في عام ٧٦٧

من الهجرة حتى عهد السلطان أويس الجلائري وخلفائه

إن العمارة البويهية التي شيدها بالحائر الحسن بن سهلان وزير سلطان الدولة البويهي في سنة ٤٠٧ ؛ حين أن احترق في حرم الحسين عليه السلام مع ما أدخل عليها الوزير مؤيد الدين محمد العلقمي للخليفة الناصر لدين الله العباسي من التحسين والتعمير الذي حدث في عام ٦٢٠ هـ ظلت باقية على ما يظهر أكثر من ثلثمائة وستين عاماً فاخترقت القرن الخامس والسادس والسابع إلى أواخر القرن الثامن للهجرة دون أن تصاب بأذى أو تمس بسوء فأدركت سقوط الدولة العباسية وتشكيل الدولة المغولية من الايلخانية والجلائرية في العراق . وهي ذلك البناء الذي شاهده ابن بطوطة عند زيارته كربلاء في سنة ٧٢٧ من الهجرة ووصفه في رحلته بقوله :

« ثم سافرنا إلى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام ، وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ، ويسقيها ماء الفرات ، والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة ، وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر ، وعلى باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة ، وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة ، وعلى الأبواب أستار الحرير ، وأهل هذه المدينة طائفتان أولاد رحيك ، وأولاد فائز وبينهم القتال أبداً ، وهم جميعاً إمامية يرجعون إلى أب واحد ، ولأجل فتنهم تخربت هذه المدينة » [١] .

(١) « رحلة ابن بطوطة » ج ١ ص ١٢٩ طبع مصر ١٣٥٧ هـ

وهذه العمارة الموجودة الآن على قبر الحسين عليه السلام ليست بويهية كما هو مشهور بين الناس ، لأن تاريخها يرجع الى عام ٧٦٧ من القرن الثامن الهجري اي اكثر من ثلاثة قرون من بعد انقضاء الدولة البويهية التي كان انقراضها في سنة ٤٤٧ هـ . فيكون الفرق بين هذا التاريخ وبين تاريخ العمارة القائمة اكثر من ٣٢٠ سنة . ولا هي من عمارة العباسيين لانقراض دولتهم في سنة ٦٥٦ من الهجرة اي بمائة واحدى عشرة سنة قبل هذا التاريخ ايضا .

فقد تمت هذه العمارة في عهد السلطان أويس بن الشيخ حسن الجلائري . فانه شيد المسجد والحرم في سنة ٧٦٧ اي باربعين سنة تماما من بعد زيارة من عوثه لكربلاء ، ثم اتم بناء الحائر واكمله من بعده ولداه السلطان حسين والسلطان احمد . وقد وجد تاريخ هذا البناء في تلك السنة مكتوبا فوق محل معروف الآن عند العامة بـ « محلة مريم » (٢) في الجهة الجنوبية الغربية من حرم الحسين عليه السلام مما يلي الرأس المطهر . وقد شاهد هذا التاريخ ــ على ما ورد في تاريخ كربلاء المعلى ــ محمد بن سليمان بن وزير السعدي . وقد بقي هذا التاريخ محفوظا في المحل المذكور الى عام ١٢١٦ من الهجرة وهي السنة التي شن الوهابيون بقيادة زعيمهم ابن سعود تلك الغارة الرهيبة على كربلاء فنهبوا وسلبوا وهدموا ودمروا ما استطاعوا . وقتلوا وذبحوا اكثر من عشرة آلاف نسمة من النفوس البريئة ما بين رجال عزل من السلاح والنساء والاطفال . وقد رفع المشرفون في تلك السنة هذا التاريخ من محله ومحوا اثره في تمامه .

---

(٢) ان تعمير القيمي لتدخله الزائد في امور الروضة المقدسة وآثارها وبنائها فقد اصر على رفع هذا المحل التاريخي المعروف بـ « محلة مريم » وفي الحقيقة لايعرف سبب تدخل المعمرين الاخيرين في امور سقيفة حرم الحسين عليه السلام لا بادارة شؤونها من واجباتها المحققة .

وبقيت عمارة السلطان أويس ـ حسب الظاهر ـ على ما كانت عليه في أول عهدها ، بل أصلحت مرارا عديدة وزيد عليها مع الأيام بالتدريج من قبل مرجان وخانه [illegible] والسلاطين العثمانيين وغيرهم كما سنبحث في الفصول القادمة .

ولما مات السلطان [illegible] الجلائري في العراق [illegible] أحد [illegible] في [illegible] هو [illegible] أويس [illegible] في [illegible] من [illegible] الأمير الشيخ حسن مؤسس الدولة الجلائرية [illegible] على بغداد [illegible] حتى [illegible] والمعروف بمختصر [illegible] مرجان وهو [illegible] جامع مرجان الموجود في رأس سوق الشورجة ببغداد ، أراد مرجان [illegible] العراق [illegible] العصيان وامتنع من طاعة مولاه معز أويس حيث [illegible] وقرب من بغداد ثم [illegible] مرجان من [illegible] لأن [illegible] ولكن [illegible] كان [illegible] في [illegible] حواشي [illegible] فأرشدوه [illegible] إلى حرم الحسين عليه السلام فأخذ [illegible] وهرب إلى كربلاء ، فدخل أويس بغداد [illegible] . وهذا هو [illegible] ما [illegible] إلى كتب شمي في « [illegible] » ج ١ ص ٣٢٠ [illegible]

« وفي هذا الشهر ــ في شعبان سنة ٧٦٧ هـ ــ طلب استعادة السلطان أويس ابن الشيخ حسن ملك العراق وخرج [illegible] بغداد من يد الطواشي مرجان الذي كان نائبه فيها [illegible] كثيرة ، فهرب مرجان . ودخل أويس في بغداد دخولا هائلا وكان يوما مشهودا » .

فاستجار مرجان في كربلاء بحرم الحسين عليه السلام ، ثم [illegible] بناء المدرسة المشهورة [illegible] عمارة [illegible] في الزاوية الشرقية من الحرم مع المسجد الذي بجنبها من أمواله وجعل أملاكه في بغداد وكربلاء والرحابية وعين التمر وغيرها وقفا [illegible] يصرف [illegible] على تلك المدرسة والمسجد .

و[illegible] على [illegible] وشرف [illegible] يسلكه [illegible]

[illegible] ثم [illegible] و[illegible] الحسن وصنف به

[illegible]

[illegible] هو [illegible] موجود في

[illegible] ج ٤ ص ٣١٩ [illegible] و[illegible]

[illegible] في سنة ٧٧٤ هـ

وا[illegible]

[illegible] و[illegible]

[illegible] القبة من الامر

[illegible] في كربلاء

[illegible] لامراء [illegible]

[illegible]

[illegible] هو [illegible]

على تجديد عمارة [illegible] و[illegible]

احمد [illegible] في كتاب [illegible]

(٤١) للعلامة الجليل [illegible]

ثم بنى القبة بعد الدائر	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible] والمنارة	[illegible] الامارة
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] المصطفى

وزاده بعد قيس واثب	فنال في بغداد حكم ثاب
ثم بني نجل أويس أحمد	منارتين فسر المشهد
حليت من ذهب سوى	في رجوه (ذو سنون رزين) [3]
سنون تاريخها (طلاها ذهب) [4]	ذاك نصحه وهذا يعرب
وشيد الصحو مع المنائر	ووسع الصحن بهدم الدائر

ولكن هدمت «منارة العبد» هذه ظلما في سنة ١٣٥٤ من أجل أوقافها.

---

٣ ي ٧٨٦ هـ وهو تاريخ بناء المأذنتين على عهد السلطان احمد بن اويس

٤ وهو نفس التاريخ بالعربية اي ٧٨٦ من الهجرة .

الباب الخامس

الحائر وأدوار الهدم والتخريب

والتدمير والنهب والسلب والحرق

١ ـ الحائر وما مرت عليه من الادوار المظلمه .

ـ هدم الحائر لاول مره على عهد المنصور في اوائل حكمه ـ .

٢ ـ الحائر وهدمه على عهد الرشيد في سنه ١٩٣ من الهجره .

٣ ـ الحائر وهدمه على عهد المتوكل في اعوام ٢٣٢ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٤٧ من الهجره .

٤ ـ الحائر وهدمه سقوط السقيفه على عهد الموفق ٩ ـ ١٠ ذي الحجه سنه ٢٧٣ هـ .

٥ ـ الحائر ونهبه على يد ضبه بن محمد الاسدي في سنه ٣٦٩ من الهجره .

٦ ـ الحائر وهدمه حرقا على عهد القادر بالله العباسي في ربيع الاول ٤٠٧ من الهجرة .

٧ ـ الحائر ونهب امواله وخزائنه على يد المسترشد بالله العباسي في سنة ٥٢٦ من الهجرة .

٨ ـ الحائر ونهبه على يد المشعشعين في سنه ٨٥٨ من الهجره .

٩ ـ الحائر والهدم والحرق والنهب والقتل على يد الوهابيين في ١٨ ذي الحجه سنه ١٢١٦ .

١٠ ـ الحائر ومادنه العبد المشهوره ، تاريخها وهدمها في سنه ١٣٥٤ من الهجرة .

الفصل الاول

الحائر وما مرت عليه من الادوار المظلمة

وفي العهد [illegible] ، و [illegible] الحائر المقدس من قبل [illegible] . كما توالى [illegible] من قبل [illegible] من [illegible] [illegible] ورد فيه من حديث عن [illegible] عن النبي (ص) «و[illegible] [illegible] سيد الشهداء لا يعرف قبره . ولا يعفو رسمه [illegible] [illegible] ، و[illegible] ائمة الكفر واشياع الضلالة في محوه [illegible] فلا يزداد اثره الا ظهورا ، وامره الا علوا » .

و[illegible] بالذات او بالواسطة في هدم قبر سيد الشهداء (ع) و[illegible] ، و[illegible] ومحو آثاره ، و[illegible] معالمه ، و[illegible] من شأنه [illegible] من مظاهره [illegible] بموجب هذا الحديث النبوي [illegible] ائمة الكفر واشياع الضلالة واتباعها ، فان القائمين منهم بالامر هم ائمة الكفر ، و[illegible] «اشياع الضلالة واتباعها» كانوا [illegible] و[illegible] ، وقد مرت على القبر المطهر منذ [illegible] الاول [illegible] [illegible] ائمة الكفر واذنابها من اشياع الضلالة في هدم قبر ريحانة الرسول ، ومحو آثار الحائر ، وتطميس معالمه كلها او بعضها ، فكان في كل مرة لا يزداد اثره الا ظهورا ، وامره الا علوا .

ولعل الفترة التي مضت على القبر المطهر من بعد وقعة الطف الى اواخر الدولة الاموية كانت هادئة [illegible] على الحائر لانهم اكتفوا ، حسب الظاهر ، بما [illegible] نحو صاحب القبر عليه السلام من حربهم و[illegible] قطيعة [illegible] عبدالملك بن مروان ان [illegible] في [illegible] الحجاج بن يوسف الثقفي هلاكو

مصيره [2]

« حسبي دماء آل ابي طالب التي [illegible] من آل حرب حين سفكوا دماءهم ، فكيف [illegible] من [illegible] لا خوف من الخالق عز وجل » .

ولهذا السبب او غيره لم يتعرض الامويون لقبر الحسين كما تعرض له العباسيون من بعدهم . [illegible] بالمعاول [illegible] والسلاح والرجال على اطراف كربلاء [illegible] من قتل بالسيف او التنكيل بهم . وكان [illegible] العباسية [illegible] حتى [illegible] الامويين . [illegible] العباسيون [illegible] التعرض لقبر الحسين وهدمه وهم اول من سن ذلك كما سنتحدث عنه فيما يلي

هدم الحائر لاول مرة على عهد المنصور في اوائل حكمه

وكان من سن هذه السنة من العباسيين المنصور الدوانيقي فانه في رأس [illegible] في الجور والظلم [illegible] بني العباس [illegible] الملك والسلطان . و [illegible] على الثورات الداخلية [illegible] على خصومهم الامويين [illegible] شيئا فشيئا [illegible] آل ابي طالب وشيعتهم [illegible] لامر [illegible] على عهد السفاح مؤسس هذه الدولة . ثم استخلف [illegible] المنصور عرش الخلافة من بعد اخيه [illegible] المشهورة في [illegible] آل الحسن واولادهم بالقتل [illegible] محمد النفس الزكية

---

[2] راجع [illegible] « موسوعة الادب » [illegible] السيد محمد العلوي ج١ / ٤٧ مصر ١٣٢٦ .

[illegible] من الأحياء والأموات
[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
زادوا بناء مسجد ونسبوا اليه [illegible] لأنهم [illegible]
لا يصلح ان يكون إماما .

[illegible]
[illegible] في سورة البقرة [illegible] لإبراهيم
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] على أبي حنيفة [illegible]
[illegible] . وقد [illegible] حنيفة مرارة السجن على حساب هذه الفئة التي
[illegible] الشيعة [illegible] في كتابه «تذكرة
الأئمة ص ١٣٠» (٤) .

[illegible] ص ٢٩ طبع النجف ١٢٦٠ هـ .
(٤) راجع كتاب THE SHI, ITE RELIGION, BY D. M DONALDSON LONDON, 1933 —
في أحوال الإمام الصادق ص ١٣٤ .

وأما مالك بن أنس فقد أمر المنصور ابن عمه على المدينة جعفر بن سليمان أن يضربه سبعين سوطا ، ثم أنكر ذلك على عمه وأنبه وقدم الاعتذار إلى مالك من فعله * .

---

* "الإمامة والسياسة" لابن قتيبة المتوفى عام ٢٧٦ ج ٢ ص ١٦٢ ط مصر .

الفصل الثاني
الحائر وهدمه على عهد الرشيد في سنة ١٩٣ من الهجره

ومن العباسيين بعد المنصور هدم الرشيد قبر الحسين عليه السلام في أواخر أيامه . فانه هدم الحائر ، وكرب موضع القبر المطهر . وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده يستظل بظلها الزائرون ، مع ان المهدي كان [illegible] الكبير . [illegible] الأمر من سياسة معتدلة سلكها المهدي في حسن معاملة مع رعيته ومن انعطاف على العلويين ، ولكن سرعان ما تغيرت سياسة العباسيين الى سياسة قوية ضد العلويين فقضى الامام موسى بن جعفر عليهما السلام في السجن الى ان ادركته منيته في سنة ١٨٣ ، ثم ضيق الخناق على العلويين في المدينة تلك السياسة حذو المنصور . ونهض للأمر اخو النفس الزكية يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى حتى ظهر بالديلم في سنة ١٧٦ ، فزجه في السجن . وقضى على اثر جعفر بن يحيى ونكل بالبرامكة .

وفي سبعة عشر سنة الاولى من خلافته ما بين عام ١٧٠ وسنة ١٨٧ لم تظهر نواياه نحو الحائر لوجود موانع حسب الظاهر . ولكنها ظهرت في المدة الاخيرة من خلافته حتى بلغ منه الحقد على العلويين بمنع مكانتهم في القلوب ان غضب من كل من توجه الى الحسين [illegible] على زيارة كربلاء . وقد تحققت في اواخر حياته من مشاهدة حرم الحسين عليه السلام من التعظيم وحسن الاداء . ومن التعظيم والتقديس . والعناية التامة بأمره من قبل الخدمة والسدنة الهاشميين بخدمة الحائر المقدس . [illegible] سدنته ابن ابي داود [illegible] بخدمة الحسين ، وقد حضر ابن ابي داود امامه سأله الرشيد وهو مستشيط غيظاً ؛

ما الذي صيرك في الحير ؟

ونحوه ... الحسن بن راشد هو الذي سعى في دفن موسى ،

فهم الرشيد رأسه من العمد وقال ما خلق ان يكون هذا من نحو

الحسن ، احضروه . ولما حضر الحسن قال له : ما حملك على ان صيرت هذا

الرجل في الحير ؟ فقال الحسن : رحم الله من صيره في الحير ، امرتني ام

موسى ان اصيره فيه ، وان اجرى عليه في كل شهر ثلاثين درهما .

فضحك الرشيد وامر بحمله ... ثم قال ردوه الى الحير ، واجروا

عليه ما اجرته ام موسى [1] .

ولم يكتف الرشيد من بني داود بهذا الاجراء التعسفي في هذا المورد .

وقد تظاهر بما كان قد اوتيه ام موسى من حماية المهدي من قبل مخافة عن

ان حوادث الشيعة قد تعد مرة بعد مرة في تلك المنطقة على مسير من أهول

وخطر ما يكون ، فتمادى التعسف في هدم كربلاء من اسسها فأمر بهدم القبة

السامية والدور المجاورة ، واقتلاع السدرة ، وحرث الارض ليمحي بذلك

كل اثر ظاهر كما رواه بعض من المؤرخين والمحدثين ، ورواه الطوسي في

« الامالي » بسنده عن يحيى بن المغيرة الرازي قال :

« كنت عند جرير بن عبد الحميد اذ جاءه رجل من اهل العراق فسأله

جرير عن خبر الناس ، فقال : تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه

السلام وامر ان تقطع السدرة ، فقطعت . فرفع جرير يديه وقال : الله اكبر ،

جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لعن الله

قاطع السدرة ثلاثاً . فلم نقف على معناه حتى الآن ، لان القصد بقطعه تغيير

مصرع الحسين حتى لا يقف الناس على قبره » [2] .

(١) الطبري ج١٠/١١٨ والحسن بن راشد من رجال الشيعة والرواة عن الصادق .

(٢) راجع ١ ـ « الامالي » للشيخ الطوسي ص ٢٠٦ طبع ايران ١٣١٢هـ

٢ ـ « المناقب » لابن شهراشوب ج٢ ص ١٨٩ طبع ايران ١٣١٦ هـ ـ

ومن ذلك ما رواه السيد محمد بن ابي طالب في كتابه « تسلية المجالس » حيث قال :

« وكان قد بني على قبر الحسين عليه السلام مسجد . ولم يزل كذلك بعد بني امية وفي زمن بني العباس الى زمن هرون الرشيد . فانه خربه وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده وكرب موضع القبر »[3] .

ويؤيد ما اقترفه الرشيد من الآثام نحو العلويين ونحو الحائر ما ذكره محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي في كتاب الفخري . ص١٧ ما نصه :

« وكان الرشيد يخاف الله ، واعماله بأعيان آل علي عليه السلام وهم اولاد بنت نبيه غير جرم تدل على عدم خوفه من الله تعالى » .

وقد جاء في المجلد العاشر من « البحار » ج١٠ ص٢٩٤—٢٩٥ « تفصيل رواية عن هدم الرشيد لقبر الحسين (ع) وكرب موضعه ومحو آثره على يد موسى بن عيسى بن موسى الهاشمي عامله على الكوفة .

اما الرشيد نفسه فلم يمض [illegible] بعد هدمه الحائر [illegible] من بعد [illegible] اراضي ومهاد [illegible] في خراسان لقتال [illegible] وقد صحبه جبرائيل بن بختيشوع في معالجته من سبب اشتداد علته . فشعر الرشيد بذلك وصمم في استئصاله [illegible] يستفيد من جبرئيل شر [illegible] وقطع اعضائه كما فعل مع رافع بن الليث من قبل ؛ فحضر ابن بختيشوع [illegible] بذلك فسمعه [illegible] قال له : انظرني الى غد يا امير المؤمنين فانك ستصبح في عافية . فتدارك جبرئيل الامر في تلك الليلة قبل ان يتمكن الرشيد من قتله .

---

٣ — « البحار » ج١٠ ص٢٩٧ — ٤ — « نفس المهموم » ص٢١٨ — ٥ « [illegible] الطف » ص٣٩ — ٦ — « تسلية المجالس » ج٤ — ٣٠٤ — ٧ « نزهة اهل الحرمين » ص١٦ — ٨ — « تاريخ كربلاء المعلى » ص١١ و ١٢

٣) راجع ١٠ : « نزهة اهل الحرمين » ١٦ — ٢ — « تسلية المجالس » لمحمد ابن ابي طالب ٣ — « [illegible] » ٤ر٣٠٤ .

فمات الرشيد في طوس يوم السبت ٣ جمادى الآخرة سنة [illegible]

ودفن هناك حيث أصبح بعد شهرة أمره [illegible] مدفن الرضا عليه الـ
[illegible] من آل [illegible] الرشيد بالأمس قد هدم مرقده وكرب قبره في أخريات حياته ،
[illegible] الرشيد بالأخير الصلة مضافاً إلى ذلك
الشرف العظيم الذي ناله من قبل كل من أبي بكر وعمر بجوار تربة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ولا يدع [illegible] الرسول [illegible] وحبيب من لاذ بهم في الحياة ،
[illegible] الحظ أن ينال الشرف في جوارهم بعد
الموت [illegible] أن يتصور ذلك
[illegible] العظيم في شكل محاكمة [illegible] هارون [illegible]
في [illegible] فيقول له .

« وكأنهم جاءوا [illegible] علي رضي الله عنه . فيقولون
في قبر الإمام [illegible] بعد [illegible] .

[illegible] العرض [illegible] ،
[illegible] طول العرش
بعد [illegible] في قبر واحد من [illegible] الاثنين [illegible]
في [illegible] ولا [illegible] ؟ ! » .

إن [illegible] هذه حقيقة من [illegible] المعاصرين ، [illegible]
[illegible] على الشعراء المعاصرين في عصر الرشيد ، فقد [illegible] دعبل
الخزاعي الشاعر المعروف [illegible] بعد موت الرضا (ع) بأبيات منها

أربع بطوس على قبر الزكي به ... إن كنت تربع من دين على وطر

---

٥ راجع « مجلة الهلال » عدد أكتوبر ١٩٤٧ ص ٢٥ من مقال « حديث مع هارون الرشيد » للأستاذ العقاد .

فإن في صون خير الناس كلهم ... وقد شرحهم هذا من العمر

ما ينفع الرجس من فقر ركن به ... على الزكي بقرب الرجس من جور

فيهب كل امرئ رهن بما كسبت ... له يداه فجد ما شئت او فذر(٦)

---

٦ عيون أخبار ابن قتيبة ص ٢٦٠ طبع أوربا .

الفصل الثالث
الحائر وهدمه على يد المتوكل في اعوام
٢٣٣ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٤٧ من الهجرة

لم تمض اكثر من اربعين سنة على هدم الرشيد للحائر المقدس حتى كان دور حفيده في ذلك فمني الحائر بالهدم مرة اخرى على يد جعفر بن المعتصم بن الرشيد . فانه في خلال خمس عشرة سنة من حكمه هدم قبر الحسين عليه السلام ومحا ارضه وكربه اربع مرات في فترات مختلفة تأسيا بسيرة اسلافه من المنصور والرشيد .

« وكان المتوكل يستحق ان يلقب بـ « نيرون العرب » اذ لم يأت بمثله من المعاصرين . وقد بدأ في عهده انحلال الامبراطورية الاسلامية ، وسرى الفساد في جسم الدولة ، بينما كان هو غارقا في لهوه وملذاته ، منصرفا لشهواته عاكفا على معاقرة الخمر . وقد كان يهدد ويغري بالارهاب والاضطهاد لجميع طبقات الامة فقد نفى الاحرار المفكرين من وظائف الدولة ، وزج برجال المعارضة في السجون وصادر اموالهم واملاكهم . وبلغ من كرهه لعلي بن ابي طالب وآل بيته ان هدم قبر الحسين بكربلاء وامر بزرعه وسقيه كما منع الناس من زيارته ، مهددا كل من يخالف امره باقصى انواع العقوبات . كما صادر ارض « فدك » من العلويين »[1] .

وتحدث ابو الفرج الاصفهاني عن اعمال المتوكل في كتابه « مقاتل الطالبيين » بقوله : « وكان المتوكل شديد الوطأة على آل ابي طالب ، غليظ

(١) راجع : « تاريخ العرب » للسيد امير علي ص ٢٤٧ و ٢٤٨ طبع مصر .

على جماعتهم ، مهيب لأمورهم ، شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم ، واتفق ان عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره كان يسيء الرأي فيهم فحسن له القبيح في معاملتهم ، فبلغ بهم ما لم يبلغه احد من خلفاء بني العباس قبله ، وكان من ذلك كرب قبر الحسين سنة ٢٣٦ وعفى آثاره ، ووضع على سائر طرق ارض المسالح لا يجدون احداً زاره الا اتوه به فقتله او انهكه عقوبة » (٢) .

وقد ذكر بعض المؤرخين من مظاهر بغضهم على عهد المتوكل قتله [illegible] كل من حضر واتى الاثر بعد الحد

« وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي طالب عليه السلام ولأهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى علياً واهله بأخذ المال والدم » (٣) .

ومثلهما ابو الفداء في حوادث سنة ٢٣٦ من تاريخه : « وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي طالب ولأهل بيته » (٤) .

وقد دفع به هذا البغض الشديد الى الاعتداء على قبر الحسين (ع) فأمر بهدمه ومحوه وكربه واجراء الماء عليه اربع مرات في مدة حكمه ما بين عام ٢٣٢ وعام ٢٤٧ هـ .

الاول – هدم المتوكل قبر الحسين (ع) في شعبان ٢٣٣ .

والنص في ذلك على ما رواه ابو الفرج الاصفهاني في « مقاتل الطالبيين » ان [illegible] (٥) كتب بعض بحور بها الى المتوكل فارسل

---

٢ راجع « مقاتل الطالبيين » طبع ايران ١٣٠٧ هـ ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

٣ راجع « الطبري » و « ابن الاثير » في حوادث سنة ٢٣٦

٤ راجع تاريخ ابي الفداء ج٢ في حوادث سنة ٢٣٦ هـ

٥ القصاب جمع قصبة وهي [illegible] .

احداهن تغني له اذا شرب قبل ان يلي فبعث اليها فعرف غيبتها ، وكانت قد زارت قبر الحسين عليه السلام ، وبلغها خبره فأسرعت الرجوع وبعثت اليه بجارية من جواريها كان يألفها ، فقال لها : اين كنتم ؟ قالت خرجت مولاتي الى الحج واخرجتنا معها ، وكان ذلك في شعبان ، فقال : الى اين حججتم في شعبان ؟ قالت : الى قبر الحسين عليه السلام فاستطير غضبا وأمر بمولاتها فحبست واستصفى املاكها ، وبعث رجلا من اصحابه يقال له الديزج وكان يهوديا فأسلم الى قبر الحسين (ع) ، وامره بكرب قبره ومحوه[6] واخراب كل ما حوله ، فمضى لذلك وخرب ما حوله ، وهدم البناء ، وكرب ما حوله نحو مائتي جريب ، فلما بلغ الى قبره لم يتقدم اليه احد ، فأحضر قوما من اليهود فكربوه واجرى الماء حوله ، ووكل به مسالح على سائر الطرق بين كل مسلحتين ميل لا يزوره زائر الا أخذوه ووجه به اليه فقتله او انهكه عقوبة[7] .

ويظهر من رواية ابي الفرج الاصفهاني هذه أن الهدم الاول كان في اوائل حكم المتوكل في شعبان سنة ٢٣٣ ، وان المسلمين لم يقدموا على هذا الامر المنكر ، ولذلك نرى الديزج اليهودي الاصل أتى بجماعة من قومه من اليهود لهذا الغرض ، وأن اليهود هم الذين باشروا في هذه المرة بهدم قبر الحسين عليه السلام ، وان الديزج حسب امر المتوكل لم يكتف بهدم القبر وحده وانما « خرب ما حوله » فهدم مدينة كربلاء كلها ، وانه وكل في اطرافها المسالح لمنع الزائرين من الزيارة وقتلهم ومعاقبة العصاة .

وان سبب اقدام المتوكل على ارتكاب هذا العمل الفظيع كان تحرمه

٦ كرب الارض كمنع : قلبها للحرث

٧ « مقاتل الطالبيين » لابي الفرج الاصفهاني ص ٢٠٣ـ٢٠٤ طبع ايران

لحظة واحدة من حوب نفسه في سنة سكر و شرب .

ومن هنا نعلم ما كانت تشتكيه العباسيون من العصائع في سبيل شهواتهم .

و ن القرينة تحكم بأن هذا الهدم كان في سنة ٢٣٣ أي في اوائل حكم المتوكل لأن الجارية كانت تأتيه قبل الخلافة وقد ولي الامر في ٦ ذي الحجة ٢٣٢ وقد بعث اليها في شعبان وكانت غائبة . وهو حسب سياق الحديث شعبان الاول من ولايته ويؤيد ذلك ما رواه السيد محمد بن ابي طالب الحسيني في كتابه « تسلية المجالس » بعد ذكره اعادة العمارة على القبر المطهر في زمن المأمون وغيره مما هو نصه .

« الى ان حكم المتوكل من بني العباس فأمر بخراب قبر الحسين (ع) وقبور أصحابه وكرب مواضعها وأخرى الماء عليها » (١) .

الثاني — هدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام في سنة ٢٣٦

وقد أعاد المتوكل الكرة على الحائر المقدس فأمر بهدمه مرة ثانية في سنة ٢٣٦ من الهجرة . ويظهر انه قد أعيد بناء القبر المطهر في هذه الفترة من بعد الهدم الاول وأعيد كذلك بناء البيوت والدور من حوله كالسابق لهدمه دون ان يشير التاريخ الى من قام بتجديد البناء على القبر المطهر في هذه الفترة القصيرة . الامر الذي يدل على ان الاهلين انفسهم قاموا بهذا الامر بأقامة بنيان بسيط عليه .

وقد ذكر المؤرخون كلهم هذا الهدم الثاني في سنة ٢٣٦ الامر الذي

---

(١) راجع « اعيان الشيعة » ج ٤ ص ٣٠٢ — ٣٠٥ . « تسلية المجالس » للسيد محمد ابن ابي طالب وهذا الكتاب هو كتاب الشهرة و مشهور ينقل عنه كثير من المؤلفين ونقل عنه المجلسي في البحار وذكر اسم مؤلفه بالجلالة والاحترام . البحار ١٠/١٧٠ عن ابن ... عمر عنه لحد الآن مع ... من السعي .

... من هذه الآن في سنة ٢٣٣ لظهوره ... كل من البصرى ... لأنه في ... سنة ...

« وفي هذه السنة ٢٣٦ هـ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور ، وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره ، وأن يمنع الناس من إتيانه ، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق ، فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه ، وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه » .

ويذكر المسعودي في « مروج الذهب » ... « وفي سنة ٢٣٦ أمر المتوكل المعروف بالديزج بالمسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهدمه ومحو أرضه ، وإزالة أثره ، وأن يعاقب من وجد به ، فبذل الرغائب لمن تقدم على هدم هذا القبر ، فكل خشي العقوبة وأحجم فتناول الديزج مسحاة وهدم أعالي قبر الحسين ، فحينئذ أقدم الفعلة فيه »[11] .

ومن ... على ... الشعر ... المعروف ... مشاعرهم

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

ثم ... هدم المتوكل قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي

(٩) ... وهو ... في ... العهد .

(١٠) راجع الطبرى ... في حوادث سنة ٢٣٦

(١١) راجع مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص ١٠١ — ١٠٢ طبع مصر ١٣٤٦ هـ . وأما كلمة « الديزج » فلعله خطأ مطبعي . والصواب « الديزج » كما ورد في رواية ...

به منهم في سنة ٢٣٢ وكان المتوكل كثير التحامل على علي وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم ، فهدم هذا المكان في كربلاء ، وحرثوه ودوره وحسبح ، بمعنى به ، وأمر أن يبذر ، وسقي موضع قبره ، ومنع الناس من إتيانه .

ومنهم محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي المتوفى في «فوات الوفيات» قوله : كان المتوكل قد أمر في سنة ست وثلاثين ومائتين بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من الدور وأن يعمل مزارع ويحرث ، ومنع الناس من زيارته وبقي صحراء ، وكان معروفا بالنصب ، فتألم المسلمون لذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان ، وهجاه الشعراء»[13] .

وروى المؤلف المؤرخ أبو الفداء في حوادث سنة ٢٣٦ ما نصه : «أن المتوكل أمر في هذه السنة بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهدم ما حوله من الدور ، ومنع الناس من إتيانه ، وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته ... »[14]

وهكذا شهدت عدد من مؤرخي العصر على تواتر هدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام مرة ثانية في سنة ٢٣٦ من الهجرة .

وسيأتي بتفصيل أوفى من هذا في كتاب «تاريخ كربلاء» تماما من عصوره المختلفة في عصر الإسلامي في عصرنا الحاضر .

ثالثاً — هدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام في سنة ٢٣٧

---

١٢ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي ج١ ص ٤٥٥

١٣ راجع «نزهة أهل الحرمين» للسيد حسن الصدر ص ١٨ طبع الهند ١٣٥٤ هـ .

١٤ راجع تاريخ أبي الفداء ج٢ في حوادث سنة ٢٣٦ هـ

[illegible] لأنهم

[illegible] في سنة ٢٣٣ و ٢٣٥ كما سبق . وقد

[illegible] في سنة ٢٣٦ [illegible] وبعث [illegible] أهل السواد

[illegible] قبر الحسين عليه السلام

[illegible] وقد ذكرت كل من [illegible] السنين

[illegible] في كتابه «الطبقات [illegible]» [15] والطبري

في كتابه «تاريخ الأمم» [16] في حوادث سنة ٢٣٧ هـ [illegible] المتوكل أمر

بهدم قبر الحسين [illegible] وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعمل

مزارع [illegible] وحرث [illegible] فتألم المسلمون لذلك

وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد ، وهجاه دعبل وغيره من

الشعراء فمما قيل في ذلك :

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها ... هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

وقد نقم من [illegible] الأمة الإسلامية واستهجنت المتوكل وعمله

الحقير هذا [illegible] علي بن العباس الرومي الشاعر المعروف بابن الرومي

حيث [illegible] غضبه على بني العباس [illegible] في قصيدة طويلة [illegible] بها

العباسيين ويرثي العلويين ويشير فيها إلى نبش المتوكل قبر الحسين عليه

السلام ومطلعها [17]

---

١٥ راجع «طبقات الشافعية» تاج الدين السبكي ج١ ص ٢١٦

١٦ راجع «تاريخ الأمم» الطبري ، في حوادث سنة ٢٣٧

١٧ راجع «مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج الأصفهاني ، وهي قصيدة

طويلة [illegible] الوسيـ [illegible] .

ملك [illegible] في مهجنه [illegible] [illegible] شيء منسجم و [illegible]

ثم يتحدث عن العباس ويذكر [illegible] الشعر

في حين [illegible] [illegible] [illegible] احوانهم [illegible] [illegible]

وتشوف [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

و [illegible] [illegible] [illegible] و [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (١٩)

[illegible] من [illegible] سلاحهم [illegible] [illegible] [illegible] (٢٠)

وقد [illegible] [illegible] [illegible] وقاموا [illegible] في [illegible] [illegible] (٢١)

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (٢٢)

ويظهر من [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من جهة ، ومن جهة اخرى [illegible] [illegible] [illegible] الشديدة [illegible] لانه [illegible] من [illegible] الاهالي في كربلاء كما رواه الكثير من الرواة والمؤرخين .

---

(١٨) حماص جمع من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتنعج اي صار كالنعجة السمينة .

(١٩) الحدلج [illegible] [illegible] [illegible] .

(٢٠) [illegible] [illegible] [illegible] عسكرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاصل . الابلج : الابيض [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] العسكرية في ذلك [illegible] ، [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] سلاحهم من حقهم ويعطونه الاعداء .

(٢١) [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] .

(٢٢) المدرج كلمة [illegible] الاصل بمعنى الحمار الادعم وهو [illegible] ابراهيم [illegible] لدى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وهو رجل يهودي الاصل .

وقد روى الشيخ الطوسي في «الأمالي» بسنده عن القاسم بن أحمد ابن معمر الأسدي الكوفي الذي هو من علماء السيرة قال :

بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلق كثير . فأنفذ قائداً من قواده وضم إليه كنفاً (أي جماعة) من الجند كثيراً ليشعث قبر الحسين ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره . فخرج القائد إلى الطف وعمل بما أمر وذلك في سنة ٢٣٧ . فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته . ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا . فكتب بالأمر إلى الحضرة . فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم والمسير إلى الكوفة مظهراً أن مسيره إليها في مصالح أهلها . والانكفاء إلى المصر فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سنة سبع وأربعين ومائتين [23] .

ويظهر من هذه الرواية كما يظهر من رواية ابن الأثير وابن مسكويه والقرماني أن الحملة التي قام بها المتوكل في هدم قبر الحسين عليه السلام في سنة ٢٣٧ الأمر الذي يدل على عودة تشييد البناء على القبر المطهر مرة أخرى من بعد هدمه في سنة ٢٣٦ السابقة . ولكن من الذي أعاد البناء عليه في تلك المدة القصيرة؟ لا بد وأن أهل السواد والأهلين هم الذين قاموا بهذا العمل بالرغم من

---

٢٣ راجع ١ - «الأمالي» للشيخ الطوسي ص ٢٠٩ طبع إيران ١٣١٢ هـ
٢ - «بحار الأنوار» ج ١٠ ص ٢٩٦ . ٣ - «[illegible]» ج ٦ ص ٤٣٨ طبع إيران ١٣١٢ هـ - ٤ - «[illegible]» ص ٢١٧ - ٢١٨ - ٥ - «شرح الشافية» ص ٢٠٨ طبع إيران ١٣١٥ هـ - ٦ - «أعيان الشيعة» ج ٤ ص ٢٨٧ . والانكفاء في المصر يعني الرجوع من الكوفة إلى بغداد

شديدات المتوكل . ويظهر ذلك من نص رواية تفيد بأن الناس بالرغم من
التشديد والاضطهاد كانوا يتوافدون على « قبر الحسين (ع) فيصير الى قبره
منهم خلق كثير » فلم يكن هؤلاء يزورون ارضا خالية وانما كانوا يزورون
موضع قبرا مشيدا كان قد أعيد بناؤه في هذه الفترة .

ثم يظهر من ذلك ان الحكومة سمحت بعدها في هدم وتدمير الحائر
وكربلاء فبعثت فيها جنودها وقيدتهم بقادة فوج واستعانت بحيث بها زيدت
عن عملها انكار خلا عند الاهلين في وجه جنودهم وتهديدهم اياهم بانهم
سيقتلون فوجه ناهش في اخير قطعة على سحب قوته بالسيف . وكان
مشمعات بني امية وزيد المجنون [24] على المتوكل وعماله مفضوحة اثرها
تعمل في نفس قطعة بني العباس فزيدت مدة من الزمن من تعرض بالقبر
المطهر .

الرابع ـ هدم المتوكل لقبر الحسين عليه السلام
في النصف من شعبان سنة ٢٤٧ هـ

بقي القبر المطهر مصونا من تعرض المتوكل مدة عشر سنين . وذلك
حتى أن قام شيخ عليه زيد المجنون وشهر اعمالهم الشائنة وهيج عليه الرأي
العام حتى اشتهر انقطاعه عن تحقيق بني زيد . فقطع منه سمة زيارة قبر
الحسين عليه السلام وان لا يتعرض احد زواره . فأمر المتوكل له بدفعة
فخرج زيد من عنده فرحا مسرورا . وجعل يدور في الميدان وهو يقول
من اراد زيارة قبر الحسين عليه السلام فله الامان طول الازمان . ولذلك
بقي الحائر المقدس في العشر سنين الاخيرة من حكمه بعيدا عن اعتداءات
المتوكل لانتهاء الى ان عاد عليه نكره في سنة ٢٤٧ وهي المرة الرابعة والاخيرة

(٢٤) راجع فيه « البحار » ج١٠ ص ٢٩٨ وبقية المصادر .

حتى لاقى فيه حتفه الحتمي على يد ابنه المنتصر مستعجلا فوائده لإثرائه .

والسبب في ذلك ان في سنة ٢٤٧ من الهجرة « بلغ المتوكل ان جماعة من اهل السواد والكوفة في كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وانه قد كثر جمعهم لذلك . وصار لهم سوق كبير ، فانفذ قائدا في جمع كثير من الجند ، وامر مناديا ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره ، ونبش القبر ، وحرث ارضه ، وانقطع الناس عن الزيارة ، وعمد على تتبع آل ابي طالب والشيعة ، فقتل ولم يتم له ما قدره »[26] . وقد جاء تفصيل هذا الخبر بصورة اوفى في « ناسخ التواريخ » ج٦ ص ٤٣٨ » حيث قال :

« بلغ المتوكل مرة اخرى ان الناس من مختلف الطوائف والاقطار يتوافدون الى ارض نينوى فتضرب لهم هناك خيام الاحزان ، واسسوا لهم اسواقا مختلفة بالقرب من القبر المطهر ، فلما بلغه ذلك غضب فارسل جيشا الى كربلاء لهدم القبر المطهر ومحوه وحرثه وقتل من يجدون به من آل ابي طالب وشيعتهم ، ولكن الله دفع شره بقتله على يد ابنه المنتصر »

وقد روى الشيخ الطوسي في « الامالي » مثل هذا الامر بسنده عن عبدالله ابن رابية الطوري قال :

« حججت سنة ٢٤٧ فلما صدرت من الحج صرت الى العراق فزرت امير المؤمنين علي بن ابي طالب على حال خيفة من السلطان ، ثم توجهت الى

---

(٢٥) راجع : ١ — « بحار الانوار » ج١٠ ص ٢٩٦ — ٢ — « تسلية المجالس » لمحمد بن ابي طالب الحسيني — ٣ — « شرح شافية ابي فراس » ص ٢٠٨ . — ٤ — « ناسخ التواريخ » ج٦ ص ٤٢٨ — ٥ — « نزهة اهل الحرمين » ص ١٨ — ٦ — اعيان الشيعة » ج٤ ص ٢٨٧ — ٧ — « مظلم الزهراء » ص ٢١٨ .

[illegible] فإذا هو قد حرث أرضه ، وأجرى فيها الماء .

وبعث بثيران العوامل في الأرض ، فتمضي الثيران [illegible]

تشق في الأرض فتمشي بها حتى إذا حاذت مكان القبر حادت عنه يمينا

وشمالا ، فتضرب بالعصي الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تتخطى القبر

بوجه ولا سبب ، فما أمكنني زيارته ، ووجهت في [illegible] قول

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

ثم قدمت بغداد فسمعت الواعية فقلت ما الخبر قالوا سقط

الطائر بقتل جعفر المتوكل ، فعجبت لذلك وقلت إلهي ليلة بليلة » [٢٦] .

ويسجل ابن الأثير هدمه [illegible] مع [illegible] على [illegible]

بعد [illegible] الأخير في ليلة الأربعاء لثلاث خلت من شوال سنة ٢٤٧ هـ .

وقد جاء وصف كربلاء في عصر المتوكل ، وما يصيب حجاج الزائرين في ذلك

العهد الرهيب من حكم المتوكل في مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني

عن محمد بن الحسين الأشناني حيث يقول :

« بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفا ثم عملت على المخاطرة بنفسي

فيها ، وساعدني رجل من العطارين على ذلك ، فخرجنا زائرين نكمن بالنهار

ونسير بالليل حتى أتينا نواحي الغاضرية ، وخرجنا منها نصف الليل فسرنا

بين مسلحتين وقد ناموا ، حتى أتينا القبر فخفي علينا ، فجعلنا نشمه ونتحرى

(٢٦) راجع (١) « الأمالي » للشيخ الطوسي ص ٢٠٩ . (٢) « بحار الأنوار » ج ١٠ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ (٣) « [illegible] الزهراء » للرضي القزويني ص ٢١٨ .

جهة حتى أتيناه ، وقد قلع الصندوق الذي كان حواليه وأحرق ، وأجرى الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق ، فزرناه وأكببنا عليه ، فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط من الطيب ، فقلت للعطار الذي كان معي : أي رائحة هذه ؟ فقال : لا والله ما شممت مثلها بشيء من العطر ، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيين والشيعة حتى صرنا الى القبر وأخرجنا تلك العلامات وأعدناه الى ما كان عليه [٢٧] .

ويرى في هذه الرواية ان حسن الاعتقاد من هؤلاء الأحرار المخلصين في نصرة الحق كانوا قوراً ولا يزالون يعتقدون بصحة القبر المطهر ويشيدون عليه بناء من جديد كلما سنحت لهم الفرص في تلك الظروف القاسية المعسفة . ولقد ما بقي الأحرار المخلصون على تلك العقيدة من التخريب والاندثار عنده موثقة في الصراب المحققة التي أعقبت المتوكل في مدة حكمه . ولا انقطع الزائرون ولو لحظة واحدة عن زيارته .

وكان موضع القبر المطهر — كما يستدل من هذه الرواية — معروفاً عندهم يقصدونه من بلاد نائية بالعلامات التي كانوا يضعونها سراً من حوله .

وبمساعي هؤلاء الأحرار المخلصين الى ان سنحت الفرصة لظهوره وعرفهم بقي القبر المطهر محفوظاً من طوارئ الأيام وتطورات الزمن الى يومنا هذا وعلاوة على ذلك فانهم كانوا يعرفون التربة التي دفن فيها الحسين عليه السلام ويستدلون عليها بالرائحة الذكية التي كانت تفوح منها .

ثم يظهر من روايات أخرى سنأتي على ذكرها في كتابنا « تاريخ

(٢٧) راجع (١) — « مقاتل الطالبيين » لأبي الفرج الأصفهاني ص ٢٠٤ طبع ايران ١٣٠٧ هـ — (٢) — « [illegible] » ص ٢١ .

كربلاء انباء» بصورة مفصلة ان هدم المتوكل الاخير لقبر الحسين عليه السلام كان يحدث في النصف من شهر شعبان سنة ٢٤٧ من الهجرة حين كان الناس يتواعدون بكثرة على زيارة كربلاء في مثل هذا الوقت .

أسماء من اشتركوا في هدم القبر المطهر

واما أسماء من اشتركوا في هدم قبر الحسين عليه السلام بأمر المتوكل حسب الاخبار والروايات فهي كما يلي

١ ـ في سنة ٢٣٣ ـ ابراهيم الديزج يهودي الاصل . واليهود هم الذين كربوا القبر المطهر واجروا الماء (مقاتل الطالبيين ٢٠٣ـ٢٠٤ وشرح الشافية ٢٠٧) .

٢ ـ في سنة ٢٣٦ ـ الديزج . ولعله هو الديزج المذكور ووقع خطأ مطبعي في سنة مقتل الديزج كما جاء في « مروج الذهب » للمسعودي ج٣ ص ٤٠١ـ٤٠٢ .

٣ ـ في سنة ٢٣٧ ـ عمر بن فرج الرخجي (امالي الطوسي ٢٠٧ والبحار ج١٠ ص ٢٩٧ وشرح الشافية ٢٠٨) وفي هذا الاخير ورد اسمه عمر بن نوح ولعله خطأ مطبعي .

٤ ـ في سنة ٤٢٧ ـ هرون المغربي (او هرون المعري) مع ابراهيم الديزج بالاتفاق (امالي ٢٠٧ ـ ٢٠٨ البحار ج١٠ ص٢٩٦ المناقب ج٢ ص ١٩٠ اسسح ج٦ ص٤٣٧ شرح الشافية ٢٠٨ـ٢٠٩) .

٥ ـ جعفر بن محمد بن عمر قاضي الكوفة وكان يعمل الديزج تحت اشرافه ومراقبته (امالي ٢٠٧ البحار ج١٠ ص٢٩٥ـ٢٩٦ اسسح ج٦ ص٤٣٧) .

الفصل الرابع
الحائر وهدمه بسقوط السقيفة على عهد
الموفق في ٩ — ١٠ ذي الحجة سنة ٢٧٣

كان المنتصر سوته عرش الخلافة في ٤ شوال سنة ٢٤٧ بعد مقتل المتوكل قد امر بإعادة بناء الحائر وشيد قبر الشهيد في ستة أشهر القصيرة من حكمه كما مر تفصيل ذلك في باب «عمارة الحائر الثالثة» . غير ان بناء المنتصر هذا لم يعش باكثر من ربع قرن لسقوطه وانهياره مرة واحدة في ذي الحجة سنة ٢٧٣ على عهد الموفق ابن المتوكل . الامر الذي يدل ـ حسب تقراني ـ على ان تأسيسه الحائر وتخطيطه الهندسية التي كان قد ارتسمها المتوكل في عهده تحت نظر ربحانة الرسول الاكرم وزائريه كانت تسير بخطاها حول هذه القبة و .. كان قد تمت الرسية ، او تغيرت اشكالها وتحويلها .

ووقوع هذا الحادث لحائري مرقد حرم الحسين عليه السلام في اواخر الربع الثالث من القرن الثالث الهجري له فلسفة تاريخية . اذ تستدل منه مبلغ ما كان يكمن صدور الكثير من العباسيين من بعد الرشيد والمتوكل من الغيظ وعدم الارتياح لما كان يحظى قبر الحسين عليه السلام من الجلال والعظمة . ومن التقديس ، في نفوس المسلمين . لا سيما وان الموفق في هذه الحقبة كان على شاكلة ابيه ، لا يتورع عن ارتكاب مثل هذه الجريمة . ولذلك اسدل التاريخ الستار على هذا الحادث دون ان يدخل في التفاصيل . وقد جاء مجمل الحادث فقط وذلك عرضاً في حديث رواه اكثر الرواة والمحدثين بسنده عن ابي الحسن علي بن الحسن بن الحجاج قال ، «كنا جلوساً في

محمد بن عبد الله ابي عبد الله محمد بن عمران بن الحجاج وفيه جماعة من
أهل الكوفة من المشايخ . وفيهم جعفر العباس بن احمد العباسي ، وكانوا
قد حضروا عنده يهنئونه بسلامة لانه حضر وقت سقوط سقيفة سيدنا أبي
عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) في ذي الحجة سنة ٢٧٣ ،
فبينا هم قعود يتحدثون اذ حضر المجلس اسماعيل بن عيسى العباسي ،
فاحجم الجماعة عما كانت فيه وطال اسماعيل الجلوس »[1] .

وهذه هي خلاصة الواقعة كما نقلها الرواة ، اما الاسباب التي دعت الى
هذا الحادث من سقوط السقيفة مرة واحدة على الزائرين لاسيما في مثل
ذلك الوقت . وقت الزيارة والاجتماع والزائرين داخل الروضة المطهرة لم
تتعرض لها المصادر فبقيت علينا من الكراهة بعض الاسباب مجهولة .

ولعل الكثير من المسائل ايضا ستبقى مجهولة الى الابد على هذا
النمط لعدم تمكن الجمهور والتصريح بها في حينها نظرا لتحفظ الرأي العام
من ظروف واحوال سياسية خاصة ، ولذلك فلا نعرف سوى عنها شيء وهل
كان سقوط السقيفة في الحقيقة أمراً طبيعياً لم يكن للسياسة أي دخل فيه ؟
أم كان للسياسة الحاكمة يد في الامر كما سبقت مطاردة منذ عهد المنصور
والرشيد والمتوكل بصورة علنية مكشوفة ؟ واية يد لهم في هذا الدور سلك
الكيفية الغامضة وشكل أروع واعظم من ذي قبل لانه كان في عين الوقت
هدما للقبر المطهر . وقتلا للنفوس البريئة ممن أتوا في مثل هذا الوقت

(١) راجع (١) « ترجمة العربي » لابن طاووس ص ٦١ . (٢) ـ « برهة
اهل الحرمين » ص ٢٠ نقلا عن كتاب « امن الاخطار لابن طاووس » .
(٣) ـ « تاريخ كربلاء المعلى » ص ١٤ ـ (٤) ـ « اعيان الشيعة » ج٣٠ ص ٥٨٨
ـ ٥٩٠ ، ـ ٤ ص ٥ ٣ ـ ٥ « مجالي اللطف » ص ٣٩ ـ ٦ ـ « البحار »
ج٩ ص ٦٧٩ ـ ٦٨ ـ ٧ « شرح ساقية أبي فراس » ص ٢٠٧ .

زيارة الحسين عليه السلام . وهذا ما يحمل الباحث ان يتردد في قبول الامر من الوجهة العلمية . لان نفرض الاول من ان الحادث كان مصطنعا لوجود بعض الخلل في اسس بناء القبة فلا صحة تثبت امام الحقائق التاريخية لان البناء كان حديث العهد اذ ذاك وهو لا يتجاوز عمره يوم انهياره في ذي الحجة ٢٧٣ خمسة وعشرين سنة . فلا يعقل والحالة هذه ان بناء جديدا عمره خمسة وعشرون سنة ينهار مرة واحدة من تلقاء نفسه وبتلك الصورة الفجائية وينقض سقفه على رؤوس الزائرين دون ان يكونوا قد طبقوا بحقه سرا مدة « القبة الحالية » المعروفة في يومنا هذا والتي تحمل بها الكثير من المشاكل الخطيرة المهمة (٢) .

وواجدنا نحن لا نستبعد ان يكون في ذلك الحادث يد مدبرة عن اسمعيل ابن عيسى العباسي من ان هذه القبة كان قد حدث في مثل هذا الوقت هدمه في عهد امير المؤمنين عليه السلام . ليكشف لنا حقيقة الامر في حادث سقوط السقيفة على رؤوس الزائرين في حرم الحسين عليه السلام في ٩ ذي الحجة سنة ٢٧٣ على عهد الموفق ابن جعفر المتوكل فالمتوكل كان يسير على سيرة آبائه . ان الحادث لم يكن طبيعيا بوجه من الوجوه ، وان للسياسة الحاكمة كان دخل في تدبير الامر . وقد بحثنا في ذلك بصورة مفصلة في كتابنا « تاريخ كربلاء المعلى » .

---

(٢) هدمت هذه القبة في عام ١٣٥٤ لانها كانت مائلة للانهدام .

الفصل الخامس
الحائر ونهبه على يد ضبة بن محمد الاسدي في سنة ٣٦٩هـ

كما تعرض للهدم والتدمير على يد المنصور والرشيد والمتوكل ونهب هذا الاخير أمواله وخزائنه .[1] كذلك نهب الحائر ونهب امواله ونفائسه مرة ثانية من قبل ذلك وبعده . فقد نهب أموال الحائر ونفائس خزائنه وموقوفاته في سنة ٣٦٩ من الهجرة رجل من بني أسد اسمه « ضبة بن محمد الاسدي » كان يتزعم عصابة من اللصوص وقطع الطريق اتخذ « عين التمر » مركزا له لنفسه هو وجماعته فأخذ يسلب وينهب في الاطراف. وشن الهجمات منها على المدن والقرى والقوافل عند تسيب الأمن والفوضى في البلاد على عهد الطائع لله العباسي (٣٦٣ - ٣٨١). فأرسل عضد الدولة البويهي في هذه السنة سرية من الجند الى « عين التمر » وهي لشدة الجبانة لم يدافع ودفع داره . فلم يشعر الا وهو محاصر بالجيش . فاضطر ان يترك امواله وأهله ويلوذ بالفرار لينجي نفسه من عساكر عضد الدولة .

وقد أشار ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦٩ هـ من تاريخه الى ما فعلته هذه العصابة من النهب والسلب بحرم الحسين عليه السلام وما لاقته من العقوبة بنتيجة هذا العمل ، بقوله :

« وفي هذه السنة (٣٦٩) أرسل عضد الدولة سرية الى عين التمر

---

[1] راجع : « ناسخ التواريخ » ج٦ ص ٤٣٨ طبع ايران ١٣١٢ هـ في مصادرة المتوكل لاموال الحائر وحرثه وتوزيعها على جنوده .

وبها ضبة بن محمد الاسدي ، وكان يسلك سبيل اللصوص وقطاع الطريق، فلم يشعر الا والعسكر معه ، فترك أهله وماله ونجا بنفسه فريدا ، وأخذ ماله وأهله وملكت عين التمر ، وكان قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين صلوات الله عليه فعوقب بهذا » (٢) .

هذه خلاصة عما حصل للحائر المقدس من نهب واعتداء في تلك السنة على يد ضبة بن محمد الاسدي المذكور حسبما رواه ابن الاثير في تاريخه ، دون أن نعرف شيئا من تفاصيل ما أحرزه هذا السارق من النهب لأموال الحائر وخزائنه ، ولعلنا نعثر في المستقبل على ما يوضح لنا هذه الناحية أكثر مما عندنا ، غير أننا من مقارنة الحوادث بعضها ببعض نستطيع الى درجة ما أن نستنتج ان الامر لم يتوقف — حسبما يظهر — عند النهب والسلب فحسب ، وانما تعدى من قبل العصابة الى ما هو أعظم من ذلك بالاعتداء أيضا على بناء الحائر نفسه مما أوجب تجديد عمارته في تلك السنة كما فصلت ذلك في فصل « عمارة الحائر الخامسة » التي تم تجديدها بعضد الدولة فناخسرو ركن الدولة البويهي وكما أشار الى ذلك ابن الأثير في حوادث تلك السنة ايضا اذ قال :

« في سنة ٣٦٩ هـ أطلق عضد الدولة الصرف من بغداد الى مكة شرفها الله تعالى ، وأطلق الصلات لأهل البيوتات والشرف والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة ، وفعل مثل ذلك بمشهد علي والحسين عليهما السلام » (٣) ، ويعني ما أمر به من تجديد العمارة في هذا الوقت كان مما أوجبه أعقاب النهب التي تمت على يد ضبة بن محمد الاسدي وعصابته في الحائر .

(٢) راجع : ابن الاثير ، ج٨ ص ٢٣٦ في حوادث ٢٦٩ من الهجرة .

(٣) راجع : ١ — المصدر نفسه ج٨ ص ٢٣٤ — ٢ « مجالي اللطف »

الفصل السادس

الحائر وهدمه حرقاً على عهد القادر بالله

في ربيـع الاول سنة ٤٠٧ هـ

اشتعلت نيران الفتن المذهبية في معظم البلاد الاسلامية وعرضها على عهد القادر بالله العباسي وكان من نتيجتها أن التهمت شرارها حرم الحسين عليه السلام في شهر ربيع الاول سنة ٤٠٧ من الهجرة . فكان الحريق في الحرم المطهر التهمت النيران القبة أولاً ثم انتشرت ومنه الى الاروقة . وثم الى القبة السامية وتهور السقف ... على آثار هذا الحريق الهائل في مشهد الحسين ، ولم يبق من البناء — على ما نظهر — غير السور الخارجي وبعض شيء من الحرم .

وقد جاء وصف هذا الحريق بصورة مقتضبة نسبية في كل من « تاريخ الملوك والامم » لأبي الفرج ابن الجوزي . وفي « الكامل » لابن الاثير الجزري بنصه في الاول :

« وفي شهر ربيع الاول سنة ٤٠٧ من الهجرة احترق مشهد الحسين عليه السلام والاروقة ، وكان السبب ان القوام أشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطت في جوف الليل على التأزير فاحترقت ، وتعلقت النار — ج٧/٢٨٢ — » ومثل ذلك قول ابن الاثير نصاً (ج٩ ص ١٠٣) .

ويظهر من هذين النصين المقتضبين للمؤرخين أوثقهما الرسميين للتاريخ في تلك العصور المتطرفة ولا نزال نتحقق لها رفعة استنتاج عنده أو رتابته ، بأن الحادث وقع عفواً ، والحريق نشب عن غير عمد أو قصد . ولكن نظرة عامة على حوادث سنة ٤٠٧ هـ في كافة انحاء الاقطار الاسلامية في عهد أحمد القادر بالله العباسي المعروف بنزعته المتطرفة وميوله بمهاجمة ضد حرية

بمكر وتحرشهم على [illegible] ، وتحامله الشديد على [illegible] معشره وتكفير
من [illegible] ثم [illegible] الحاكم [illegible] وعمهم [illegible] ، وجملة [illegible]
واهل [illegible] من [illegible] التي كان يحتمل منهم من
السنة ، [illegible] على [illegible] على حشمه بسبب حريق الذي
شب في حرم [illegible] في ربيع الأول سنة ٤٠٧ من الهجرة ،
لا [illegible] الأمير [illegible] من حوادث [illegible] من حرم محرم ٤٠٧ من
حوادث [illegible] في [illegible] كان [illegible] حريق في حرم الحسين وكانت قد
وقعت [illegible] الإسلامية في [illegible] على عهد [illegible] كما [illegible]
[illegible] فجمعهم [illegible] وبعد [illegible]
[illegible] حدث الحريق في حرم الحسين
سنة [illegible] في [illegible] العشرة [illegible] وهي [illegible] رواها كل
من [illegible] الاثنا [illegible]
وفي [illegible] من شيعة
[illegible] وبعض [illegible] شيعة [illegible] واحترقت ، وهرب

---

٤ راجع [illegible] تاريخ العرب [illegible] ص ٢٦٢ طبع مصر ١٩٣٨ .

٥ [illegible] ج ٩ ص ١٢٢ ـ ١٢٣ في حوادث محرم سنة ٤٠٧ هـ .

٦ [illegible] من [illegible] اربعة وحريق حرم
[illegible] وحريق محلات الكرخ في بغداد وحريق الركن اليماني
من البيت الحرام وغيرها .

وجوه الشيعة والعلويين فقصدوا علي بن مزيد واستنصروه »[٧] .

ثم ليس من المعروف لنا هل كل هذه الحوادث الدامية المتشابهة الغريبة وقعت في وقت واحد خلال الأشهر الأولى من سنة ٤٠٧ على عهد القادر بالله العباسي المعروف بميوله الهدامة ، ومع ذلك كله ، يعتبر حادث الحريق في حرم الحسين أمرا عاديا حصل قضاء وقدرا دون أي مسبب ؟ مع أنه قد توفرت وتعددت قرائنه ونظائره في نفس الوقت في نفس الأماكن على ما يحدث كل منها نحسب أنه تسحب فتنة عامة وحركة واسعة النطاق شملت كل الأقطار الإسلامية دون استثناء ، إذ أنه بعشرة أيام بعد حريق حرم الحسين (ع) أي في عشرين ربيع الأول احترق أيضا حرم العسكريين بسامراء . واحترقت في نفس اليوم محلات شيعة بغداد في جانب الكرخ من محلة « نهر طابق » ومحلة « دار القطن » وقسم من محلة « باب البصرة » وامتدت دسائس القادر بالله العباسي فشملت بيت الله الحرام والمسجد النبوي والبيت المقدس . إذ أنه في نفس اليوم أيضا شعثت الركن اليماني من البيت الحرام . وسقط حائط بين يدي النبي (ص) ووقعت القبة الكبرى على صخرة بيت المقدس .[٨] وهكذا من جراء دسائس القادر عم البلاء . وساد الهرج في كافة الأقطار الإسلامية في وقت واحد .

وفي الاثنين والاربعين سنة من حكمه الطويل من عام ٣٨١ إلى عام ٤٢٢ عبث القادر بالله بالبلاد الإسلامية . واشعل النار فيها ، وأراق الدماء وهدم البيوت والمعابد حتى الأماكن المقدسة . واضطهد المسلمين بحجج

---

٧ « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » ج٧، ٢٨٢ وابن الأثير ج٩، ١٢٢ — ١٢٣ .

٨ « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » ج ٧ ص ٢٨٢ وتاريخ ابن الأثير ج٩ ص ١٢٢ — ١٢٣ ثم قارن بين نصوصهما .

[illegible] مستظهر بالشيعة في كل ذلك . ومثل ذلك وقع في [illegible]
عرف من حيث [illegible] والقطيعة . [illegible] الارهابية [illegible]
[illegible] الاسلامية في ذي الحجة سنة ٣٨٩ وفي المحرم سنة ٣٩٠ (٩) .
[illegible] في خراب [illegible] ببغداد في ٤٢٢ والى
[illegible] ذلك .

« [illegible] مشهد علي والحسين
[illegible] مشهد موسى بن
جعفر - ابن الاثير ٩ ص ١٤٥ » .

[illegible] على تلك السياسة الخرقاء في
هذه [illegible] الهدامة تجري في القسم
الشرقي من بلاد الاسلامية . [illegible] محمود الغزنوي كان في عام
٤٢١ [illegible] على قبر علي بن موسى الرضا
الامام الثامن عليه السلام بطوس من ارض خراسان وشجع الزوار على
زيارته وامنع من ايذائهم كما رواه ابن الاثير في حوادث عام ٤٢١ وغيره من
المؤرخين [illegible]

« [illegible] محمود بن سبكتكين سلطان غزنة جدد في هذه السنة
عمارة مشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا وأحسن عمارته(١٠)،
وكان ابوه سبكتكين خربه ، وكان اهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم عن

---

(٩) راجع ابن الاثير ج ٩ ص ٥٤ في حوادث سنة ٣٨٩ هـ .

(١٠) وعمارة حرم الرضا ع في المشهد على جانب كبير من الابهة والعظمة ، وفي الادارة العامة نظاما ملكيا [illegible] الملوك والسلاطين في [illegible] وتضم الحجاب والامناء والموظفين الكثار بالخدمة المخصصة له . وله الدوائر المختلفة الكثيرة ومزود بدار ضيافة ومتحف كبير للآثار الثمينة .

ذلك . وكان سبب قتله انه زار قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الليلة وهو سكران [illegible] في [illegible] ثم انه زار [illegible] المشهد فمر [illegible]
— ج ٩ / ١٣٩ » .

وما كنت قد صرحت آنفاً ، واتضح حين لا امن في البلاد الاسلامية نتيجة لتلك المؤامرات من اثارة الفتن بين الطوائف ، وهدم الاماكن الاسلامية المقدسة ، وشبت النار في حرم الحسين وفي حرم العسكريين بسامراء اضطروا الى [illegible] بن سهلان [illegible] الرامهرمزي [illegible] . واعادة الامن ، و [illegible] الى [illegible] . [illegible] هذه الحوادث في ربيع الآخر كما ذكره ابن الجوزي قال :

« وفي ربيع الآخر خلع على ابي محمد الحسن بن الفضل [illegible] الرامهرمزي خلع الوزارة من قبل سلطان الدولة ، وهو الذي بنى سور الحائر بمشهد الحسين — ج ٧ — ٢٨٢ — ٥ .

وبه مكتبة عامة تحوي مئات الألوف من الكتب ومعدة للمطالعة غير ان الاستفادة منها قليلة جداً اذ ليس لها مدير خبير باصول ادارة المكتبات العامة وعدا [illegible] عبث بها النار . وقد فقد منها قسم من الكتب الخطية النادرة [illegible] في العهد الماضي و[illegible] من [illegible] الحائر [illegible] كمساعده او [illegible] لا لاختصاصه . وبذلك [illegible] المراجعين [illegible] ومن [illegible] نستنتج [illegible] مطالعة [illegible] المدرسية [illegible] مثال « اسكندر نامه » [illegible] كرم » . والمعول في خراسان [illegible] نستنتج حركة [illegible] في تلك الكتب من عنوان [illegible] الى الادب [illegible] عهد القاجاريين السابق .

الفصل السابع
الحائر ونهب أمواله وخزائنه على يد

المسترشد بالله العباسي في سنة ٥٢٦ من الهجرة

بدأت منذ فترة من الزمن سياسة الهدم والتخريب والنهب والحرق لقبر الحسين عليه السلام تتعدد وتزداد وانتشرت بانقضاء العصر العباسي الثاني في منتصف القرن الخامس من الهجرة . وبدأت تطبق خطة سياسية جديدة أقل وطأة من سابقتها الاخرى ولكنها رامية في حقيقتها والواقع الى نفس الغرض من شأن هذه الخطة الجديدة من طريق نهب أموال الحائر . ونهب خزائنه وموقوفاته وتجريده من آثار الحائر والتحف النفيسة في مفروشاته وستائره الثمينة وقناديله وثرياته الذهبية المرصعة بالجواهر المملوءة بالآثار والتحف النفيسة القيمة في هذا الوقت .

وقد سار المسترشد بالله بن المستظهر العباسي على هذه السياسة الجديدة تجاه الحائر في الربع الاول من القرن السادس من الهجرة .

ومما رواه المجلسي في « البحار » بهذا الصدد نقلا عن « المناقب » لابن شهر آشوب أنه

« أخذ المسترشد من مال الحائر وكربلاء وقال : ان القبر لا يحتاج الى خزينة وأنفق على العسكر . فلما خرج قتل هو وابنه الراشد »(١) .

وفي خلافة المسترشد صب الاعداء على رحيها على الشيعة لما أخبر المسترشد بجمع ما اجتمع في خزينة القبر من الاموال والمجوهرات فانفق على

(١) راجع : « بحار الانوار » ج١٠ ص ٢٩٧ .

[illegible] لم ينجح في حربه الا انه تعرض لعدة سهام[2] .
وقد كان للمسترشد في هذا الوقت بسطة بتجهيز الجيوش وجمع العساكر
لانه كان قد شبت في اواخر عهده حروب داخلية اثرت فيه بعده بنتيجة
من بعد وفاة السلطان محمود في سنة ٥٢٥ هـ ، فكان بحاجة شديدة الى
المال ، فسلبه من الحرم المقدس وصادر امواله فاستعملها في سبيل توطيد
دعائم مملكته في بث الحروب التي اثارها عليه مسعود اخو سلجوقشاه في
اواخر سنة ٥٢٣ هـ ، ووقعت بينهما معركة حامية الوطيس دارت فيها الدائرة على
المسترشد نفسه ، ووقع اسيرا في قبضة خصمه ، وبينما كان في خيمته اذ
هجمت عليه جماعة من الباطنية وفتكوا به[3] ، فذاق كأس المنون بعد أن
صادر اموال الحرم المقدس ونهب خزائنه كما جاء في الرواية المتقدمة .

---

٢ راجع « تاريخ كربلاء المعلى » ص ١٣ .

٣ راجع « تاريخ العرب » لسيد امير علي ص ٢٩١ .

الفصل الثامن

الحائر ونهبه على يد المشعشعين في سنة ٨٥٨ من الهجرة

بعد الحوادث المتقدمة في أوائل كل من القرنين الخامس والسادس من الهجرة ، من بعد الحريق الهائل في حرم الحسين (ع) بعهد القادر بالله العباسي في سنة ٤٠٧ ، ومن بعد حمل المسترشد بالله أموال الحائر في سنة ٥٢٦ من الهجرة ، مرت فترة طويلة من الزمن تربو على المائة والخمسين سنة لم يشر التاريخ خلالها حسب الظاهر بسوء ، ولم تكن حرمة الحسين عليه السلام فيها موردا للانتهاك أو عرضة للأهواء السياسية المتقلبة . بل بالعكس كان في تلك المدة على ما يظهر من الدلائل موردا للتعظيم والتجليل العظيمين في العالم الاسلامي من قبل الأمراء والملوك ، ومن عامة الأمم والشعوب الى أن كانت حوادث منتصف الأخير من القرن التاسع الهجري على يد علي بن محمد بن فلاح المعروف بالمشعشعي .

فقد تشكلت في أوائل هذا القرن دولة عربية في جنوب العراق بسطت سلطتها العريضة على رقعة كبيرة تشمل الحويزة والأهوار والجزائر وقسما من بلاد خوزستان ودامت أكثر من قرنين ما بين سنة ٨٠٨ حين أسسها فلاح بن محمد آل مشعشع المتوفى سنة ٨٥٤ الى سنة ١٠٢٥ هـ ثم ضعف سلطانهم فأصبحوا أمراء منصوبين من قبل ملوك الصفويين . وقد زعم البعض أن آل المشعشع سادة ولكن لم يثبت من صحة ذلك للاختلاف الواضح بين المؤرخين في نسبهم ، وهم من قبيلتي عبادة والمنتفق . وأول من ملك منهم الحويزة قبل ابنه محمد هو فلاح وقد توفي أبوه وهو طفل صغير فتروح

الشيخ احمد بن فهد الحلي دمه وهدده وكانت وفاته سنة ٨٥٤ هـ (راجع آثار الشيعة) .

وكان محمد هذا من تلامذة الشيخ فعرف منه المذهب الباطني فافتى الشيخ بقتله وكتب في استحلال دمه الى الامير منصور بن غياث بن ادريس العبادي. فقصد الامير واراد قتله . فتمكن ... ان يتخلص منه من القتل بالعذر والحيلة ، ثم ساعده الحظ في مدة وجيزة فاستجلب جماعة من الاعراب طوائف شتى وآمنوا به ... والسلامة . واستولى حينئذ على بلاد خوزستان ونشر امره ، وشن حروبا كثيرة . (مجالس المؤمنين ص ٤٠٤) .

ومن ذلك هجومه على النجف الاشرف وجرأته على الامير عليه السلام وجعلها مطبخا مدة ستة اشهر كما ينقله العلامة ضامن بن شدقم في « تحفة الازهار » بأنه

« استولى على جميع الامور من شتى الاعراب في البصرة . وكانت جنوده جهلة لايعرف منهم صلاح ولا غيرة لاستعمالهم بعض الاشياء . وكان غاليا في المذهب فسافر الى العراق و... ... على قبة الامام علي بن ابي طالب (ع) وجعل قبته مطبخا ... مدة سنة ... بقوله « انه رب والرب لايموت » (آثار الشيعة ص ٥٨ — ٥٩) .

وكان ... وظهور امره في رجب سنة ٨٤٤ هـ ووفاته في سنة ٨٦٦ او في ٨٧٠ (مجالس المؤمنين ص ٤٠٥) .

علي بن محمد بن فلاح ونهبه الحائر المقدس

وقد استولى علي ابنه على أزمة الامور في حياة ابيه وترأس الفرقة المشعشعية ودعاهم الى معتقده بانه قد حل فيه روح امير المؤمنين (ع) وان عليا حي . فأغار بجيشه على العراق ونهب المشاهد المشرفة . وأساء الادب الى الاعتاب

المقدسة . وقد نهب الآلات من صفائحه وقناديله وكسر الصندوق واصبح الامر ، والملوك على أشد القلق وقد كان يظهر لهم العجز في الرسائل التي تبودلت بينهم ، ويظهر من بعض مؤلفاته المنتشرة بين أتباعه بأنه ادعى المهدوية . ولم يكتف بهذا لجده علي ما يروى فقد ادعى الالوهية له (مجالس المؤمنين ص ٤٠٥و٤٠٦) .

وكان علي المعروف بـ « مولى علي » يحذو حذو أبيه في المعتقد والتصرفات وكان من أقسى الناس قلباً . وقد نقل أنه بلغ من شدة تعصبه الى مرتبة أنه ما اجترأ في آخر أمره بمستوى أبيه الباطلة وادعى الالوهية ، وقتل الحجاج في النجف ونهب أموالهم غير مكترث ولا متحرج في سنة ٨٥٨ هـ . واستولى على أبيه في آخر عمره وأخذ زمام الامور بيده . وصار بنفسه رئيس الفئة الضالة . وهاجم المشاهد المشرفة بالعراق في جملته وأغار عليها ونهب ما فيها وأبدى قسوة شديدة (شهداء الفضيلة للعلامة الاميني ص ٣٠٥) .

وقيل ان « المشعشعي » هو من ألقاب علي بن محمد بن فلاح الذي كان حاكماً بالجزائر والبصرة ، ونهب المشهدين المقدسين ، وقتل أهلهما قتلا ذريعاً . وأسر من بقي منهم الى ذرى سكة البصرة والجزائر في صفر سنة ٨٥٨ هـ .

ومن المشهور أن طائفة من مشعشعة الصابئين يأكلون السيف كما جاء في « رياض العلماء » بأن جماعة واحد من جماعتهم في حضرة في حضرة السلطان وفعل ذلك بحضرة من المتصدين بخدمته . ولم أدر ما معنى هذا الكلام (روضات الجنات ص ٣٦٥ و ٣٥٣) .

وقد عاش علي بن محمد بن فلاح على هذه السيرة الى أن قتل بسهم أصابه في حصاره لقلعة بهبهان في سنة ٨٦١ هـ فنال بذلك بعد ثلاث سنوات جزاء ما ارتكبه نحو الحائر المقدس .

تحليل الحوادث المذكورة ونتائجها العظيمة

ثم كانت بعد هذه الفترة دفعة من هؤلاء الملوك المتغلبين شرف السيادة
والنفوذ وبعدها الا مصور من نقع انه وضع يوشك من الاضطرابات والفوضى،
ومن حدث فيه للحائر واستهدف اسرته من النهب والسلب ولهذا مثل ما قام
به محمد بن فلاح في النجف وما قام به في كربلاء . الا وانا لم نتوصل بعد
الى التفاصيل واسع فيما فعله ابنه علي بن محمد بن فلاح على نحو
ما فعله ابيه بن محمد الاسدي من قبل من نهب اموال الحائر وقتل جم غفير
من الزائرين و سكان الامكنة المقدسة ومن بقي منهم الى مقر حكمه
في الجزائر والبصرة . لانا نستطيع ان نقدر حسب القرائن التاريخية بأن
خسائر الحائر في هذه المرة كانت فادحة جدا تفوق بكثير ما اصابه في سنة
٥٢٦ هـ . لان الحائر في هذه الفترة المحسوبة من ارض من بعد المسترشد
في سنة ٨٥٨ كان قد توسعت عمارته . وكثرت موارده واوقافه . و تلاف
حرامه وبقاعه اخصبه ولهذه الشهرة التي بلغها لامراء و ملوك والسلاطين
من متأخري الخلفاء العباسيين لاسيما أحمد الناصر ، ومن ملوك الشيعة أمثال
محمود غازان (٦٩٤ ـ ٧٠٣ هـ) والشاه محمد خدابنده (٧٠٣ ـ ٧١٦ هـ)
وابنه بهادر خان أبي سعيد (٧١٦ ـ ٧٣٦ هـ) . ثم السلطان أويس الجلائري
(٧٥٧ ـ ٧٧٥ هـ) وولده السلطان حسين (٧٧٥ ـ ٧٨٤ هـ) و سلطان
أحمد (٧٨٤ ـ ٨٠٨ هـ) .

وقد ترك كل واحد من هؤلاء السلاطين الاخيرين من الجلائريين آثارا عظيمة
بحائر المقدس .

ولم يكن حظ ملوك الدولة القراقوينلية من قرا يوسف (٨١٥ ـ
٨٢٧ هـ) وولده الاسكندر (٨٢٧ ـ ٨٤٠ هـ) والميرزا جهانشاه (٨٤٠ ـ
٨٧٢ هـ) وابن هذا الاخير حسن علي شاه (٨٧٢ ـ ٨٧٣ هـ) بأقل من غيرهم

في خدمة الحائر وعلاء شأنه . وبذلك كان الحائر في هذا الدور من القرن السابع على جانب عظيم من الجلال والابهة . وكانت خزائنه مملوءة بثروة طائلة من الهدايا والتحف الثمينة والنادرة الوجود ويستدل ذلك بدرجة ما من الوصف المستفيض لمن وصف له حالته وبخاصة ابن بطوطة في عام ٧٢٧ هـ بقوله

«... والروضة المقدسة داخلها . وبها مدرسة عظيمة . وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر . وعلى باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخل احد الا عن اذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة . وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة . وعلى الابواب استار الحرير ...»

فقد زار ابن بطوطة كربلاء بزمن قبل فيه الدولة الجلائرية التي استرخصت الغالي والنفيس في سبيل تقديس المشاهد المشرفة وعلاء شأنها لا سيما بالنسبة الى الحائر على عهد اويس وولديه السلطان حسين واحمد (٧٥٧–٨٠٨ هـ) ثم في عهد قرا يوسف وولديه الاسكندر وجهانشاه (٨١٥–٨٧٢ هـ) . ومع ذلك فان الوصف الذي نقله ابن بطوطة عن كربلاء في اوائل القرن الثامن هو بكثير دون ما بلغ اليه شأنها في القرن التاسع يوم تغلب عليها علي بن محمد بن فلاح . لانها كانت قد تقدمت تقدما عظيما من بعد ابن بطوطة لا سيما على عهد السلطان اويس الذي جدد عمارة الحائر من جديد (٧٦٧ هـ) وخصص مرجان والي بغداد الاوقاف الواسعة الكثيرة من املاكه الخاصة في بغداد وعين التمر والرحالية وكربلاء للجامع والمئذنة العظيمة التي بناهما في هذا التاريخ لحائر الحسين (ع) .

ومع الاسف هدمت هذه المئذنة عليا في سنة ١٣٥٤ هـ ونهبت اوقافها الكثيرة .

فيستنبط من ذلك مبلغ ما اصاب الحائر من الحيف على يد تلك الفئة

الدفينة . ويظهر ان ما حدث وقع على عهد جهانشاه (٨٤٠-٨٧٢ هـ) . ولم
يقل هذا الحدث على كل حال في مداه . ولا في شدته ونتائجه عما لحق بالحائر
مثله على يد غزاة الوهابيين في عام ١٢١٦ هـ . فان الثروة العظيمة الطائلة
التي جمعت في خزائن الحائر خلال اربعة قرون من القرن السادس الى التاسع
نهبت في اقل من طرفة عين في هذا الحدث . كما ان مثل هذه الثروة العظيمة
التي جمعت فيها ثانية خلال الاربعة القرون الاخرى من القرن التاسع الى
اوائل الثالث عشر منه كان مقدرها ان تنهب ايضا على يد فئة اخرى تشبه
الاولى بالجهل والتعصب الذميم . فقد قدر الخبراء ما نهبه الغزاة الوهابيون
من الحائر في سنة ١٢١٦ هـ بتسعة ملايين من الدنانير الذهب على اقل تقدير
من الاموال والمجوهرات والنفائس الثمينة . ويقل عن تقييمهم حسب الظاهر
نصيب الفئة الباغية الاولى من نهب الحائر . فلا يقل ما نهبه المشعشعيون على
كل حال عن تسعة ملايين من الدنانير الذهب . وهو بالضبط او تقريبا بقدر
ما نهبه الوهابيون بعد اربعة قرون . لان ما نهبه الغلاة والوهابيون من الحائر
في كل مرة كان نتيجة ما اجتمع من الاموال والنفائس في خزائنه خلال
اربعة قرون وبذلك تساوى نهب الغلاة والوهابيين في كلا الحادثين .

الفصل التاسع

الحائر والهدم والحرق والنهب والقتل

على يد الوهابيين في ١٨ ذي الحجه سنه ١٢١٦ من الهجره

« بعد سقوط اسوار كربلاء ١٢١٦ هـ »

ان اعظم فاجعة من بعد وقعة الطف مرت على كربلاء في التاريخ هي غزو الوهابيين لها في عام ١٢١٦ من الهجرة . تلك الفاجعة التي لا يزال يتردد صداها البلاد الاسلامية والاوربية معا . فأسهب في وصفها المؤرخون من مسلمين واوربيين . وتحكي في الشعر فرددها الشعراء في قصائد طويلة صوروها ووصفوا فجائعها المنكرة ادق وصف فخلدوها وقعة مؤلمة في التاريخ . ولا نريد ان نحدثك عنها برأينا قبل الغير . فندع المجال اولا للاوربيين ومن بعدهم للمسلمين ان يصفوا تلك الفجيعة العظيمة والمذبحة الهائلة ويبدو رأيهم فيها . فنحيل دور الكلام اولا الى المستر ستيفن هيمسلي لونكريك الانكليزي ان يكشف امام الرأي العام العالمي والتاريخ بصراحته وحريته على منصة الحقيقة في هذه المحاكمة التاريخية . فنستمع الى قوله . فانه في كتابه « اربعة قرون من تاريخ العراق — طبع بغداد ١٩٤١ » يقول :

« لم تكن اعراب نجد تختلف في عقيدتها ومذاهبها عن بقية المسلمين الى اواخر القرن الثاني عشر الهجري حينما نشر الشيخ محمد بن عبدالوهاب تعاليمه الجديدة التي جاءت موافقة لميول امة بدوية تعيش على الفطرة . معتمدة على الغزو في معيشتها . ولاقت قبولا حسنا من محمد بن سعود اميرهم . وقد تلقى محمد بن عبد الوهاب دروسه في كتاتيب بغداد الدينية فأتيح له ان يبث الافكار المضيئة على هذه البلاد التي اقام فيها . وانتقل

من بغداد في مذبحة ثم الى «ثرمدة» في نجد . ثم صدر خبرا الى الامير من [illegible] الى الامير محمد بن سعود في الدرعية [illegible] والسلوى حتى سنة [illegible] اخرى تمكنت من ذلك [illegible] وقد ذلك [illegible] في [illegible] الى [illegible] ملخصة عن صفحة ٢٢٧ منه » .

« وتوفي الامير في سنة ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ م) فخلفه عبد العزيز بن سعود . وما حلت سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) حتى كان بن سعود قد دوخ [illegible] في الجزيرة . واصبح بعد ذلك الحكم يعرف [illegible] بن سعود النجدية بعقيدة الوهابية . وقد توصلت غزواتهم البدوية الى الحجاز . وقد اصبح العراق من قبل سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٩٠ م) يحس بوجود خطر جديد غير مستقر . ملخصة عن صفحة ٢٢٧ـ٢٢٨ . اذ اخذت تتكرر هجماتهم على حدود العراق [illegible] اصبح ادنى بعد منهم بغداد في عام ١٢١٤ هـ (١٧٩٩ م) [illegible] . لان [illegible] كهذا [illegible] العصب العدائي من جهة ، والتحدي لعرف البادية من جهة اخرى لا يمكن ان يؤمل دوامه . فقد هاجم الوهابيون بعد سنة [illegible] الحجاج [illegible] من نجد . وفي فرصة اخرى للوهابيين هوجم الحجاج الايرانيون وقتلوا في موضع [illegible] وقد كاد [illegible] شعاثه حتى [illegible] الكهية (سليمان [illegible] باشا في بغداد) وجيء بالقرب من كربلاء ص ٢٣١ .

وهنا [illegible] المستر لونكريك في وصف تلك الغارة الشنعاء المنكرة على مدينة كربلاء المقدسة المكشوفة بقوله

« على ان الفجيعة الكبرى كانت [illegible] قوسي [illegible] وتلك الفاجعة التي دلت على منتهى القسوة والهمجية و[illegible] الاشعي واستعمل باسم الدين . وان الجيوش الوهابية تحركت للغزو [illegible] بالربيع . فأرسل

لكي يعالج الهدنة الا انه كان قادراً بعد ذلك حتى وقت آخر هجوم الوهابيين
على كربلاء ونهبهم لها وهي اقدس المدن الشيعية واغناها .

ثم يصف المستر لونكريك هجوم الوهابيين على كربلاء ونهبهم وهتكهم
لحضرة المقدسة بقوله :

« انتشر خبر اقتراب الوهابيين من كربلاء في عشية اليوم الثاني من
نيسان (١٨٠١ م) عندما كان معظم سكان البلدة في النجف يقومون بالزيارة ،
فسارع من بقي في المدينة لاغلاق الابواب ، غير ان الوهابيين وقد قدروا
بستمائة هجان واربعمائة فارس نزلوا فنصبوا خيامهم وقسموا قوتهم الى
ثلاثة اقسام ، ومن ظل احد الخانات (من ناحية محلة باب المخيم فتحوا
ثغرة في السور فدخلوا احد الخانات فجأة) .

هاجموا اقرب باب من ابواب البلد ، فتمكنوا من فتحه عنوة ودخلوا .
فدهش السكان واصبحوا يفرون على غير هدى بل كيفما شاء خوفهم .

اما الوهابيون الخشن فقد شقوا طريقهم الى الاضرحة المقدسة واخذوا
يخربونها ، فاقتلعت القضب المعدنية ، والسياج ثم المرايا الجسيمة . ونهبت
النفائس والحاجيات الثمينة من هدايا الباشوات والامراء وملوك الفرس .
وكذلك سلبت زخارف الجدران وقلع ذهب السقوف ، واخذت الشمعدانات
والسجاد الفاخر والمعلقات الثمينة ، والابواب المرصعة وجميع ما وجد من
هذا الضرب وقد سحبت جميعها ونقلت الى الخارج » ص ٢٣٣ .

ثم يصف المستر لونكريك ابادة العدد الانساني طلامة الالوف من
الشيوخ والاطفال ، ومن النساء والرجال الذين كانوا ضحية الوحشية بقوله :

« وقتل زيادة على هذه الافاعيل قرابة خمسين شخصاً بالقرب من
الضريح ، وخمسمائة ايضاً خارج الضريح في الصحن .

اما البلدة نفسها فقد عاث الغزاة المتوحشون فيها فساداً وتخريباً وقتلوا

من دون رحمة جميع من صادفوه ، كما سرقوا كل دار ، ولم يرحموا الشيخ ولا الطفل ، ولم يحترموا النساء ولا الرجال ، فلم يسلم منهم من وحشيتهم ولا من أسرهم .

وقد قدر البعض عدد القتلى بألف نسمة ، وقدر الآخرون خمسة أضعاف ذلك (١) . ولم يجد وصول الكهية الى كربلاء نفعا . فقد جمع حشده في كربلاء والنجف والكفل . ونقل جرحى المعركة الى بغداد . ثم حصن كربلاء بسور خاص وعلى هذا لم يبق ذلك البلد البقعة المقدسة الشيعية لاحيرة فتك بها العدو الذي لا يرحم .

وقد كان وقع الحادث لاسيما على الشيخ (سليمان باشا الكبير والي بغداد) في غمرة هذا صدمة مميتة . وانتشر الرعب والفزع في جميع انحاء تركية وايران . وبذلك رجع وحوش نجد الكواسر الى مواطنهم ثقلا على الهم اي محملين ثقلا بنفائس لا تثمن . ص٢٣٣ .

وقد وصف الكثير من المؤرخين هذا الحادث المؤلم بهدمه للمعابد الاسلامية المقدسة الامر بكثير من الاستفظاع والاستهجان على نحو ما فعله المستر لونكريك . فحدث مثل ذلك من هدم الوهابيين للحائر المقدس ونهبهم البلدة وقتلهم عشرات الالوف من النفوس البريئة بين شيوخ وشبان ونساء

(١) ميرزا ابو طالب يلوم في هذا الحادث عمر آغا حاكم البلد وهو سني متعصب لم يعمل شيئا لحماية البلدة . وقد قتله اخيرا سليمان باشا ص ٣٦٢ من رحلته . وقد ذكر الميرزا ابو طالب في ص ٢٩٩ من الترجمة الفرنسية لرحلته ، انه لقي بكربلاء عمته المسماة « كربلاي بكم » وبعضا من حاشيتها وكان الوهابيون قد سلبوهن كل ما كن يملكن ، فاعانهن ابو طالب بكل ما استطاع من المعونة . ثم ذكر ايضا خمسة آلاف انسان وجرحوا عشرة آلاف . بهامش « اربعة قرون » ص ٢٣٢

ورجب واسعه في كل من كتاب «اعيان الشيعة ج٤ ص٣٠٧» وكتاب «تحفة
العالم ج١ ص٢٨٩» وكتاب «روضات الجنات ص٢٦٥ و ص٣٥٣» وفي كتاب
«الشهداء الخمسة ص٢٨٨» لعلامة الشيخ محمد حسين الاميني . وغيرها من
الكتب المعتبرة الكثيرة وبعض مجلات كتبت بالاشارة اليها بمراجعة
بهذا الصدد .

وقد وصف المشهد بهذه العبارة بعينه وقد نهبوا من اموال التجار
وحرامه ، ومن ذلك روضته المشهورة ، وقد تمكنوا فيها من هدم و تدمير
القبة جزء تصويره (وفي كتاب «تاريخ كربلاء معلى ص ٢٠ـ٢٢» ما نصه

« ... مدينة كربلاء وهي مدينة ابنا مدة طويلة تزيد على ثلاثة قرون
— تعني بذلك من بعد غزوة المشعشعين في سنة ٨٥٨ الى غزوة الوهابيين في
١٢١٦ — ولم تزل خالية مما يكدر صفو سكانها حتى اذا حلت سنة ١٢١٦
هجرية جهز الامير سعود الوهابي جيشا عرمرما مؤلفا من عشرين الف مقاتل
وهجم بهم على مدينة كربلاء وكانت على غاية من الشهرة والفخامة . يؤمها
زوار الفرس والترك والعرب ، فدخل سعود المدينة بعد ان ضيق عليها وقاتل
حاميتها وسكانها قتالا شديدا .

وكان سور المدينة مركبا من افلاك نخيل مرصوصة خلف حائط من طين .
وقد ارتكب الجيوش فيها من الفظائع ما لا يوصف حتى قيل انه قتل
في ليلة واحدة عشرين الف نسمة . وبعد ان اتم الامير سعود مهمته الحربية
التفت نحو خزائن القبر وكانت مشحونة بالاموال الوفيرة وكل شيء نفيس ،
فاخذ كل ما وجد فيها . وقيل انه فتح كنزا كان فيه جملة جمعت من الزوار .
وكان من جملة ما اخذه لؤلؤة كبيرة وعشرين سيفا محلاة جميعا بالذهب
مرصعة بالحجارة الكريمة . واوان ذهبية وفضية وفيروز والماس وغيرها من
الذخائر النفيسة الجليلة القدر .

وقتل من جملة ما نهبه سعود أثاث الروضة وفرشها منها أربعة آلاف (٤٠٠٠) شال كشمير، وألفا (٣٠٠٠) سيف من الفضة، وكثير من البنادق والأسلحة.

وقد صارت كربلاء بعد هذه الوقعة في حال يرثى لها، وقد عاد إليها بعد هذه الحادثة من بقي بعد سنة فأصلح بعض خرابها وعاد إليها العمران رويدا رويدا.

وقد زارها في وقت قريب من هذه الحادثة أحد ملوك الهند فأشفق على حالها، وقد شيد سورا حولها، ويقال إن وراء إسكانها بعض من يكون. وفي سنة ... سور حصين حول المدينة لاجتناب الاعتداء، فقد حوطه الآجر والجص، ونصب له آلات الدفاع على الطراز الحديث وقتئذ حتى من يهاجمها منع من عقب الجو فأمنت على نفسها، وعاد إليها بعض رونق وتقدم.

وقد كانت هذه الحادثة الفجيعة المؤلمة، وقد جرحت قلوب المسلمين في مختلف أقطار الأرض، وهز العالم الإسلامي بأسره من أدناه إلى أقصاه، لأن لم تحدث مرة أخرى أن زار كربلاء، ويعتقد أنه سنة من حوادث كما وصفه الشاعر الحاج محمد رضا الأزري المتوفى عام ١٢٤٠ هـ

ويؤدي به مادة تاريخ مؤرخه «لقد عودت سوء زمن كربلاء»

حتى في المواضع الإسلامية التي ما تحدث المستر لونكريك في تاريخه اهتزت بها هزا عنيفا لأن «الاعتداء الوهابي كان يلاحظ بشكل اهتمام من طهران ومن استانبول على حد سواء، وقد ردت إيران بجمعها صدى نهب كربلاء وضريح الإمام الحسين — ص ٢٣١ —». وقد نقل قبل ذلك أن الذي في مقتل زعيم الوهابيين بسنة واحدة بعد غارته الشعواء على تلك المدينة الآمنة بقوله

«وقد اعتقد الناس أن قتل عبد العزيز بن سعود شيخ الوهابيين في سنة

١٢١٨ هـ [illegible] ١٨٠٣ م [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] ص ٢٤٣ — [illegible] .

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ص ٣٤ [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاغلاف

[illegible] [illegible] والاصف [illegible] إذ لم [illegible] في كربلا رجالا

لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (١٢١٦)

الفصل العاشر
الحائر ومأذنة العبد المشهوره

تاريخها وهدمها في سنة ١٣٥٤ من الهجره

امام القارئ هذه الصورة الفريدة وهذه اهم اثر من آثار الحائر الحسينية التاريخية العتيدة وهي مأذنة مرجان المشهورة بـ « منارة العبد » في الجهة الشرقية الشمالية من صحن الحسين عليه السلام . وقد اقتلعت هذه المنارة العتيدة من جذورها في سنة ١٣٥٤ من الهجرة ١٩٣٥ م . ونرى فوقها الناس وبعضهم معاول وهم في حالة هدم القسم الاعلى منها . والقيمة هذه الصورة من الوجهة التاريخية انها تعطي الانسان بعض الفكرة عن الماضي الذي لا نملك منه مثل هذه الوثيقة ذاته كيف وعلى اي نوع كان يجري هذا العمل نفسه في تلك الادوار الماضية البعيدة على عهد المتوكل او غيره .

تلك أهمية هذه الصورة الفريدة في نوعها .

وفيما يلي موجز في وصف هذه المأذنة . ومجمل عن تاريخ تشييدها واوقافها وتعميرها على عهد الشاه طهماسب الصفوي . ومختصر عن اسباب هدمها وفكرة توسيع الصحن الشريف من الجهة التي كانت تقع فيها . ثم رثاء الشعراء لها .

١ ــ كان صحن الحسين (ع) وقبته المعظمة يشتمل الى عام ١٣٥٤ هـ بالمآذن الثلاث التي كانت تزين الحائر المقدس . اثنتان منها في مقدمة الحرم والثالثة في مؤخرته في الجانب الشرقي من الصحن وكانت هي تلك المأذنة التاريخية العتيدة التي كانت تزيد في جلال الحائر وبهاء منظره . وكانت تقع هذه المأذنة . كما تظهر من هذه الصورة ومن الصورة المنشورة في الصفحة

من هذه النكبة . في الجانب الشرقي من الصحن ملتصقة بالجدار

السور مبنى بعد شباك من ... من زاوية السنية شرقية فكانت حتى

سنة ١٨ هـ في حرم العباس (٤)

ثم بنى محكمة الاستاذ [illegible] شيئا من سقفي في العباس

وكانت مئذنة جسيمة ضخمة من اكبر المآذن الموجودة في العتبات

المقدسة من كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء . ومن حيث ... في

الابنية ... في العراق من بعد ... المئذنة وجامعة

في سامراء . فكانت تبلغ ... اربعين مترا

مكسوة بالفسيفساء والكاشي الاثري ... وجودها

جدا في هذه ... الاثار ... في العراق او

في ايران .

ولا ... من ... هدمت في

١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م .

٣ ـ تاريخ هذه المئذنة وسبب تشييدها ومن الذي شيدها ومن

اخرى بها من الاوقاف ... مرجان ... من قبل السلطان

اويس الجلائري كما ... واجهة ...

اويس ... مرجان ... وحده لا

... في كربلاء و ... هذه

المئذنة المشهورة ... واخرى ... من املاكه

في بغداد وكربلاء ... على

الجامع والمئذنة واصبحت ... الاملاك الموقوفة ... . اما مرجان

... في ... الجامع والمئذنة ... الحسين (ع) من ... اويس .

ولما ... اويس ...

على الغرف ثلاثة من الحدثين الجليلةنحو الحائر المقدس في عام ٧٦٧هـ .
وعلى الأثر ضاة اويس هو الذي في معصم شعار الحائر وتحديد عمارته من
جديد في تلك السنة .

٣ — تعمير الشاه طهماسب : في سنة ٩٨٣ هـ علي الشاه طهماسب
الصفوى — بعد الذي من مرقدين من مشهد الامام امتدت الى مرجان وإلى
غرف الصحن فدد ... بعض المصابيح و ... في مصدرها الصحيحة
فبدأ بها الشاه طهماسب بن الشاه سمعيل الصفوى كما علمت و ...
... و ... في سنة ٩٨٢ من الهجرة في ... ٥ في ...
... من التعمير و لاصلاحات الاساسية بحائر المقدس وتوسيع الصحن من
الجهة الشمالية منه .

اذ ان صحن الحسين (ع) كان حسب الظاهر على شكل صحن
الكاظمية له ثلاث جهات من الشرق والغرب والجنوب فقط . وان الشاه
طهماسب الصفوى هو الذي جعل الجهة الشمالية كما يشير إلى ذلك قول
العلامة المجلسي

« والاشهر بين الناس ان الحائر مجموع الصحن القديم لا ما
تجدد منه في الدولة العلية الصفوية شيد الله اركانهم . والذي ظهر لي من
القرائن وسمعت من مشايخ تلك البلاد انه لم يتغير الصحن من جهة القبلة،
ولا من اليمين والشمال . بل انما زيد من خلاف جهة القبلة — البحار ج١٨
ص ٧٥٣ — » .

وقد جاء وصف تعمير الشاه طهماسب في «مجالي اللطف ص ٤٢ » .

ثم بدا من ظاهر المسرة ... واستدعى له عمارة
فمذ كفة لها طهماسب ... وعمرت بما لها يناسب

وارحب ما بين عجم وعرب « الكشف در » تعني « حصر الأحب »

في انكشف بعد وحشتر لاحت هذه تاريخ تعميرها في سنة ٩٨٢ هـ
على يد ساداتها بنو الشعوبي .

٤ — هدم مئذنة الحسنة التاريخية في عام ١٣٥٤ هـ واسباب هذا الهدم

هدمت هذه المئذنة التاريخية العظيمة ... ، ... كل ...
من الآفات والبلايا الزمنية من يوم ... في سنة ٧٦٧ الى سنة ١٣٥٤ هـ
وهو آخر سنة من عمرها على وجه الأرض في ... الحسين (ع) فسقوطها
... في ... مرة واحدة من قمتها الى اسسها في تخوم
الأرض ... في ... ظهر عليها الاعوجاج فأصبحت « مائلة
للانهدام » فيجب هدمها قبل أن ... لئلا ... ، هذه ...
لا ... في ... ، ... على الآثار ... من
... هذه ... الى حدث عنها وهي في حالة التهديم ، و...
من ... حكم في أنها مائلة الى الانهدام ؟ لا نعلم ، وهل كانت مائلة الى
الانهدام في الحقيقة لا نعلم ، ... أنها كانت مائلة الى الانهدام و...
... هدمها ... فهل هي ... مائلة الى الاسس و... ،
لا ... من ... لا نعلم ، لان ذلك من الامور ... و...
... كل شيء ، فهو ... ان ... في ... ، او هل
هذا ... وجوده هو ... المئذنة او ... اسسها
في تخوم الارض ، ... لا ... ، و... التي
هو ... وجوب هدمها الى الاسس ، ومن ... سؤالات ...
... المرحوم الحاج ... في ذلك ... من ...
شؤون الاوقاف ... الاحسنة من ... وشؤونه ...
... الاوقاف ... المئذنة المذكورة و... الى غير ذلك
من هذه الامور ... التي ... من ذلك الحين الى

لأن بناءه كان هي السبب في ازالة تلك المئذنة التأريخية العتيدة من عالم الوجود، وعلى كل ذلك فقول وشبه تكهنات فلا يمكن لي الآن من الوصول الى حقيقتها، غير انه كان لهذه المئذنة العبد وجامعها مرئيين رسميين في العهد العثماني وفي هذا العهد. فمن في مورد كان يعرف حلها ذا ؟ لا نعلم.
ومع كل حال فقد كانت سجلات البلدية وحديثهم لتومه [illegible] من الحقيقة هذه وهي تظهر. ولا يعرفون زوال هذه المئذنة نفسها من عالم الوجود. ولم يبق منها اليوم سوى الحجر الذي كانت تشغله في تلك الزاوية من الحائر ولا زال محلها يشير سوى بالكاشاني الذي يختلف عن كاشاني جانبيه في اللون والصنعة. وهذا كل ما بقي منها من أثر محسوس في صحن الحسين (ع).

٥ — فكرة توسيع صحن الحسين (ع) من جهة الشرق — وظهرت في الآونة الأخيرة فكرة جديدة في هذا الصدد، وقديمة في نفسها لأنها ترجع بالأصل الى يوم هدموا مئذنة العبد التأريخية قبل خمسة عشر سنة. وهذه الفكرة ترمي اليوم الى توسيع الصحن المطهر من جهة الشرق ورفع تركيب الساردين في الزاوية الجنوبية الشرقية. والزاوية الشمالية الشرقية حيث في هذه الأخيرة كانت تقع مئذنة العبد المذكورة ولا يزال موقعها ظاهرا على جدار الصحن باختلاف لون الكاشي الجديد المنصوب في محلها عن الكاشاني القديم المنصوب على جانبيه. فاذا نفذ تركيب المذكورين كما هو المقصود اليوم زال نهائيا كل أثر للمئذنة المذكورة فتصبح كأنها ما كانت في عالم الوجود ولا رآها أحد كما قاله [illegible] في قوله

متصلا مع جدار الغربي   في باب صحن السدرة في الغرب
وسيزال كالمستحيل   [illegible] الصحن بين التعديل

وقصة منارة العبد لا زالت مبهمة بالأذهان تتحدث عنها الناس الى هذا اليوم.

وهذه الفكرة ، كما ألمح اليها في الشطر الاخير ، بسبب محدثة وكانت

سنة معروفة واذا دخلت ابيه دور السقف ، حتى وأن البعض من المفكرين

يرون بأن مشروع حول الصحن أيضا وليد تلك الظروف والا كان بالامكان

ابعاد المشروع عن منطقة المدارس الدينية والمعاهد العلمية التابعة لمجاور

المقدس . فهل كان مأذنة العبد وجعلها تحت فروع حول الصحن ؟ لا نعلم .

٦ ـ هندسة مرقد الحسين (ع) وهندسة شريحة الجوهر وشكله ـ

كل مشهد من المشاهد المقدسة في العراق تمتاز بشكله الخاص كما يمكن

ملاحظة ذلك من مقارنة بين صورها . ومن بين المشاهد المشرفة كان مرقد

الحسين (ع) كان يمتاز بقبة مذهبة العالية ومأذنة منفردة وبهدم مأذنة هذه

هدمت ركن من اركان الجوهر . كما وان شريحة الجوهر وشكله تمتاز عن

البقية بالشكل الهندسي المسدس . فان المشرح بسبب الاضلاع الستة منها

العبد (ع) كما ان الصحن بشكله سداسي الاضلاع على هندسة الشريح كما

يرى في هذه الصورة

*محل مأذنة العبد في صحن الحسين عليه السلام

وهذه كانت هندسة مقصودة ولعل فيها سر من اسرار الدين . فلماذا

يراد رفعها لتوسيع الصحن من هذه الجهة ؟ ومن خول للموظفين الاداريين

في تدخلهم في مثل هذه الامور الدينية التي لها علاقة تامة بمقدسات الناس ؟

والناس في حيرة وخوف يتساءلون عن سبب تدخل الموظفين الاداريين في

---

* وضعت كافة الصور في آخر الكتاب .

هذه المرحلة في أمور عتبات الشيعة ومقدساتهم المقدسة دون نتيجة تذكر
وعلى الأخص في كربلاء من سنة ١٩٣٥ الى أية شهر نمضي والى متى ؟
ويشهد كل من يدقق النظر بسوق و بعيد و صغير كأنما أهل هذه البلدة
هم مسؤولون عن شيء ما لم يحسنوا السياسة مع القوة الحاكمة في وقته .
ولا نكون كلامنا هذا بسبب من منافاة الاصلاح والتجديد ، ولكن للاصلاح
في مثل هذه الامور حدود كما ان لادارة البلدة واصلاحها من الوجوه
العديدة نفسها . ونحن على علم ان الحكومة جاهلة بما يحصل بها وبما سيجري
الا من وراء تنسيبات الموظفين أنفسهم بالتقارير التي يرفعونها اليها في مصالحهم
والاستشارات التي تأخذها في مثل هذه الحالات من بعض من تصدرهم ممن
يوقعون بعضا لمصالحهم الخاصة بهم . وفي كل ذلك يوهمون الامر ويلبسونه
مسلوبة في معظمه . وبحيثما تنشأ من التدخل في أمور العتبات المقدسة
وصرف شؤونها ومقدراتها في خدمة الموظفين فيه من نواحيه الكثيرة وفي هذا
يكون خير تشجيع لتلك التدخلات التي قلما أسفرت عن نتيجة حسنة
لا لعدم وجود حسن النية ولكن لعدم وجود الخبرة والصلاحية . فان نتائج
تدخل مثل الأعمى ستظهر كما تظهر اليوم محسوبة على تصدع في القبة
السامية التي لا تقال . فمن المسؤول عنها ؟ وهذا حديث جديد يرجع الى
يوم السبت ٢٣ رجب ١٣٦٨ .

وكيف تدبر الامر ؟ ومن يكفل في المستقبل نتائج ما يجري اليوم ؟
ومن سيكون المسؤول عنه ؟ نحن قلنا وتركنا الامر لمن يهمه الامر وما على
الرسول الا البلاغ .

ولابد لنا من الاشارة الى سبب هذا التدخل خدمة للحكومة . وهو
أن البعض من الموظفين الاداريين نسوا قضية كربلاء يحملونها منذ عام ١٩٣٥
ديباجة لتشفيهم الاداري وأطروحة لخدمتهم السياسية فنال من ورائها المنصب

رفعته في دولة فأصبحت من البلاد التي ... سمعة الأحزاب فسبب كربلاء
منذ ذلك الحين بالهدم والتخريب وقفز نفوس متعطشين الى كراسي
الوزارة فنالوا بغيتهم الفقر والبؤس وبغيتهم النعيم والترف والحكم .
ونعم ما وصفه أسعد كربلاء للمصلحين فأصبحت حتى قول الشاعر

كعصفورة في كف طفل يهينها   تذوق مر الموت والطفل يلعب

فالطفل يلعب ولا يشعر بما تذوقه هي من مرارة وضعها في كفه ، مع
أن كربلاء كانت مورداً للأحرار والمقدس في العهد العثماني وفي عهد الاحتلال
وفي الحكم الوطني الحاضر . وكان الشعب المتطلع من البؤس الى الكرسي
والمال واسروه استهوت الامر .

أليس من عجب الدهر في تاريخ هذا المقدس أن يؤلف الموظف لجنة
من سدنة الحرمين الشريفين ووجود البلد يسيرهم من بلد الى بلد للاستعطاء
والاستجداء بتعمير صحن الحسين (ع) ؟ فقد آن لذلك حرم الحسين (ع)
وآن الى سمعة الحكومة المحترمة لان من وفي أي وقت تصرف الحكومة منذ
تأسيسها لي ثروة عن تعمير العتبات المقدسة من موارد النفط أو من وزارة
المالية أو من الاوقاف وغيرها ؟ أليست كل هذه التعميرات التي تمت في هذا
العهد قامت به الحكومة ؟ فلماذا هذا الاستعطاء والاستجداء في البلاد ؟
ومعنى ذلك أن الحكومة ما قامت أو ما تقوم بشيء ، وهذا افتراء وبهتان
ونكران للجميل ، ثم في أي دور من أدوار التاريخ جرى تعمير العتبات
المقدسة بالاستعطاء والاستجداء ؟ أليس الأمراء والملوك والسلاطين في كل
أدوار التاريخ والى يومنا هذا هم الذين قاموا بتعميرها والصرف عليها تقربا
الى الله تعالى وخدمة للحسين عليه السلام ؟ فان لم تصدق فان هذا الكتاب
بين يديك فهو ينطق بذلك مستندا على المصادر التاريخية .

وأما التشبث بهذه الطرق المبتذلة الوضيعة لتعمير صحن الحسين (ع)

تعهد جعفر من ترعة الحجاز وتسليمه إلى جمعية حكومة وطنية مخلصة على رأسها من يشتغل به ٥٠٠٠ العراق ؛ لأنه العربية جمعاء لأنه من أكرم سلالة ومن أشرف نسب في العرب كلها ، فرجعت بكرباء ، كي الحجاز ما يحدث به من الأخبار [illegible] من سنة ١٩٣٤ [illegible] في نشر [illegible] في هذه المدة عن [illegible] في كل يوم . ولا [illegible] مهندسي [illegible] من المصلحة في [illegible] وتكفي [illegible] ومن آخره المهندس من [illegible] في [illegible] هذه الأمور لا توجب للمصلحة [illegible] لا مرد لشيء آخر .

٧ — [illegible] الشعراء [illegible] .

[illegible] في [illegible] في صوب [illegible] في الأدوار الماضية على [illegible] فبكتها القلوب ورثتها الشعراء ومن ذلك ما جاء في « [illegible] تشييدها في عام ٧٦٧ هـ ، وتعميرها في عام ٩٨٢ هـ ، وهدمها في عام ١٣٥٤ هـ ، ثم التلميح بإزالة موضعها أيضاً [illegible] ، ثم [illegible] من [illegible] وجود

ثم بنى المسجد واستداره	[illegible] الإمارة
وكان [illegible] في [illegible]	[illegible]
ثم تداعى [illegible]	[illegible] بعمارة
[illegible] كفه لهـ [illegible]	[illegible] لهـ [illegible]
وأرخت [illegible] بين عجم وعرب	« [illegible] » تعني « [illegible] »

وهذا [illegible] الشعر في أعماق نفسه كما يظهر [illegible] في قوله

وهدمت [illegible] أحمد فلم	يبق بها من أثر ولا [illegible]

غيرهم ذات عظمة [illegible] وهي في الاربع والخمسين من عهد الزمن [1]

[illegible] محكمها الاساس [illegible] شيئًا من [illegible] في [illegible]

مستقلا [illegible] العربي [illegible] في [illegible] صحن [illegible] وفي الغرب

ثم [illegible] ذات الموضع [illegible] من الوجود نوبه

[illegible] يزال [illegible] التي الشخص على العذل

ثم [illegible] لكل ما زال من الوجود نوبه

[illegible] مئذنة العبد فوق المسجد

مئذنة العبد [illegible] امراته

والآن في [illegible] هذه المئذنة [illegible] بعض [illegible] من نوع [illegible]

واسكون من [illegible] و[illegible] حتى وقيل انها كانت مطلسمة لانهم وجدوا في اسسها بعض الاشياء و[illegible] وغير ذلك .

وقيل ان مرجان [illegible] هدمها لانها هي التي أفقدته من مخالب الموت [illegible] او هدمها . كما [illegible] فرعون مصر كل من [illegible] قبره [illegible] اشتركوا في نبش قبره وكل واحد منهم ذاق مرارة الالم بسبب موته غريبة .

ولكن من الذي تسبب [illegible] المسبب او المباشر ؟ والاحاديث التي [illegible] كانت كثيرة في شأنه حول هذا الموضوع في السنين الماضية . ولا نريد الاطالة باكثر من هذا وهناك صفحة من الشعر في رثاء مئذنة العبد فيها بعض الشيء من [illegible] التصريح وعدم التصريح ما رجحنا ذكرها لما فيها من مساس ببعض الافراد .

٨ — مصير مئذنة العبد التي هدمت عام ١٣٥٤ هـ

لا زالت الناس تتحدث و[illegible] عن مصير مئذنة العبد بعد هدمها .

---

(1) جاء في الاصل « في الست والخمسين » وهو خطأ مطبعي .

فقد كانت في الحقيقة مأساة لا مهزلة هذه القصة ، قصة مدعين من الفلاسفة بأنهم
ثابتة كما سمعوا من قبل الفلاسفة بهذه الأدلة العقلية التي هدمت فيما بعض
العلوم ، أن العلوم وجيه في مفهومه ولكن لا جدوى منه لأن علم كل
شيء عند الله .

الباب السادس

الحائر والاصلاحات المتأخرة

١ ـ الحائر واصلاحات الشاه اسمعيل الصفوي في سنة ٩١٤ من الهجرة.
٢ ـ الحائر واصلاحات السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٤١هـ ١٥٣٤م
٣ ـ الحائر واصلاحاته في الدولة الصفوية على عهد الشاه طهماسب والشاه عباس الكبير ـ ونادر شاه .
٤ ـ الحائر واصلاحاته المهمة في الدولة القاجارية على يد السلطان آغا محمد خان . وفتحعلي شاه . وناصر الدين شاه .
٥ ـ الحائر والاصلاحات الاخيرة على يد السيد طاهر سيف الدين .
٦ ـ الحائر وتوابعه من المدارس والمعاهد العلمية ، والجوامع المعظمة والمساجد التاريخية ،والاماكن الاثرية الى قبل فتح الشارع من حوله.
٧ ـ الحائر وحرم العباس عليه السلام .
٨ ـ خاتمة مسك . الحائر وعناية الحكومة بشؤونه في العراق .

الفصل الاول
الحائر واصلاحات الشاه اسمعيل الصفوي

في سنة ٩١٤ من الهجرة

وتعميره بنفقة الملوك على مر الدهور هي بالأخص تلك العمارة التي شيدها السلطان أويس الجلائري في سنة ٧٦٧ هـ فتممها من بعده ولداه السلطان حسين والسلطان أحمد في سنة ٧٨٠ هـ . ومن بعد ذلك صار الأمراء والملوك والسلاطين من عرب وأعجميين يتسابقون في التقرب الى هذه العتبة المقدسة لأجل تعمير الابنية من مسجد وصحنه .

فمن حين الى حين من فترة وأخرى كان يقوم أحدهم بتعمير قسم او إصلاح جانب مهم من الحائر المقدس حسبما كان يستدعيه الوضع او تقتضيه الحال .

وكان الشاه اسماعيل الصفوي في زمن دولة الملوك ممن ذلك حظ وافرا من تعميره في أوائل القرن العاشر من الهجرة لأن « الامبراطورية الصفوية الفتية التي أسسها الشاه اسمعيل كانت نتيجة ظهور للبعث الديني . وكان هذا البعث مستندا على الاساس الشيعي أقوى الدعم بالثقافة والمدنية » كما تحدث به المستر لونگريك في كتابه « أربعة قرون ص ٢٠ » فكان مثل الدولة الصفوية من هذه الناحية وقيامها في ايران مثل الدولة الفاطمية في مصر تلك التي بالفعل فشرع الشاه في العمل على الحكومة لأن قزلباشلو التركمانية في العراق تخصصت بغداد لحكمه في أواخر سنة ١٥٠٨م = ٩١٤ هـ على يد القائد حسين بك لاله . وان دخول العراق في حوزة العرش الشيعي الجديد — كما يقوله لونگريك في ص ٢٠ — جعل الشاه يسرع بزيارة العتبات

المقدسة [illegible] في بغداد حتى [illegible] زيارة الاضرحة
المقدسة في كربلاء و [illegible] .

[illegible] في [illegible] الأمر [illegible] ومحاربة الأتراك
[illegible] الحركة [illegible] ثابتة الى
[illegible] قرون [illegible]
[illegible] موسى الكاظم »(٢) كانوا من
[illegible] في [illegible] من [illegible]
[illegible] في اماكن أخرى ما كانت منبعثة
في [illegible] خالصة كانت كامنة في أعماق قلوبهم
[illegible] العربية الخالصة ، كما وأن
في [illegible] في كربلاء [illegible] ما يلزم من التعمير والاصلاح
[illegible] كربلاء [illegible] يدعى
[illegible] موسى الكاظم — وهو [illegible] الأهلي —
[illegible] .

[illegible] لكربلاء وما قام به من خدمات جليلة للروضة
[illegible] بغداد [illegible]
[illegible] في ٢٥ — ٢ — ٩١٤ من هتاف الأهلين ، فعزم في اليوم
[illegible] كربلاء [illegible] الوصول اليها أدى
[illegible] ، فقبل العتبة
المقدسة بخشوع و[illegible] على [illegible]
[illegible] الشهداء عليه [illegible] . ومستمدا النصر من

(١) التاريخ الحديث ، لوزارة المعارف ص ١٠ ط بغداد ١٩٤٦ .
(٢) المصدر ص ٩ (٣) المصدر ص ١٠ و « اربعة قرون ص ٢٠ » .

الله تعالى .

وأنعم على مجاوري الروضة المنورة بنوع الهدايا .

وكسا صندوق القبر الشريف بأثواب من أفخر أنواع حرير الزركشي والموشى بالفضة والذهب .

ونصب فوق القبر المطهر الشريف قنديلاً من الذهب الخالص متلألئاً كأن بوجوده فيها كالشمس في رابعة النهار .

وفرش أرض الروضة الشريفة بأنواع البسط الحريرية المنقوشة والمفضضة الصنع .

وأوصى أولاده بمؤونة الحضرة الشريفة الحرم المقدس وخدامه .

وقد بقي ذلك الملك العلوي الحسب تلك الليلة من نومه الى طلوع الشمس وهو معتكف في الحائر منكب على قبر جده الحسين عليه السلام » .

ثم [illegible] [illegible] [illegible] مشهد النجف الأشرف والكاظمية وسامراء ثم طوس .

« وعند العودة الى بغداد انصرف [illegible] مرة اخرى الى تعظيم العتبات المقدسة وتجليلها فقرر أن يكون لكل واحدة منها «نقارة خانه» تقوم باداء التحية الملكية بين المشاهد الشريفة صباحاً ومساءً على نمط [illegible] الملوك وقصورهم كما هو جار بعد لان لمشهد الرضا عليه السلام .

ثم أمر بجمع عدة مهرة من الصناع في صناعة الفسيفساء (الخاتم) والنقش والتطعيم في الخشب من جميع البلاد وأمر بصنع ستة صناديق خاتم من الفسيفساء مرصعة بالنقوش الاسلامية وتحلية مراقد الأئمة في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء بدلاً عن صناديقها القديمة » .

وقد بذل الشاه اسمعيل ما كان بوسعه لتجليل العتبات وتعظيمها .

---

٤ وهذه الهدايا صارت من جملة ما نهبه الوهابيون في سنة ١٢١٦ هـ .

الفصل الثاني
العائر واصلاحات السلطان سليمان

القانوني في سنة ٩٤١ هـ ـ ١٥٣٤ م

ثم فتح العراق في سنة ٩٤١ هـ السلطان سليمان القانوني و الانقسام
الموجود فيه يومئذ صار يخامر قلبه السكون والهدوء لا سيما وان « شيع
من [illegible] [illegible] [illegible] اوقع ذو [illegible] بعد [illegible] وولى [illegible]
[illegible] [illegible] العراق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من بعد » . ولهذا [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible]
[illegible] و « [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
من الصفويين على جانب عظيم من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يكون [illegible]
[illegible] في هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موسى الكاظم ومحمد [illegible]
[illegible] ، وامر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (في
[illegible]) ، ثم اوقف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيعة و [illegible]
على السواء » [2] .

ولم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في العراق و « كانت
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(1) « اربعة قرون » ص [illegible] و ٣١ .

(2) [illegible] ص٢٧ و «التاريخ الحديث» ص٢١ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فقد ضبطه مراد الرابع بعد [illegible] واحد في عام ١٦٣٨ م وضبط [illegible] [illegible]
العتبات الاصلية وضمها الى الاوقاف العامة حسب [illegible] وذلك بالاضافة الى
ما صادره من املاك الشيعة (اربعة قرون ـ ص٧٩ و ٨٠) .

كربلاء فقد زار سنتوي في عهد الاحتلال ، فوجد مدينة كربلاء عامرة
عامرة في وسط بين نخل وبساتين [3] ، وشاهد عدد الابنية من حجر مطوق
بالشبابيك لا زال بعضها ... مستديرة ، ومر هناك نهر
الحسينية فوجد منه نزوق سفائن و ... [4] ، وشرب عدد ابنية
... في ارض كان الحسين يسوقها ... من نهر الاحسي ، ويشير
الجامع ... الحسين الشهيد و ... الزكي جامع ...
والاشجار [5] ، ونلاحظ بعد ذلك ... [6] .

وجاء تفصيل زيارة السلطان سليمان في مجلة العالم ج١ ص٢٦٥ و٢٦٦،
فقد ... السلطان سليمان القانوني دخل بغداد في ١٨ جمادي الاولى
٩٤١ هـ وزار مرقد الامامين الهمامين بجوار ... في شهر ... ثم
قصد زيارة مشهدي المعصومين امير المؤمنين وابي عبد الله الحسين عليهما
السلام ... من ارواحهما ، ولما توجه الى ... النجف الاشرف ورأى
قبة منورة من مسافة اربع فراسخ ... من فرسه ... لامراء
في سبب ذلك ... حتى ... القضائي بحيث لم
... الركوب على الفرس ... ساعة بعده الى النجف
... لا يسكن من الوصول بهذا ... فقال ... تكتب الله
... المصحف الشريف خرجت هذه الاية « فاخلع نعليك انك بالوادي
المقدس طوى » ، فركب على الفرس ومشى ... حتى دخل الروضة
المقدسة و ... بهذا ...

---

٣ المصدر ص ٢٧ .

٤ التاريخ الحديث ص٢١ .

٥ اربعة قرون ص ٢٧ .

٦ تاريخ الحديث ص ١٢ .

[illegible] وجدانه [illegible]   [illegible] الأعمر [illegible]
[illegible] في [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   ويكثر [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] رأيه من [illegible]   [illegible] رحل [illegible]

ونستنتج من ذلك الى اي درجة كان للعتبات المقدسة في العراق من القوة والنفوذ والتأثير في السياسة الدولية في الشرق الاسلامي والى اي درجة كان الملوك والسلاطين يتقربون اليها في [illegible] توطيد دعائم الملك [illegible] الحكم . ثم والى أي درجة كانت [illegible] الحروب والفتوح التي [illegible] بلاد الاوربية الشرقية توقف على ابواب « [illegible] » [illegible] في ذلك الوقت ، كان يحاول التقرب الى العتبات المقدسة في كربلاء والنجف [illegible] في [illegible] وكسب ودها . فان [illegible] ومن قضى منهم [illegible]

فان [illegible] من [illegible] العتبات المقدسة ، ثم استمداده من ارواح الائمة . [illegible] ومسيره [illegible] الاعداء الى النجف . [illegible] من كشف قبة مرة بن قيس ، [illegible] على امير المؤمنين بكونه الخليفة الموجود ، فلم يكن ذلك كله الا [illegible] وكسب ود العتبات المقدسة الى جانبه توطيدا لدعائم حكمه في العراق . تلك العتبات التي كان لها التأثير البليغ في السياسة الدولية في الشرق و« كان يشع منها نفوذ قوي الوقع»[7] كان تتوقف عليه مصير السلطان وحكمه في هذه البلاد .

---

(٧) راجع « اربعة قرون » ص ٢٠ .

الفصل الثالث

الحائر واصلاحاته في الدولة الصفوية

على عهد الشاه طهماسب والشاه عباس الكبير — وتم نادر شاه

قامت الدولة الصفوية من بعد سقوط السلاجقة بنصيب وافر من تعظيم الحائر واصلاح شؤونه من حين الى حين كما دلت الحاجة اليه كان العراق في عهدهم وفي عهد العثمانيين . وفي خلال الاربع والخمسين سنة من حكمه الطويل من عام ٩٣٠ الى ٩٨٤ هـ بذل الشاه طهماسب مرارا كثيرة المساعدة والجود ومما جرى على يده من تعمير الحائر المقدس تجديد عمارة مئذنة عبد الملك في اواخر ايامه في سنة ٩٨٢ هـ كما مر فيما سبق وكان تاريخ هذا التعمير « الكشت يار » . وكذلك تعميراته الكثيرة داخل الروضة المطهرة وتوسيعه المسجد الكبير الحالي في الحرم الشريف . وتشييده الرواق الشمالي ثم احداثه قسم الشمالي من الصحن كما اشار اليه المجلسي في مجلده الثامن عشر من «البحار» ص ١٥٢ بقوله «والاظهر عندي انه — أي الحائر — مجموع الصحن القديم . لا ما تجدد منه في الدولة العلية الصفوية» ثم عين ما تجدد من الصحن في عهدها بقوله : « لم يتغير الصحن من جهة القبلة ولا من اليمين والشمال بل انما زيد من خلاف جهة القبلة » . واذا اضفنا الى ذلك ما جاء في «الحدائق الناضرة ج٢ ص٣٤٦» للشيخ يوسف البحراني قال : «هذا المسجد الجامع الموجود الآن في ظهر الائمة الستية لم يكن قبل وانما حدث فيما يقرب من مائتي سنة ، ولما احدثوه اخروا جدار الصحن من تلك الجهة لتسع مثل ذلك الجهة»[1] وقد توفي الشيخ يوسف

(١) راجع فيه ايضا الصفحة ٢٣٤ من هذا الكتاب .

في سنة ١١٨٣ هـ .

وقد كان المسجد وصحن السيد أحمد [illegible] قبل زيارته في

اواخر حكمه [illegible] في ايام شاه طهماسب الصفوي فيكون

المسجد الحالي والرواق والصحن في ثلث جهة من تشييد شاه طهماسب

المذكور وهي [illegible] كتب جواز الصفويين مبلغا عظيما من

الاموال مما يدل على تعلقهم الكبير بمشاهد الائمة الاطهار .

وقد عرف امراء الصفويين منذ عهد اجدادهم انهم يتعهدون العتبات

المقدسة في كل فرصة ، اذ ان الشاه عباس الكبير (٩٩٦ هـ — ١٠٣٨ هـ) بعد

فتحه [illegible] في سنة ١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م [illegible] نحو [illegible]

كما جاء وصفها نظما في «مجاني اللطف» ص ٤٣ :

[illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] (١٠٣٢)

وكان شاه [illegible] [illegible] ولكن لا [illegible]

من المذهب ذريعة لمحاربتهم .

ويحدثنا [illegible] في كتابه [illegible] ايران ص

٢٥١ « [illegible] وذهب مرة هو وحسب [illegible]

وامرأته [illegible] على الاقدام من اصفهان الى خراسان .

كما ويحدثنا [illegible] في كتابه [illegible] ص ٦٢ « عن

[illegible] [illegible] مقدس [illegible] » وكانت كراهية شديدة [illegible] بغداد

[illegible] . وقد صرف فكره في [illegible] في [illegible]

فهم مشهد كربلاء أي المشهد ، فقد حفظ اسمه (في كتيبة الحسين ع)
من دون صعوبة على حفظ جنة الشيعة في بغداد . ومنه تقدم فاتحة بهم
دخل في مذاهبهم كثير من السنة » . وهكذا اعتد سلاطين الروضة الحسينية
جنة الأرض من السنة من المدينة حتى كتب تجري كرد فعل لما قام به
السلطان سليم في سنة ١٥١٢ م من «الذبح العام» جميع الشيعة الذين وجدوا
في أربعة قرون من ١٢ — ٠ ٠ لو ما ارتكبه مراد الرابع في سنة ١٦٣٨ م من
ذبح ثلاثين ألفاً من الشيعة من العرب ، حرب من السواد في المدينة وجثة
و ... دون هذه المدينة لاحتوائها على مشاهد الذبح العام — اربعة
قرون من ٨٠ — » . ولم تكن تلك المذابح العامة إلا استمراراً لسلسلة
سلسلة منعة في التاريخ فكان مذهب فيها ذلك ... تدعم الحكم
والتوسع والاستعمار .

وكان جمعة نادر شاه الافشاري من خلفاء الصفويين على عرش ايران
اول كثير من عنده في خدمة العتبات المقدسة . فقد فتح نهراً وأتى بخزائنه
المملوءة بالنفائس العظيمة في ايران وكان قصد اهداء قسماً غير قليل
منها لا سيما التحف الأشرف . تلك الخزائن العظيمة التي يقول عنها سيد
جميل أبدى لا نعرف في العروة الوثقى من لا يكبر لا يذكرون شيء
كثير من تأسف لان معظمها نادر شاه في قتل سلالتهم على الهند .
ثم نهضت زوجته وهي كريمة الشاه سلطان حسين الصفوي الى تعمير المسجد
المطهر في عام ١١٣٥ من الهجرة وانفقت على ذلك اموالاً لا تحصى كما جاء
ذكرها في «تاريخ كربلاء المعلى ص ١٥» وغيره .

الفصل الرابع
الحائر واصلاحاته المهمة في الدولة القاجارية

على يد السلطان آغا محمد خان وفتحعلي شاه وناصر الدين شاه

كانت الدولة القاجارية جديدة في ايران حين واخذت في تعظيم شعائر الحائر المقدس . فجرت له على عهد تلك الدولة اصلاحات مهمة لم يسبق ان عملوا بها في الدول السابقة . [illegible] وجود عظيمين لهذا الغرض . وكان الحائر في بدء عهدهم على ما يرد الينا من دعائمه الاسس والمنطقة وبكل ابنيته السامية وما كان مكسوه بالكاشي الاثري القديم وان الجانب الغربي من الصحن ما كان على ما هو عليه الآن من العرض والسعة فجرى تذهيب القبة والمآذن وتوسيع الصحن من تلك الجهة مع بناء الجامع الغربي واصلاحات مختلفة جرى على عهد هذه الدولة . وفي خلال مدة قصيرة من الزمن أي خلال خمس وستين سنة فقط من العهد القاجاري الاول جرى تذهيب القبة السامية ثلاث مرات . الاولى منها في اوائل تأسيسها على عهد مؤسسها السلطان محمد خان فقد أمر بتذهيب القبة في اواخر حياته فجرى ذلك في سنة ١٢٠٧ من الهجرة وذلك قبل الغارة الوهابية بعشر سنين .

والثانية جرى الذهب مرة اخرى بمدة وجيزة من بعده على عهد السلطان فتح علي شاه لان الذهب الاول كان قد اسود فكتب اليه اهالي كربلاء بذلك . فأمر الشاه بقلع الاحجار المذهبة القديمة واستبدالها بالذهب الجديد . ومن الاحجار المذهبة القديمة بعد تصليحها وتجديد ذهبها

كسي قسم كاسن (ع) بالذهب (١) . وقد جرت اصلاحات كثيرة للحائر المقدس من بعد الغارة الوهابية العظيمة متى ما استتب لفتحعلي شاه القاجار وذلك في سنة ١٢٣٢ هـ بهمة المرحوم الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء رحمه الله الذي توجه لمقابلة الشاه في طهران في أمر تعمير الحائر بعد هدمه ونهبه الايادي الوهابية العاثة في الحرم المقدس ثم أخذ يجول الشيخ في انحاء ايران يشجع على التعمير كما جاء ذلك نصه في «مجاني اللطف ص ٤٣» .

فانهض الشاه له فتح علي	[illegible]
وانشأ الصندوق ساجا ورقى	[illegible] ورق
وكسى القبة ثوبا من ذهب	[illegible]
وعمر القبة بالكاشاني	[illegible] العظيم [illegible]
[illegible] في تجديد ما قد نهبا	[illegible]
وتم ذا في الالف والمئتين	[illegible]
بهمة الكاشف للغطاء	جعفر في [illegible]
لقد سعى قصدا الى طهران	[illegible] في العمران
ومات في طريقه بمرض	[illegible]

وقبل هذا التاريخ كان لولده محمد علي ميرزا [illegible] واليا لكرمنشاه الى الحدود فيما بين الدولتين في عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م الايادي البيضاء في تعمير الحائر بعد هدم الوهابيين له . فأمر محمد علي ميرزا بن فتحعلي شاه تذهيب الحرم الشريف وتعميره . كما جاء ذكره في تاريخ كربلاء لمعلى ص ١٦ . ونقل بذلك مبلغ وفيرة .

لمعلى ص ١٦ . ونقل بذلك مبلغ وفيرة .

شريف . والابواب الفضة التي نشير بها هذا الكتاب امام الوجه الشريف

---

(١) تحفة العالم ، للسيد جعفر آل بحر العلوم ص ٣٨٠ .

هي التي رفعت مع الاسف من مخيلتها ناصر الدين ظهر الغيبي الذي كان كثير الصحن وتصويره خارقة في امور الحائر فانه وسيع حائر المقدس وكذا وهكذا يمس كل واحد منهم في كل يوم فظهرت نتائج اعماله وثواباه الآن .

وفي هذا الدور من عصر فتحعلي شاه تبرعت زوجته بتذهيب المأذنتين.

اما الذهب الثالث فانه ... كما تحدد مكتوب على القسم الاسفل من قبة ... فوق الشبابيك المحيطة بها ... سطر من ذهب في نفس الايوان ... مكتوبة في ... من جوف القبة . وكذلك توسيع الصحن من جهة الغرب وتشييد الجامع الحضري العظيم فوق رأس فكان ذلك كله على عهد ناصر الدين شاه خليفة فتحعلي شاه وذلك في اوائل الربع الاخير من القرن الثالث عشر الهجري أي قبل ما يقرب الستين سنة . وذلك ان الشاه في سنة ١٢٧٣ هـ وجه كبير علماء ايران المرحوم الشيخ عبدالحسين الطهراني رحمه الله بأموال طائلة الى كربلاء لاجراء ما يلزم للعتبات المقدسة من الاصلاح والتجديد والتعمير كما جاء خلاصة ذلك في «تحفة العالم ص٢٠٨» (وفي سنة ١٢٧٦ جاء الشيخ عبدالحسين الطهراني الى كربلاء بأمر السلطان ناصر الدين القاجاري وجدد تذهيب القبة الحسينية ووسع الصحن الشريف وبنى الايوانات بالكاشي الملون . وتوسعة الصحن من جانب فوق الرأس المطهر . ولما فرغ من ذلك مرض في الكاظمين وتوفي سنة ١٢٨٦ ونقل الى كربلاء) .

وقد توفي الشيخ رحمه الله بسنتين قبل زيارة ناصرالدين شاه للعتبات المقدسة في سنة ١٢٨٨ هـ في ايام مدحت باشا والي بغداد ودفن الشيخ في الجانب الشمالي من باب السلطانية في مقبرته الخاصة في الزاوية الشمالية الغربية من الصحن المقدس ولا زالت مقبرته موجودة الى الآن داخل الصحن

في ذلك الموضع ويدل به ذلك ».

وقد حدث هذه التصليحات نفسها في تلك الأرجوزة الثبتة من « مجدي الملتمس ص ٤٣ و ٤٤ »

ثم أتى الناصر للدين فعم — مشهد القدس بنقش وعمم

ووسع دورا ثم زاد الصحن — وزاد حجرا وشاد مبنى

وبناء الزخرفة بالأحجار — على يدي سيد الحسين ارارق

سنى الثلاث والثماني سنة — وخمسين بعد ألف سنة

وبعده أتى للصف — فوجد الشيخ وقد توفي

من بعدهم شيد كربلاء — وبعده الزورا وسامراء

وتم تعمير الصلاحات بيد الملا علي الحائري وجدده والد الشيخ بكاظمية وسامراء أيضا .

ومن جملة الإصلاحات تعمير الحائري تجديد صندوق الحائر فضة المحور ، بعد تجديده من خال العجم في سنة ١٢٢٥ هـ لأن الوهابيين كانوا قد كسروا هذا الصندوق الأثري نفسه واحرقوه في سنة ١٢١٦ هـ كما تجده مدونا على كتيبة الصندوق نفسه وقد مر بيانه .

الفصل الخامس
الحائر والاصلاحات الاخيرة على يد

السيد طاهر سيف الدين

بعد ما جرى للحائر المقدس والمشهد الشريف في أواخر القرن الثالث عشر الهجري من الاصلاحات المهمة التي سبق ذكرها على يد الدولة القاجارية استهلت حقبة من العمل موجهة بعده لاسيما من بعد اعلان الدستور في كل من ايران وتركيا في سنة ١٩٠٨ م . فتمكن على الاثر الزائرون والمسرحون المعاة من مختلف الاقطار الاسلامية بالتدريج . فتوقفت الاصلاحات المهمة بالحائر من اوائل القرن الرابع عشر الهجري الى بعيد منتصفه فلم يقم خلال هذه المدة احد من الملوك والامراء او العظماء الرجال على نحو ما يستحق الذكر بتجديد معالمه واصلاح شؤونه الدينية العامة بما يناسب والمقام . الى ان قيض الله له من بعد منتصف هذا القرن ابنا بارا ومحسنا صالحا هو سماحة السلطان السيد طاهر سيف الدين من هذا البيت الطاهر . فزار كربلاء من بعد عام ١٣٥٥ هـ فأشرف بشخصه على وضع الحائر المقدس وطلع بنفسه على ما يجب له ولشؤونه العامة من التجديد والتعمير والاصلاح الضروري اللازم فمد يد البذل والجود لتجديد وتشييد آثار اجداده الكرام بصورة منقطعة النظير يحدث بها التاريخ مآثره الجليلة . فكانت المأذنة الغربية لحرم الحسين عليه السلام قد نظرت اليه نظرة الترحيب ملبية دعوته فورا فأمر بتجديد عمارتها من الاسس فشيدت على الاثر بأحسن من ذي قبل . ثم جدد شباك الضريح المقدس وجدد قبته الذهبية بقطعة من عمل الهند في عام ١٣٥٨ هـ

كما تراه في الحرم المطهر .

ثم أضاف على مآثره الجليلة ذلك فأقدم في عام ١٣٦٠ هـ على تذهيب المأذنتين من جديد بعد [illegible] أي شعثهما .

وقد جاء وصف ذلك كله وتاريخه بالقصيدة للحائر المقدس نظما في «مجالي اللطف ص ٤٤ و ٤٥ »

ثم استمرت الحسنات [illegible] الملوك والسادات

محمد الشاه [illegible] [illegible] لا [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] فيها ذهب [illegible]

من [illegible] [illegible] [illegible] كـ[illegible]

[illegible] وهي تحكي [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] » (١)

[illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible]

من [illegible] [illegible] [illegible] الأرض

ثم [illegible] [illegible] [illegible] ورأسها

[illegible] فوق [illegible] [illegible] الأ[illegible] فوق [illegible]

حتى [illegible] ذهب [illegible] [illegible] ذهبا » (٢)

فمن مآثره الجليلة تذكر التاريخ بما قام به من قبل الداعي الصغير محمد ابن زيد بن الحسن الحسني ملك طبرستان من تجديد عمارة الحائر المقدس في سنة ٢٨٣ من الهجرة . وكلاهما من هذا البيت العلوي الطاهر العظيم .

---

(١) أي ١٢٥٨ هجرية .

(٢) أي ١٢٦٠ هجرية .

الفصل السادس
الحائر وتوابعه من المدارس والمعاهد

العلمية ، والجوامع العظيمة ، والمساجد التاريخية ، والاماكن الاثرية
الى قبل فتح الشارع من حوله

كانت كربلاء من المراكز الاسلامية العلمية التي حرصت على وحدتها وتكاملها من الناحيتين الدينية والعلمية . فكانت قد حرصت على مركز علمي خطير بجانب ما كانت تتمتع به من المكانة الدينية العظيمة ، اذ تعتبر موطنها منذ أول العهد بحلقات الدرس . وحلقات العلم . ووفود الطلبة من كافة الشعوب الاسلامية . فتأسست فيها المعاهد العلمية والمدارس الدينية العديدة منذ زمن تأسيسها بجانب الحوزة الاسلامية حول الحائر المقدس . فأصبح الحائر ويحيط به من المعاهد العلمية ومعاهد الدينية والمساجد التاريخية حلقة الهالة للقمر كما وصفها المستر لامبتن في كتابه كربلاء قبل قرنين في ١٧٦٥ م في ج٢ ص ٢١٨ من رحلته وهو يصف حرم الحسين (ع) وما يحيط به من المعاهد العلمية بقوله : ان مجموع هذا الجامع العظيم يقع على مساحة كبيرة تحيط بها دور أهل العلم ورجال الدين من جهاتها الاربع .

أما اليوم فلا يرى سور من حول الحائر غير شارع دائري فقد يكون متنزها من المتنزهات في هذا الحي الديني المقدس وفي هذا المشعر الاسلامي العظيم .

وأما المعاهد الدينية التي أشرنا اليها سابقا والتي كانت تفتخر بها كربلاء الى قبل سنين فقد صارت لقمة سائغة لازدهار هذا الشارع الذي ما كان

[illegible] من [illegible] ألف نسمة [illegible] في [illegible]
[illegible] بها [illegible] وبلغ بها [illegible]
[illegible] سنة ١٩٣٢ [illegible] في هذه المدينة [illegible]
[illegible] كما سبق .

[illegible] معاهد علمية وأوقاف
[illegible] الجوامع والمساجد [illegible] الإسلامية حول
[illegible] علمية [illegible]
[illegible] في مختلف [illegible] من رجال الدين
من [illegible] في الدين وفي التشريع الإسلامي
[illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] على [illegible] الأزهر الذي هو مفخرة مصر
[illegible] كل مخلص [illegible] الحكومة ساعية في تأسيس مثله في
[illegible] ذلك من الحاجة الملحة ، وعلى فرض بعض العذر
في [illegible] في خدمة الثقافة الإسلامية ولكن لا سبب
في [illegible] الأحيان [illegible] من المدارس
[illegible] والجوامع في كربلاء [illegible] من [illegible] شارع واسع بدلا
من [illegible] الشيخ الحسين عليه السلام .

[illegible] على ذلك قد هدمت ضحية هذا الشارع المؤسسات
و[illegible] مهمة ، والجوامع والمساجد العظيمة ، والأماكن الأثرية
[illegible] ، و[illegible] الثمينة ، هدمت من جهة غرب الحائر :

١ — مدرسة [illegible] وكانت من المعاهد العلمية المهمة هي وموقوفاتها .

٢ — الجامع [illegible] العظيم .

٣ — مدرسة [illegible] الأعظم [illegible] وكانت من أمهات المعاهد العلمية في

كربلاء . وذهب [illegible] الشارع من ضمن الآثار

١ ـ جامع [illegible] الحسين [illegible] القديم [illegible] في وسط هذا

الجامع [illegible] منذ العهد الاول [illegible] تذكارى لأن [illegible]

وضع في ذلك المحل [illegible] وكان [illegible]

هيبة كبيرة على هذا الجامع وكان هو من المقدسات [illegible] عندهم .

٢ ـ جامع السردار حسن خان [illegible]

و [illegible] جانب عظيم من الهندسة .

٣ ـ مدرسة السردار حسن خان وكانت أعظم مؤسسة دينية علمية في

كربلاء وقد كانت توجد مدرسة مثلها في المشهد الشريف وقد تخرج منها

فحول العلماء [illegible] كذلك ذهبت موقوفاتها أيضا ضمن الشارع .

وقد فقدت كربلاء بهذا المشروع [illegible]

[illegible] بهدم مدارسها ومعاهدها . كذلك فقدت جمالها الفني الأثري

[illegible]

[illegible]

وهذا كل ما حصل .

[illegible] الأول . وقد جرى

[illegible]

[illegible]

[illegible] بهذا الصدد [1]

شكوى علماء كربلاء

[illegible] من كربلاء [illegible] جريدة النداء ببغداد .

---

(1) راجع : جريدة النداء العدد ٤٣٢ تاريخ ٢٧ / ٢ / ١٩٤٦ ـ ٢٦ ربيع الاول ١٣٦٥ هـ .

بعد فرض هدم … التي فيها حوالي خمسين شخصاً و بسبب كونها
من مال صرف … الى دفنه . فهذه الجهة خطيرة وحادثة كبيرة توجب تألم
قلوب … خصوص … من محو الآثار الدينية والمشاعر
الاسلامية … واخراجهم من مساكنهم وابقائهم
حيارى من غير مسكن ولا مأوى … في مثل هذا الموقف الحرج
… ارجو … في دفع هذه … و …
لامر … وعلى الامر من هذه … بالعرش الملوكي
و … له … ارفع … .

هيئة علماء كربلاء

محمد … ، محمد حسن الموسوي … ، محمد هادي
… ، محمد … ، حسين … .

وقد … مدرسة … حسن خان … فيها …
… هذه الابنية … وهذا …

ان مدينة كربلاء … هذه مدرسة حسن خان الابنية العظيمة التاريخية
و … ، … من أولياء الامور اصدار
الامر … مؤيداً بذلك استصواب سماحة العلامة آية الله القمي دام
ظله وتصريح معالي … محترم السيد عبد المهدي دام علاه بعدم التعرض
لامثال هذه الابنية … .

الموسوي … الشهرستاني

وقد … في هذه … آية الله القمي وتصريح معالي السيد
عبد المهدي الذي أدلى به … في مجلس الاعيان في يوم الخميس ٢٨
— ٣ — ١٩٤٦ بأن « تخطيط المدن القديمة وفق الاساليب العصرية غير ممكن
وجود المعابد والآثار … التي ينبغي الاحتفاظ بها ، واذا أردنا انشاء

مدن عصرية وفي هذه الاثناء نشرت بعض الجرائد خبر هدم المدينة « ١ »

ثم وجه احد المجتهدين نداء وجهه الى ابناء المدن الاسلامية « ٢ » ننشره

فيما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأت [illegible] لا يخفى على ولاة الامور وفقهم الله تعالى ان الضجة العامة

العامة ان [illegible] الاكثر يستغيثون ويضجون بالشكوى المؤلمة من هذه الحركة

العنيفة وهي هدم دورهم وتركهم بالعراء مع عيالاتهم وتشتيتهم في هذا

الوقت العصيب ، ولا شك ان ولاة الامور [illegible] يعرفون بهم

ويتركون هدم [illegible] الى [illegible] وقت آخر حيث تتسع

الاحوال وتسهل الاسباب وفق الله الجميع لما [illegible] .

الاب الروحي　　　　　　محمد حسين آل كاشف الغطاء « ٢ »

وهناك نسخة كبيرة من البرقيات والعرائض والاسترحامات في حفظ آثار

العتبات المقدسة ومعاهدها المقدسة [illegible] لا موجب لذكرها ويكفي ان

[illegible] في هذا الامر وهدمها للاماكن المقدسة كان مثير رضى رجال

الدين والعلماء والاهلين .

وقد ترك هدمها تأثيرا سيئا في النفوس ومع ذلك كله فلا يمكن انكار

ان هذا المشروع [illegible] الى الوجود قد دخل دور التنفيذ دون ان تؤيده

البعض من الدوائر الحكومية ويرضون فيه فكان لهم في ذلك بعض التأثير

مما لا يستهان به . فكان البعض في كربلاء يضج ، والبعض الآخر يلتجئ

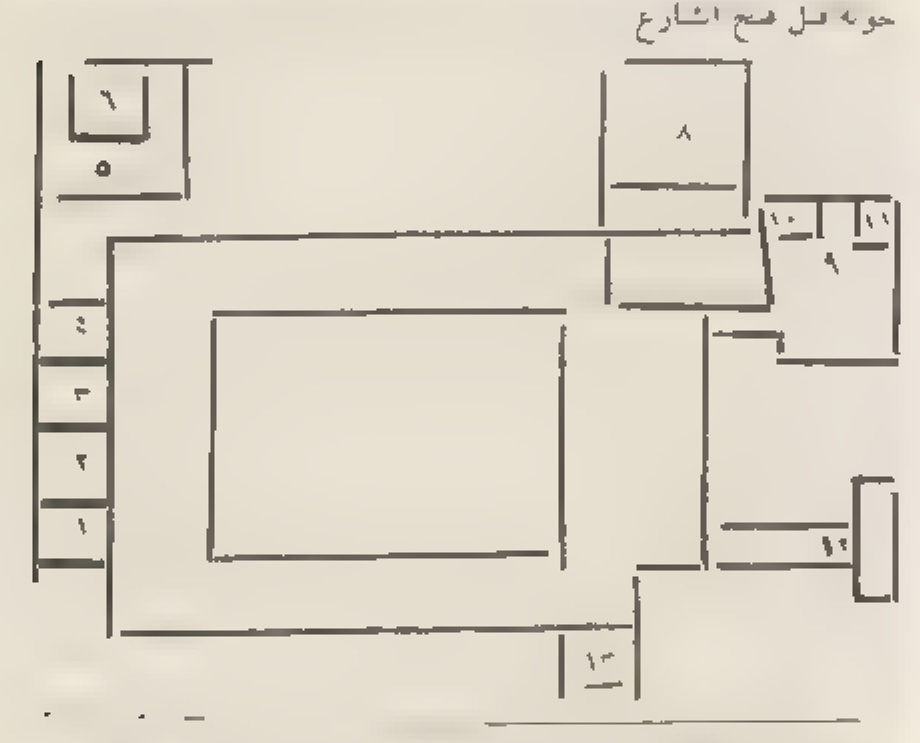
من طرق سوتهم [illegible] الى شارع واسع تصل بها السيارة الى دورهم

١ نشر في جريدة « الساعة » عدد ٤٤٥ ليوم الجمعة ٢٩/٣/٩٤٦

٢ ان هذا النداء العام بخط مولانا العلامة الاكبر وبتوقيعه موجود عندنا

وهي الصورة الاصلية من هذا النداء .

بات اربعينيه . والآخرون من اهالي كربلاء ان كبير في الكاظمية مثلاً بعض
اصحاب الحصة [illegible] . وغير هؤلاء بعض من كانوا يؤيدون المشروع من طرف
خفي ويشوهون لي تعديله كل حسب مصالحه وفي الحقيقة لم تكن المسـ
لا سمي غير شخص واحد هو الذي كان يدير دولاب هذا العمل من وراء
لـ [illegible] . لمن ؟ من يدري ، وهنا يبين حرمه الحائر المقدس وتوابعه من
حوله قبل فتح الشارع



(١) ومن الغريب ان هذا النفر سعوا في امر هذا الشارع وهدم جوامع
الحضر في كربلاء بالنظر الى مصالح خاصة ومانعوا في الكاظمية من تمديد شارع
المحمر الى باب الصحن حفظاً لدارهم التي اشتروها في المزايدة من الاحراء .
فانظر الى اي درجة لعبت الاهواء في هذه الامور .

(١) موقع مدرسة الزينبية .

(٢) مدرسة الزينبية العظيمة وكان بابها من داخل الحائر المقدس . هدمت هي وموقوفاتها في يوم الاثنين ١٣ محرم ٦٨ ١٥ — ١١ — ٤٨ على يد عبدالرسول الخالصي .

(٣) الجامع العمري العظيم هدمه عبد الرسول في عام ٦٨ .

(٤) مدرسة صدر الأعظم النوري من أمهات المدارس الدينية هدمها ماهر القيسي .

(٥) جامع رأس الحسين الأثري العظيم .

(٦) مقام رأس الحسين (ع) في وسط الجامع هدمهما ماهر القيسي .

(٧) مسجد مدرسة حسن خان الكبير .

(٨) مدرسة السردار حسن خان الصغيرة وموقوفاتها هدمها عبدالرسول الخالصي في يوم الخميس ١٦ محرم ٦٨ ١٨ — ١١ — ٤٨ .

(٩ و ١٠) مآذن مقبرة البويهيين .

(١١) مقابر الملوك البويهيين وقد هدمه كله عبد الرسول الخالصي في يوم الاربعاء ٢٢ محرم ٦٨ ٢٤ — ١١ — ٩٤٨ .

(١٢) رأس مدخل « باب قاضي الحاجات » الأثري التاريخي وهو لابد وأن يهدم قريبا .

(١٣) مسجد تكية البكتاشية في الحائر وقد هدمت في أيام عبدالرسول الخالصي .

الفصل السابع
الحائر وحرم العباس عليه السلام

على بعد ثلثمائة متر تقريبا في الجهة الشمالية الشرقية من الحائر المقدس يقع مرقد العباس عليه السلام حيث استشهد على مسيرة أمتار قليلة في محل شهادته خارج الحائر وهو المحل الذي فيه الآن مرقده الفخم العظيم على غرار مرقد أخيه الحسين (ع) ومرقده يشبهه لأنه الأشهر في العتبات المقدسة .

وكان العباس قد ذهب ليستقي الماء من الفرات لعطاشى حرم أخيه . وقد أخذ الماء فحمل عليه الأعداء فقطعوه حتى قتل عليه السلام وهو يدفع عن الماء إلى آخر النفس حتى يحمله إلى الحرم فيسقي النساء والأطفال والرضيع .

ويصح العباس ويضرب المثل بإيثاره إذ أنه لما وصل الفرات وهو عطشان أراد أن يشرب الماء فتذكر عطش أخيه وأهل بيته فامتنع عن شربه قبل إروائهم .

وللعباس عليه السلام مقام رفيع ومنزلة عظيمة فهو الأخ المواسي لأخيه وقد شيد قبره المطهر على نسق قبر الحسين عليه السلام نظراً لعظمته وفخامته . وهو مدفون حيث استشهد كما رواه المفيد في « الإرشاد » وغيره .

وكان نهر العلقمي يجري إذ ذاك في هذا الاتجاه من الشمال إلى الجنوب وبجانبه قرية نينوى على ضفافه . ولعل شارع العباس اليوم هو المحل الذي كان يجري فيه الفرات في الصدر الأول .

والمرقد الفخم للعباس يتألف من حرم مستقل مبني بالرخام في وسطه الشباك المقدس من الفضة يحيط به من الجهات الأربع أروقة عظيمة على نسق ما يحيط

بحرم الحسين (ع) من الاروقة . وفوق أركانه الاربعة ارضية تعلو فيه
قبة مغشاة بالكاشي الذي لا نرى أبدع . وتتقدم القبة مئذنتان بديعتان
يكسوهما الكاشي والفسيفساء البديع الصنع الى حد الصينية وما فوقها
الذهب الابريز الى رأس قمتيهما . ويقابلهما فوق باب القبلة برج عظيم تعلوه
ساعة رنانة تدوي في الفضاء دوي الصرح فثم فيملأ الجو رهبة ووقارا .
وهذا البناء مصحح وقع على سراديب تحت الارض وتحت البناء فارغ يتخلله
الهواء من المداخل فيمنع تسرب الرطوبة اليه بخلاف ما هو في حرم الحسين
عليه السلام من ان البناء مشيد على الارض مباشرة . ويحيط به من جهاته
الاربع صحن حسن بديع الصنع والهندسة ورفع الاسوار غير ان الجدار
أوسع منه بكثير وان الادوار التي مرت على الحائر المقدس من النقش و
الهدم والخراب والنهب والسلب مرت على مرقد العباس أيضاً حسب الظاهر .
كما يشير الى ذلك في « مجالي اللطف ص ٤٥ »

وكل من شاد بناء اسسه   شاد بنا أخيه بين الرهط

فهو المعروف بشدة البأس   ومن يرى كصنوه العباس

والعباس (ع) معروف بين الناس بشدة البأس والسطوة ولذلك لقب
بالضيغم والغضنفر . ويتهافت الناس على زيارته من الشيعة ومن مختلف
الطوائف الاسلامية يقصدون له بالهدايا والنذور بدافع الخوف والرجاء على
الاكثر . الخوف من سطوته فلا يحلف أحد به كذبا ويروون في ذلك أحاديث
مسموعة . ثم الرجاء من قضائه لبعض حوائجهم أبو الفضل .

ما تفضل به الخطيب الخاصي الشهير فضيلة السيد محمد حسين

الحيدري مؤلف كتاب «المعارف الحسينية»

مقرضاً كتاب تاريخ كربلاء وحائر الحسين (ع)

«الحائر» الميمون قد شعت أنوارا منيعه

لله نفس قد حوت   صفاتها غرر الرفيعة

فسمت على الأفق صر   حب بالفضائل بالشريعه

تلك المكارم للجواد اللو   ذعي أثبتت وسيعه

أكرم به من كاتب   شكر الإله له صنيعه

حاز السباق بوصفه   الأرض المقدسة المنيعه

خدم الحسين موضحا   بسناه أسرار رفيعه

إن عددت الكتاب   كان جميعهم أبدى طليعه

فستره ود الذبيح لو   أنه تحكي بديعه

وسفره جاء بيان   بدلا تهوى روعه

يا صاحب السفر الذي   نسبته غراء نصيعه

اعـلم بأني عاجز   عن مدح سفرك الرفيعه

«للحائر» الميمون قد   شعت أنوارا منيعه

وأقمت نبراس الحقيقة   مشيد على شريعه

بيراعك الخلاب قد   صغت آيات بديعه

خذها إليك فإنها   مصنوعة حدث مصنعه

عذرا فشلي مدح مثلك   شعره أن يستطيعه

كلمة صاحب الفضيلة العلامة حضرة الشيخ مرتضى الخجمي مقرظاً

كتاب «تاريخ كربلاء وحائر الحسين ع»

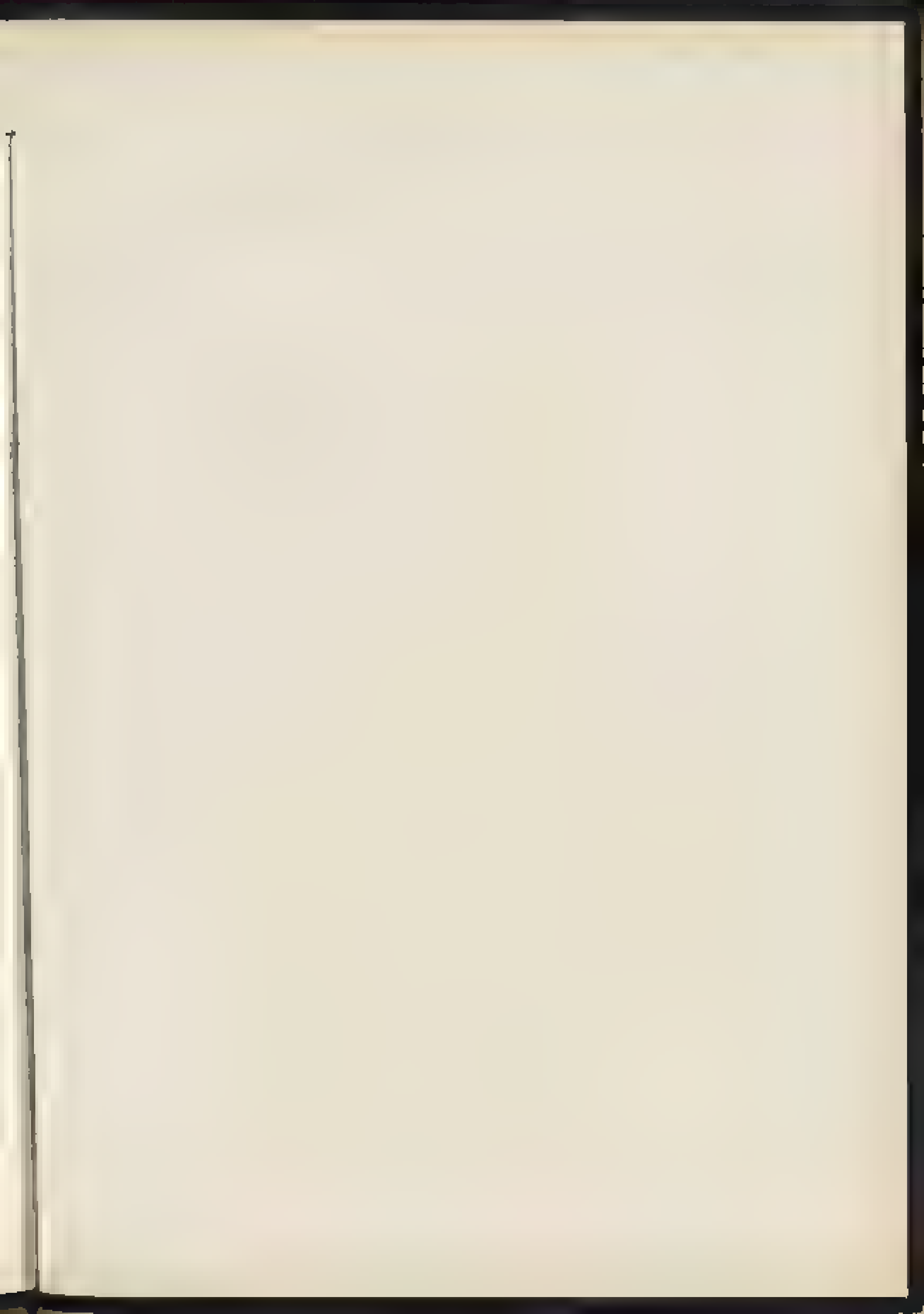
عبد الجواد آية   بينة ومعجزة

كم حجي سم سرب ... برسمه قد ابره
لله ما ابدعه ... من قلم واجوده
مفصلا تبيانه ... وعظه ما اوجزه
ابدع ما اودع في ... تأليفه وارتجزه
معدن علم كره ... سبحان من قد كره
اجرى سحابه به ... وفي فيه اعجزه
اداك سحر بابل ... ام سحر لفظ حوره ؟
افضل كل فضل ... من كل منه احمره
آمن من في عصره ... به ما قد احرزه
لذاك خروا سجدا ... لآيه ولمعجزه

رفع فروض الشكر

رفع اجمل الشكر الى حضرات العلماء الاعلام وقادة الرأي بعده الالمعين في سماء العلم والادب الذين تفضلوا بالتقريظ على كتابنا « تاريخ كربلاء وحائر الحسين «ع» » بما جادت به اقلامهم نثرا ونظما فشملونا بعطفهم العالية وتقديرهم العالية . فلهم منا اجزل الشكر واجمل عبارات الثناء.

١ ـ فهرس الاعلام



(أ)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ن)

(ى)

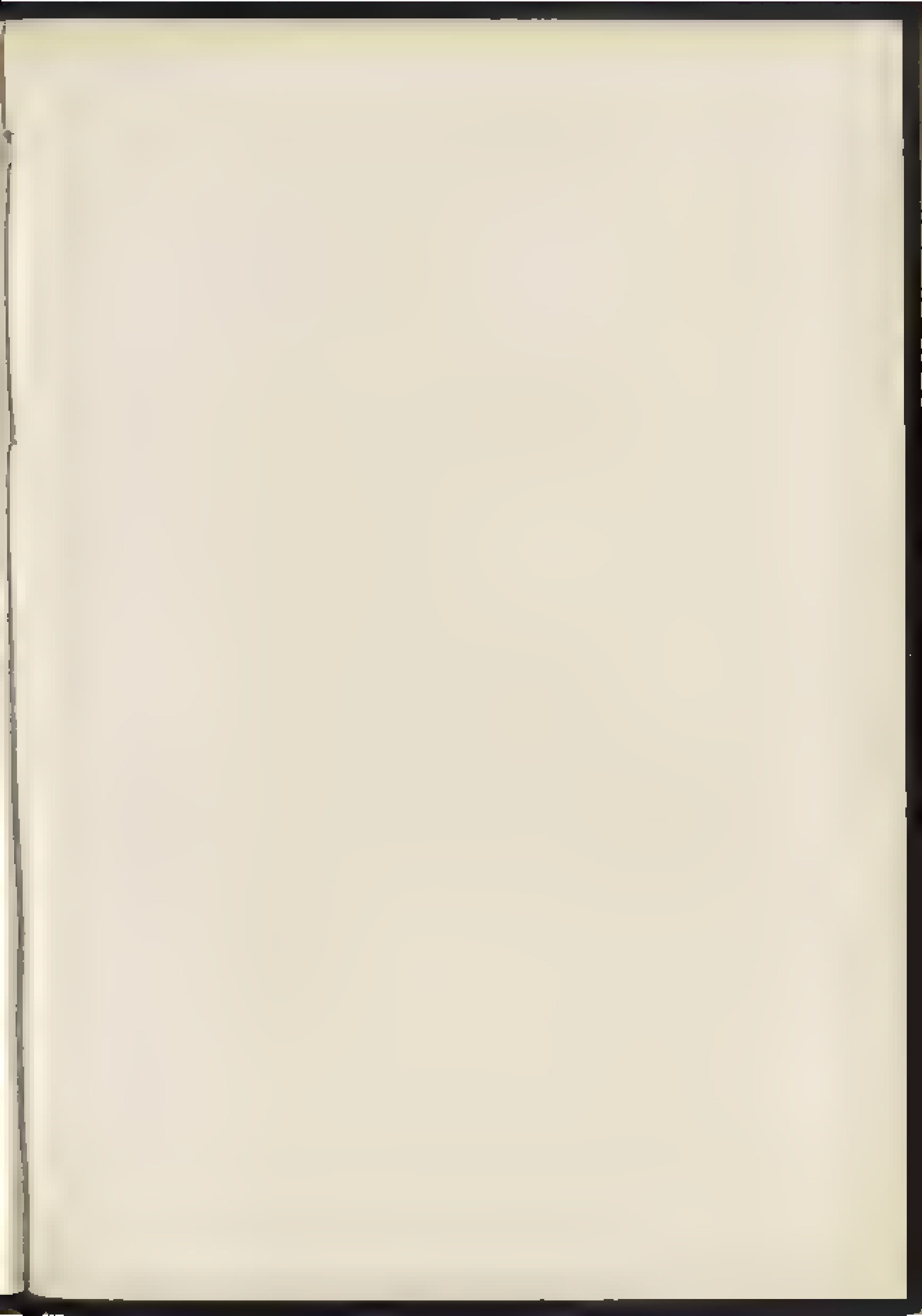
(هـ)

« استدراك »

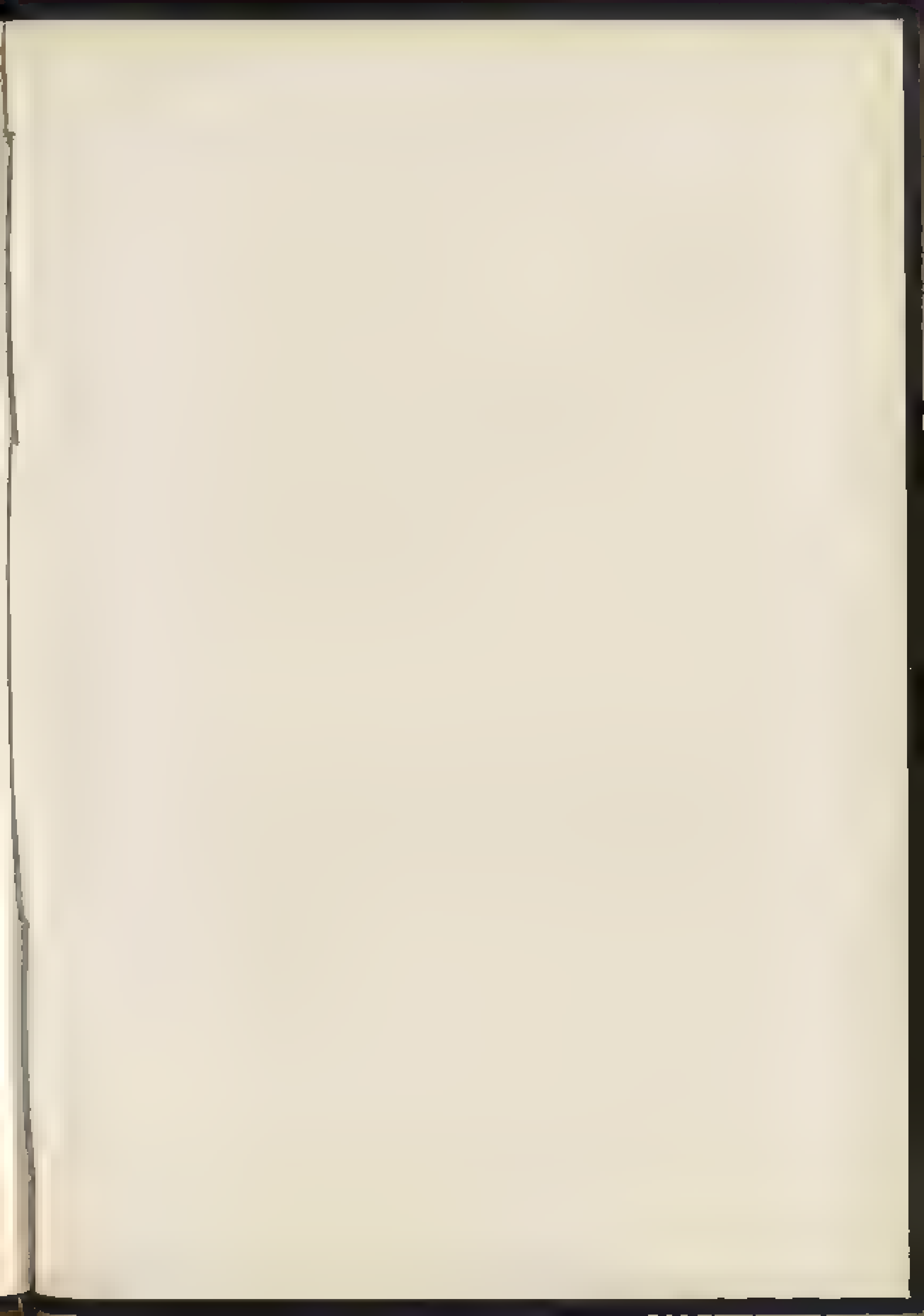
١ ـ ذكر المؤلف في ص ٥١ « وقد عرفت كربلاء منذ الصدر الاول في كل من التاريخ والحديث باسم كربلاء والغاضرية ونينوى وعمورا وشاطيء الفرات وشط الفرات .... وورد منها ... الخ » .
والصحيح ان هذه الاسماء ليست مخصصة لبقعة واحدة ، اذ انها من القرى التي كانت تحيط بكربلاء الاصلية عند ورود الحسين لها ويحسن مراجعة كتاب « بغية النبلاء في تاريخ كربلاء » ص ١٠٦ للتعرف على مواقع هذه القرى .

٢ ـ ورد في ص ١٥٦ عند ذكر السيد طعمة (الثاني) بن شرف الدين عبارة « وهو الذي يقال لولده آل طعمة .. » والصحيح ان (آل طعمة) تطلق اسوة على سلالة المنحدرة من السيد طعمة (الثالث) الواقف عداد السادة .

٣ ـ ورد في عدة اماكن من هذا الكتاب اسم كتاب « تاريخ كربلاء المعلى » وهو للمرحوم العلامة السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة شقيق المؤلف .



٢ ـ فهرس المحتويات



صفحة

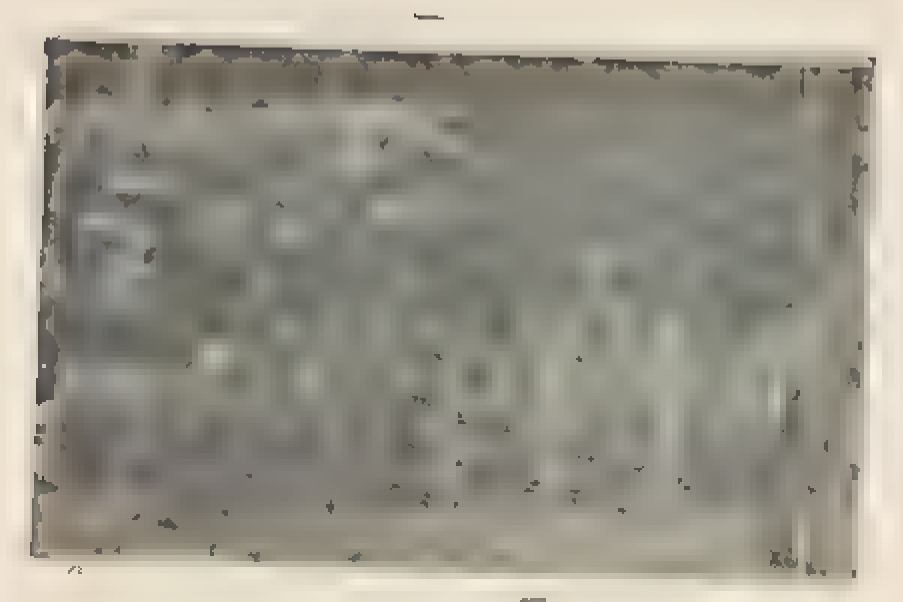
مطبعة النعمان النجف الاشرف تلفون ٩٩٧



صورة للروضة الحسينية المقدسة



صوره للروضة الحسينيه المقدسة ويظهر الى الجهة الشرقية منها
مأذنه العبـــد المشهورة



ضريح الامام الحسين بن علي (ع)



مئذنة احمد الشهيرة

